International Islamic
University- Islamabad
Faculty of Islamic
studies (Usuluddin)
Department of Hadith
& its Sciences

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد- باكستان
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

"الجانب الحديثي في" حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ل " أحمد بن محمد الصاوي "

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير (Mphil)
في الدراسات الاسلامية (التفسر وعلومه)

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد الطنطاوي جبريل
(أستاذ مشارك بقسم التفسير بكلية أصول الدين)

إعداد الطالب
محمد أسد أكرم بن محمد أكرم

رقم التسجيل : ٣٣٧٣-FU/M.Phil/F٠٧
العام الدراسي : (١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١٠ م)

International Islamic Univ
PAL
RY
AD

Accession No TH 809/

MS
297.1227
ج ج م

قرآن ۔ تفسیر
علوم القرآن
حدیث

أجريت مناقشة البحث الذي قدمه :

الطالب/ محمد اسد اكرم بن محمد اكرم

بعنوان:

الجانب الحديثي في حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

الرقم	المناقشون	الاسم	التوقيع
١	المشرف على البحث	الأستاذ الدكتور : محمد الطنطاوي جبريل	
٢	المناقش الخارجي		
٣	المناقش الداخلي		
الملحوظات		ومنح الطالب على درجة _____	

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

انطلاقا من قوله تعالى

" وبالوالدين إحسانا "

أهدي هذه الباكورة الطيبة

الى والدي الكريمين

اللذين لم يألوا جهدا في سبيل

تنشئتي وتربيتي تربية

إسلامية حسنة

فجزاهما الله أحسن الجزاء .

كلمة الشكر والتقدير

أشكر الله تبارك و تعالى على أن من علي بنعمة الإسلام وتعلم العلم الشرعي و سيرني على درب العلماء والسلف الصالح، ثم وفقني لكتابة هذا البحث المتواضع.

فانطلاقا من قوله صلي الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله[1]).

فإني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان سندا وعونا لي منذ كان العمل فكرة ومشروعا الى ان اكتمل واستوى على سوقه ، فأتقدم ابتداء بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد محمد احمد الشنواني ، الذي تولى مشكورا الإشراف على الرسالة و تولى بعده الإشراف الدكتور / محمد الطنطاوي جبريل ولقد بذل قصارى جهده ، وتتبع خطواتي في العمل بكل صبر وأناة، وتلقاني كلما رأيته بصدر رحب ،ولم يدخر جهدا في سبيل ذلك الى أن تمت الرسالة ، أسأل الله تعالى أن يجزل له المثوبة والعطاء كما أتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على الجامعة الاسلامية بما يبذلون من خدمات، وجهود لطلبة العلم ومحبيه، والى الأساتذة الكرام الذين لهلت من معينهم في هذه الجامعة وهم كثيرون، والى كل من دعا لي ، اوأعانني بفكرة لإنهاء العمل اوكلمة طيبة تشجع وتعين على المضي في الطريق،

---

[1] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٨/٢ وأبو داود ٢٥٥/٤ والترمذي ٣٩٩/٤ من حديث أبي هريرة.قال الترمذي حديث حسن صحيح.

ولكل من ساعدني بمصدر اومرجع لأولئك جميعا ولسائر أهل الفضل علي أقدم أطيب

تحياتي وغنياتي ، وأسأل الله لهم المزيد من الفضل والمنة إنه سميع مجيب !!!

فجزاهم الله عني خير الجزاء

وصلي الله وتعالي علي نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك

وأتوب إليك.

كتبه : الباحث/ محمد أسد أكرم

المقدمة

تشتمل علي:

التعريف بالموضوع

سبب إختيار الموضوع

مشكلة البحث

منهج البحث

خطوات البحث

خطة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل كتابه نوراً وهدى للناس أجمعين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الشارح والمبين لما أُوحي إليه من كتاب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد أنزل الله تبارك وتعالى الكتاب المبين علي نبيه صلي الله عليه وسلم نجماً نجماً و آية آية حسب حوائج الناس و الوقائع لكي يسهل عليهم فهمه و العمل به .

و لم يكن لدي الجيل الأول من الصحابة أي صعوبة في فهم معاني القرآن النازل في حياتهم لوجود شارحه ومفسره المبارك عليه الصلاة و السلام كلما جاء جبرئيل بآية من الله سبحانه وتعالى بينها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوماً لا يخرج من فمه إلا الحق كما جاء في القرآن الكريم! ولقد بيّن الله تعالى في كتابه الكريم أنّ كلما صدر عن نبيه محمد وحي مثل القرآن، فقال جل ذكره: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾(١)، وثبت في الحديث أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " ألا إنّي أُوتيتُ الكتابَ ومِثْلَـه مَعَه "(٢). فالقرآن الكريم و السنة النبوية متلازمان لا يستغني أحدهما عن الأخر. ومن هذا المنطلق لقي القرآن الكريم خدمات جليلة عصرالصحابة كتابة وحفظا وتبليغا لمن بعدهم وتطبيقا في حياتهم العملية، وهكذا انتقلت علوم القرآن الكريم جيلا الي جيل يليهم ، و لم يكتف الأمر عند هذا الحد بل لازال الحديث عن القرآن وما احتواه من الكنوز ينال اهتمام الأمة ، فجاء جيل يليه من يشرحه ويستنبط من هذا الخضم العظيم كل

---

١ - سورة النجم ،(الآية : ٣ -٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة ص : ٦٥١ رقم ٤٦٠٤ ، وأحمد (٢٨/٤١٠)، وابن حبان (١/١٠٧) من حديث المقدام بن معدي كَرِب، قال الألباني: في صحيح سنن أبي داود وهو صحيح .

حسب وسعه إلى يومنا هذا ، ومن العلماء الفطاحل الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال هما الإمامان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي رحمهما الله تعالي وأصبح كتابهما – تفسير جلالين – قدوة وأسوة لمن جاء بعدهما. وقد اعتني العلماء بهذا الكتاب عناية فائقة ، وممن قام بالشرح والتعليق عليه هو الشيخ الصاوي الذي أسهم في هذا الباب إسهامات تقدر فكتب هذا التعليق الذي أسماه – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين – ، وقد اخترت موضوعا حول الجانب الحديثي في هذا الكتاب – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين – كبحث جامعي لمرحلة الماجستير وسميته (الجانب الحديثي في حاشية الصاوي على تفسير الجلالين) ، فلقد عشت مع هذا البحث برهة من الزمن غير قليل حتى أينع وأتى بثماره، فأقدمه للقراء الكرام ، عسى أن يجدوا فيه بغيتهم . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

التعريف بالموضوع:

إن تفسير القرآن الكريم لا يكتمل ولن يكتمل إلا بالأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . إذ أنه المفسر للقرآن وتفسيره أحسن التفاسير على الاطلاق كما سماه الله عز وجل بذلك. وللحديث شرف خاص و هو من أهم مصادر التفسير المعتمد عليها لفهم النص القرآني ، و لّما كان المصدر الحديثي غير متميز بين الحديث الصحيح من الضعيف احتيج إلى التخريج إذ التفسير بالحديث الضعيف لا يتأتي بفائدة و هذا المجال واسع النطاق.

ولقد بذل العلماء المفسرون جهودهم الجبارة لفهم وبيان معاني القرآن الكريم خلال الأحاديث النبوية ؛ و من هؤلآء المفسرين الإمام " أحمد بن محمد الصاوي" في تفسيره " حاشية الصاوي على تفسير الجلالين " و أهمية تفسير الجلالين واضحة كالشمس في رابعة النهار لدي كل من له إلمامٌ بهذا الفن . أما "حاشية الصاوي على تفسير الجلالين" ليست بحاشية فحسب بل تفسير مستقل للنص القرآني نفسه مع الإضافة إلى التعليقات على الجلالين. وهو كتاب جامع لتحليل الآيات الكريمة بدون تطويل ممل و اختصار مخّل لائقٌ لدراسة النص القرآني بكامله. و من هنا مست الحاجة إلى تنقيحه و بيان منهجه لكي تعم الفائدة منه. و بعد النظر في "حاشية الصاوي" علمتُ أن جانبه الحديثي فيه مجال مفتوح للبحث و التحقيق و لذالك اخترت جانبه الحديثي و جعلته موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير والله الموفق و هو المستعان وعليه التكلان .

سبب اختيار الموضوع:

هناك أمور وأسباب كثيرة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع منها ما يلي :

١- المساهمة في التعريف بأحد الأعلام وبيان جهوده في تفسير القرآن الحكيم .

٢- معرفتي على أسلوب الشيخ الصاوي في تعامله مع نصوص الكتاب و السنة أو غيرها من العلوم ، أسلوب المحقق وليس بحاطب الليل .

٣- إن هذا التفسير من الكتب المعاصرة و قد بذل مؤلفه جهدا عظيما حيث جمع بين كلام المفسرين القدامي من جهة و كلام معاصريه قرب عهده من جهة أخرى و اجتهاداته من جهة ثالثة .

٤- الرغبة في الوقوف على بعض الأسرار التي اشتمل عليها القرآن الكريم .

٥ - تعلق هذا الموضوع بالكتاب والسنة و هذا من حسن حظي بأن درست منهما شيئا.

٦ - أهمية تفسير الجلالين للإمامين الجليلين المحلي والسيوطي وشهرته الواسعة التي أطبقت الآفاق والذي عليه هذه الحاشية .

٧- بدا لي أثناء مطالعتي لحاشية الصاوي على تفسير الجلالين" أن في التفسير من الأحاديث الضعيفة المنكرة الغريبة تنادي الباحث إلى تخريجها من مصادرها و النقد عليها فحرضني هذا الأمر أن أبحث عن جانبه الحديثي. و لهذا و غيره إخترت هذا الموضوع لكتابة رسالة الماجستر لأعيش مع هذا الجهبذ فترة من الزمن كي أستفيد من نفحاته.

مشكلة البحث:

ومما لا شك فيه أنه ما من عمل إلا وفي الطريق إليه مصاعب ومشاكل وفيه من المخاطر ما الله به عليم ، وإنني في هذا السفر الشاق منذ أن كانت فكرة ثم طوال هذه الرحلة العلمية واجهت مصاعب ومشاكل كثيرة ومن أهمها :

صعوبة تخريج أحاديث " حاشية الصاوي " لأنه في كثير من الأحيان يذكر الأحاديث بالمفهوم ، وقد يدخل الأحاديث بعضها في بعض ويجعل من فحوى الكلام معنى ثم يقول وفي

الحديث، وأما أنه لا يخرج الحديث فهذا أمر ينطبق على الكتاب كله ، وهذا وذاك قد جعل البحث صعبا جدا .

وهناك مشكلة كبيرة واجهتها وواجه كل الباحثين قبلي وهو عدم التنسيق والتناسق بين المكتبة المركزية وبين الباحثين ثم الأمر المر هو عدم التنظيم السليم للمكتبة المركزية بحيث إذا أردت البحث عن كتاب فتضيع ساعات بل وقد تضيع أياما في البحث عن كتاب وفي النهاية قد تجده وقد لا تجده .

وهناك مشاكل وصعوبات أخرى لا يحتاج الى ذكرها لأن من طبيعة البحث والرحلة العلمية وجود المصاعب والمشاق .

منهجي في البحث :

أما بنسبة المنهج فلقد اخترت في بحثي منهج الوصف و التحليل و التعليق بمعنى أنني أذكر ما ذكره الصاوي وصفا ثم أقوم بتحليل ذلك ثم أعلق عليه ، وهذا هو المنهج الذي سرت عليه في الرسالة كلها .

خطوات البحث :

١ – قمت بتخريج الآيات و عزوها إلي سورها.

٢ – خرجت الأحاديث والآثار الوارة في الرسالة، و لم أكتف بالتخريج من مصدر واحد في الغالب وقدمت الكتب الستة في التخريج ثم ذكرت بقية الكتب مثل مسند أحمد وسنن البيهقي وغير ذلك.

٣ – أشرت إلى أقوال العلماء في بيان الحكم على الحديث عدا الأحاديث الواردة في الصحيحين في الغالب.

٤ – ذكرت تراجم الأعلام الواردة في ثنايا البحث من كتب التراجم والرجال المعتمدة .

٥ – حاولت الاعتماد علي أمهات الكتب في علم التفسير و الحديث و الفقة و اللغة.

٦ – قد تعرضت لإيضاح بعض الألفاظ الغامضة.

و أسال الله تعالي القبول والتوفيق بالعمل بما علمت فإنه سميع الدعاء .

الدراسات السابقة :

ولقد بذلت قصارى جهدي ولكن لم أعثر على أحد قدم خدمة تجاه "حاشية الصاوي" في مكتبة الجامعة و أماكن الأخري – والله أعلم – .

خطة البحث :

تشتمل هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة .

المقدمة :

وهي تشتمل على : التعريف بالموضوع ، وسبب اختياره ، مشكلة البحث ، منهج البحث ، خطوات البحث والدراسات السابقة .

التمهيد : ويشتمل على النقاط الآتية:

(أ) ترجمة المصنف (حياته الشخصية والعلمية)

(ب) تعريف موجز عن " حاشية الصاوي "

(ج) منهج أحمد بن محمد الصاوي فيه .

الفصل الأول : استدلال المفسر بالحديث النبوي في تفسيره "حاشية الصاوي".

و يشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : في المسائل العقدية

المبحث الثاني : في المسائل الفقهية

المبحث الثالث : في المسائل الأخلاقية

المبحث الرابع : في المسائل اللغوية

الفصل الثاني: عناية الإمام بالحديث النبوي من خلال "حاشية الصاوي"

و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : استشهاده بالحديث النبوي و احتجاجه به

المبحث الثاني : دفاعه عن الحديث النبوي الشريف

الفصل الثالث: طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال أو التعارض بين الأحاديث

و يشتمل علي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال عن الأحاديث المشكلة

المبحث الثاني : طريقته في الجمع و التوفيق بين الأحاديث المختلفة

المبحث الثالث : منهجه في الترجيح بين الأحاديث المتعارضة

الفصل الرابع: تقييم الجانب الحديثي في "حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين "

و يشتمل على المبحثين:

المبحث الأول: المميزات

المبحث الثاني: المآخذ

الخاتمة: وهي تشتمل على أهم نتائج البحث.

الفهارس الفنية

١ : فهرس المصادر والمراجع

٢ : فهرس محتويات البحث

التمهيد

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترجمة الصاوي

المطلب الثاني : تعريف موجز عن الكتاب

المطلب الثالث : منهج الصاوي بالإيجاز

المطلب الاول :ترجمة الصاوي

اسمه ونسبه و ولادته :

هو الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالصاوي الخلوتي المالكي المصري شهاب الدين أبو العباس ، العارف بالله ، الإمام الفقيه ، شيخ الشيوخ ، عمدة أهل التحقيق و الرسوخ ، و قدوة السالكين ، و مربي المريدين ، العلامة المحقق الحبر الفهامة المدقق (١)، يتصل نسبه بمحمد بن الحنفية بن الإمام علي رضي الله عنه ، وهو من قبيلة بني حنيفة، يسكنون بذى الحليفة، الميقات المشهور ، بأرض الحجاز. وقد انتقل جده محمد الحنفي الي مصر ، ونزل بقرية من قرى النيل تسمى: صا الحجر، وذلك في سنة ثمانمائة وخمس من الهجرة. (٢)

و الصاوي نسبة الي صاء الحجر، "صا بالقصر كورة بمصر يقال لها صا وصا مسماة بصا بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كما ذكرنا في مصر وهي ما بين صا الي البحر وعدها القضاعي في كورة الحوف الغربي" (٣) علي شاطئ النيل من إقليم الغربية بمصر، و الصاوي لقب مشهور لصاحب الترجمة.

أما الخلوتي هو نسبة الي مسلك تصوفه و سلوكه " الخلوتية " المنسوبة الي الشيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي فإنه أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني عن جمال الدين التبريزي عن

---

١ : راجع : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين لخير الدين الزِركلي ، ج ١/٢٤٦ ، مكتبة دار العلم للملايين بيروت . و ما بعدها ،

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ، ج:١، ص: ٣٦٤ ، المطبعه السلفية ، قاهرة ، ١٣٤٩

٢ - آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٣٨ .

٣ : معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ج:٣ ص:٣٨٧ ، مكتبة دار احياء التراث العربي بيروت.

ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل السنحاني عن قطب الدين الأبهري عن أبي النجيب السهروردي (١) .

ولد الشيخ الصاوي سنة (١١٧٥هـ الموافق ١٧٦١م) في صاء الحجر و كان والده من كبار الأولياء و حفظ القرآن في بلده ، ثم انتقل الي الجامع الأزهر لطلب العلم و ذلك سنة (١١٨٧هـ) (٢)، وأقام فيه لطلب العلم، وسنه اذ ذاك سن المراهقة، وبعد أن تم له مايريد اشتغل بالتدريس والتأليف. (٣)

أخلاقه و فضله :

ذكر السيد أحمد الششتي تلميذ الصاوي مناقب شيخه في كتاب سمّاه : - مناقب الصاوي - (٤) فقال: (اشتغَل بالإرشاد الي طريق الرشاد، و أنقذ الله به مُهج العباد من الحسد والبغي والعناد، فعمّ نفعه الحاضر والباد. ثم إن أستاذي - رضي الله عنه و عنّا به - شرع يدعو الناس الي الله بحاله و قاله.

و حاله مع عباد الله العطف و الرأفة و عدم التشديد ، يربّي أتباعه بالألحاظ في كلّ الألحاظ ، و يدلّهم علي المقام الأعلي من أوّل قدم ، حتى فاح شذا عطره في الأكوان ، و انتشر سرّه في جميع الوديان.

فمن أخلاقه مع أتباعه أنه لا يعظ أحداً بخصوصه ، إنما يعظ وعظاً عامّاً ، حتى إذا وقعت من أحدهم هفوة عرفها، و تاب منها سرًّا ، فكل إنسان يأخذ من وعظه لنفسه عبرة ، و هذا من كمال المعرفة و حسن التربية .

---

١ : انظر : البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية ، للشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية (ولد سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ) ص:٨٦ .

٢ : راجع : معجم المطبوعات ، ج:١/ص:٣٧٦ ، اليواقيت الثمينة ، ص:٦٤

٣ - آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٣٨ .

٤ : ألّف هذا الكتاب في حياة شيخه الصاوي ، و توفّي قبل إتمامه، فأكمله محمد بن حسين الكتبي الحنفي في حياة شيخه الصاوي أيضاً. و ما يزال الكتاب مخطوطاً مودعاً في المكتبة التيمورية في القاهرة برقم (١٣٢٥) اخذت هذه المعلومة من كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد محقق الدكتور عبد الفتاح البزم ، ص:١٥

و من أخلاقه معهم أن يعلمهم ترتيل الأوراد ، و حسن إقامتها ، و قرأ لهم كثيرا من كتب القوم بالدرس ، ليعلمهم مكارم الأخلاق حرصاً عليهم ، و إذا رأي نفوسهم سئمت من التشديد باسطهم بما يناست أحوالهم مع أنه مهبط تجلّي الجلال.

و من أخلاقه معهم أنه كان يلاطف كلاً منهم علي قدر حاله حتى إنَّ من رآه جزم بأن منزلتهم عنده مستوية، بل كل واحد يظن أنه الفريد في المحبَّة من عِظم ما يراه من الملاطفة.. (١)

شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ / أحمد الصاوي رحمة الله علي كثير من أئمة عصره :

١- العلامة الشهاب أحمد بن محمد العدوي المالكي الأزهري الشهير بالدردير المتوفي سنة (١٢٠١هـ)، فاضل من فقهاء المالكية ، صاحب التصانيف الكثيرة التي عُني الإمام الصاوي بشرحها، و وَضْع الحوشي عليها. (٢)

٢- العلامة الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المعروف بالجمل، المتوفي (١٢٠٤هـ) ، أخذ عنه التفسير الجلالين من أوله الي آخره مرتين. (٣)

٣- العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي الأزهري المتوفي سنة(١٢٣٠هـ) ، أخذ عنه ، و تردَّد عليه. (٤)

٤- العلامة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير المالكي الأزهري المتوفي سنة (١٢٣٢هـ)، أخذ عنه، وأجيز منه إجازة عامة، أشركه هو و غيره من الطلبة فيها. (١)

---

١ : أنظر مناقب الصاوي لسيد أحمد الشنتي تلميذ الصاوي : (ق) ص :(١٢/ب) - (١٣/أ) – (١٤/ أ) و ما بعدها في كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الفتاح المزم ، ص:١٥، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٢ : انظر ترجمته في كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ص: ١٠٥ ، و شجرة النور الزكية ج:١/ ص:٣٥٩ ، و حلية البشر ج:١/ ص: ١٨٥ .

٣ : انظر مقدمة الصاوي لحاشيته علي الجلالين ، ج:١/ ص:٧.

٤ : انظر شجرة النور الزكية ج:١/ص:٣٦٢، و حلية البشر ج:٣/ص:١٢٦٢ .

٥- الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي المتوفى سنة (١٢٢٧ هـ) .[٢]

٦- الشيخ أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الأزهري ، صاحب حاشية السجاعي ، المتوفى سنة – ١١٩٧ هـ - . [٣]

تلاميذه:

لقد استفاد من علمه الكثير و تتلمذ علي يديه :

١- السيد أحمد الششتي المتوفى سنة (١٢٣٥هـ) ، ألّف كتاباً في مناقب شيخه الصاوي، و مات في حياة شيخه ، قبل أن يُتمَّه ، و قد شعر الإمام الصاوي بوفاة ولده هذا القلبي الأعز من الصلبي: و ذلك أنّه حين ودّع الأستاذ عند التوجُّه الي الحجاز بكى الأستاذ كثيراً، وقال : الله يعوِّضنا في السيِّد أحمد خيراً ، و قال لشريكه في المنزل : إن السيد أحمد لا يرجع من الحجاز هذه المرَّة ، فكان كذلك ، فمات فيها، و دُفن بالبقيع. [٤]

٢- العلاَّمة الهاشمي الرتبي المتوفى سنة (١٢٤٠هـ) ، أجاز له الصاوي بجميع ما له من المرويات سنة (١٢٣٥هـ).

٣- الشيخ يوسف بن محمد بن يحيي البطاح الأهدل الزبيدي المتوفى سنة (١٢٤٦هـ) .

٤- العلامة أبو حامد العربي ابن محمد الدفتي الفاسي المتوفى سنة (١٢٥٣هـ).

٥- الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المتوفى سنة (١٢٧٦هـ) ، أجاز له الصاوي.

٦- محمد بن حسين الكتبي الحنفي الذي أتمّ كتاب صاحبه الششتي في مناقب شيخهما الصاوي.

---

١ : انظر ترجمته في كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ص:١٣٣- ١٣٤ ، و شجرة النور الزكية ج:١/ ص:٣٦٢.

٢ – انظر : هدية العارفين ٤٨٨/٥ .

٣ – انظر : المصدر السابق ١٧٩/٥ .

٤ : انظر "مناقب الصاوي" لسيد أحمد الششتي، (ق٢٩/ب).

و من جملة تلاميذه السيد محمد الكفراوي ، و أحمد محمد نصير ، و السيد محمد البنَّا الحنفي مفتي السادة الحنفية ، و كان من أعزّ أولاد الأستاذ، و سليمان أفندي البلاني ، و السيّد قاسم الششتي ، و الشيخ علي مطر الغرياني .(١)

خليفته في التصوف :

هو الشيخ حسين بن الشيخ سليم بن سلامة وهو العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، تاج الأفاضل، ومنهاج ذوي الفضائل والفواضل، اشتهر فضله اشتهار البدر، وملأ ذكره البر والبحر .

وأخذ الطريقة الخلوتية بعينها عن الفاضل المشهور في كل ناد السيد الشيخ أحمد الصاوي ابي الإرشاد، وتكمل علي يد الأستاذ العلامة السيد الشيخ فتح الله المالكي خليفة الأستاذ الصاوي، حينما قدم ليافا عام مائتين وأربعين لزيارة البيت المقدس الذي هو لكل خير حاوي، فأذن له بالخلافة والإرشاد (٢) .

مؤلفاته: (٣)

لقد فتح الله عزوجل الشيخ الصاوي و ترك لنا مؤلّفات كثيرة معظمها شروح و حواشٍ ، و أوّل ما أجرى الله علي يديه رسالة ألّفها في حياة شيخه أحمد الدردير ردّاً علي الذين ينكرون وجود الأولياء و الكرامات، ثم تعددت مؤلفاته فكان منها :

- الفرائد السنيّة علي متن الهمزية (شرح همزية البوصيري) ، ألفها عام (١٢١٥هـ) إذ قرأ همزية الإمام البوصيري في بلدة بشاطئ النيل، و حضره فيها جمع من أفاضل العلماء و الأولياء و

---

١ : آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٤٢ .

٢ : حلية البشر في القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ، ج:١/ ص:٢٥٠

٣ : انظر مؤلفات الصاوي في معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ، ج:٢/ص:١١١ – ١١٢ ، مكتبة المثني بيروت . و ما بعدها ، معجم المطبوعات ، ج:٢/ص:١٩٨٢، و معجم المطبوعات العربية و المعرَّبة ج:١ / ص:٣٧٦ ، و هدية العارفين لالباباني ، ص:٩٩ / ج :١. و ايضاح المكنون ، ج :١ / ص:٧٥ و ١٩٣ ، و ايضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون ، ص:١٩٣ / ج :٣ .

الأشراف ، فحملوه علي كتابة تقريره الذي سمعوه منه ، و جعله شرحاً يتفعون به ، فكان شرحاً جليلاً واضحاً نافعاً مستوفيا ليس مختصراً مخلاً ، و لا طويلاً مملا .

- شرح تحفة الإخوان في علم البيان لشيخه أحمد الدردير.

- الأسرار الربانية ، و الفيوضات الرحمانية ، علي الصلوات الدرديرية ، شرحها عام (١٢١٩هـ) بعد أن ألحّ عليه أخوه في الله العارف صالح السباعي، فامتثل ، و كتب شرحاً لا يضاهي، فيه كفاية للمريد في الآداب و الشروط ، و للعارف في إيضاح المقامات و الأحوال مع مزيد الإتقان ، و عدم التطويل ، و كان مدة تاليف شرح الصلوات تسعة و عشرين يوماً .

- شرح منظومة (أسماء الله الحسني) للشيخ أحمد الدردير .

- بلغة السالك ، لشرح أقرب المسالك ، لمذهب الإمام مالك ، للشيخ أحمد الدردير . فجاء شرح الصاوي في غاية من السهولة و جمع المسائل ، و علي نهاية من الفائدة و الإيجاز و نفع السائل.

- حاشية علي شرح الخريدة البهية ، للشيخ أحمد الدردير في علم التوحيد ، اشتهرت و كثر النفع بها .

- حاشية علي تفسير الإمامين الجلالين ، اختصر فيها حاشية أستاذه الشيخ الجمل المسمّاة : بالفتوحات الإلهية ، فأودعها معارفه و أسراره ، و اشتهرت و عمّ النفع بها ، و اعتني بها الأفاضل في زمنه ، انتهى من تاليفها سنة (١٢٢٨هـ).

- شرح علي جوهرة التوحيد : و ذلك بعد أن قرأ جوهرة التوحيد سنة (١٢٢٠هـ) في رمضان، و ألّف عليها حاشية لم يسبق مثلها موافقة لغرض المصنف اللقاني في السهولة و الجمع و الاختصار، مع عذوبة الألفاظ ، و جزالة المعاني ، و تنقيح الكلام، تضع الدواء علي الداء ، و تسقي الزُّلال علي الظمأ ، تزيل بالجلاء العمي . شكر الله له في ذلك .

- رسالة في الجهاد : جمع فيها كلّ آية في القرآن تتعلّق بالجهاد علي الترتيب ، و كلّ حديث في الجامع الصغير بشأن الجهاد علي الترتيب، و بعض زيادات أخر.

- حاشية علي أنوار التنزيل للبيضاوي .

- رسالة فيما للخلوة من الشروط و الآداب .

ثم اعلم أنَّ بعض تآليف الصاوي كانت تقارير، و بيَّضها تلميذه أحمد الششتي بالمدينة المنوَّرة، و بقيت بعد وفاته هناك، كحاشية الصاوي علي دلائل الخيرات ، حاشيته علي مختصر البخاري ، و حاشيته علي بانت سعاد ، و دعاء سورة يس. ([1])

وفاته:

توفي بالمدينة المنورة سنة – ١٢٤١ – هـ، وعمره (٥٤) سنة ، وذلك فى رحلته الي الحج حيث بقى فيها مريضا بضعة أيام رحمه الله تعالي . ([2])

ثناء العلماء عليه:

و أوّل من لهج بمدائح الأستاذ السيدُ أحمدُ الششتي حيث قال:

فلا ثَمَّ بابٌ غيرُ بابِكَ سَيِّدي ([3])	ينالُ المُنى عَبدٌ أَتاهُ بِذِلَّةِ
تَقَبَّلْ دُعانا يا إلهي و كُن لنا	نَصيراً و مَولي يا رَجائي و عُمدَتي
سألتكَ يا الله حِفظاً لشيخنا	مَن اقتبسَت أنوارَه كلُّ بُقعةِ
هو العارفُ الصاويُّ أحمدُ عَصرِهِ	مقيمٌ علي ذِكرِ الحبيبِ بِهِمَّةِ ([1])

---

١ : انظر ايضا مؤلفات الصاوي في كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ص:٢٠

٢ – راجع : كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ص:٢٠ ، وآراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٣٨ .

٣ : يناجي الله سبحانه و تعالي ، ثم يسأل الحفظ لشيخه.

قد اثني عليه تلميذه إبراهيم العبد السر سناوي كان حياً سنة ١٢٤١هـ و هي قصيدة طويلة أذكر منها الأشعار التي فيها اسم الصاوي حيث قال :

إلهي توسلنا الي بناظم		لأسماك الدردير شيخي و ذخرنا
و يا رب بالحفني ثم بشيخه		و أشياههم طهر من الرين قلبنا
كذلك بالصاوي أحمد شيخنا		إمام الوري من للطريقة أعلنا
فيا رب نورنا بأنوار سره		و أتباعه يا سامعا لدعئنا ([٢])

١ : كتاب شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الفتاح المزم ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. ص:١٦ و ما بعدها انظر "مناقب الصاوي" لسيد أحمد الششتي، (ق٣٩/ب) (ق٤٠/أ)

٢ : المرجع السابق

المطلب الثاني

العصر الذي عاش فيه المفسر (الصاوي)

من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية

عصر الصاوي من الناحية السياسية:

عاش الشيخ الصاوي في أواخر القرن الثاني عشر و أوائل القرن الثالث (١١٧٥هـ - ١٢٤١هـ / ١٧٦١م - ١٨٢٥م) أي الموافق في الفترة الممتدة من النصف الأخير للقرن الثامن عشر الميلادي الي النصف الأول للقرن التاسع عشر، و هذه الفترة ما بين انتهاء الخلافة العثمانية ([1]) ، و إبتداء عهد محمد علي باشا ([2]).

---

[1] : العثمانيون : آل عثمان، الأتراك : سلالة تركية حكمت في تركيا (البلقان و الأناضول)، و في آراض واسعة أخري، ما بين سنوات (١٢٨٠م - ١٩٢٢م) . ينحدر العثمانيون من قبائل الغز (أوغوز)، التركمانية، مع موجة الغارات المغولية تحولوا عن مواطنهم في منغوليا الي ناحية الغرب. أقاموا منذ ١٢٧٣م إمارة حربية في بتينيا (شمال الأناضول، و مقابل جزر القرم). تمكنوا بعدها من إزاحة السلاجقة عن منطقة الأناضول في عهد السلطان عثمان الأول (عثمان بن أرطغل ١٢٨٠م - ١٣٠٠م) ، و الذي حملت الأسرة اسمه، ثم خلفاءه من بعده. انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، لمحمد فريد بك المحامي ، ج١/ص:١١٦ و ما بعدها ، الطبعة الثانية ، تحقيق إحسان حقي ، بيروت : دار النفائس، ١٤٠٣م .

[2] : هو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ المصري في العصر الحديث، ويرجع اليه الفضل في بناء مصر الحديثة، حيث شهدت مصر في عصره نهضة في مختلف المجالات سواء الاقتصادية أو العسكرية. ولد محمد علي عام ١٧٦٩م الموافق عام ١١٨٣هـ من سلالة ألبانية ببلدة (قولة) أحد الموانى الصغيرة الواقعة علي الحدود بين تراقية ومقدونيا، توفى والده إبراهيم أغا و هو مازال في مرحلة الطفولة فأعتني به عمه طوسون إلا أنه توفي هو الأخر، فتبناه احد أصدقاء والده و عمل علي رعايته و تربيته حتى بلغ الثامنة عشر فتعلم الفروسية و اللعب بالسيف، ألتحق بالخدمة العسكرية في الجيش ، و قام بخدمة حاكم قولة و اكتسب رضاه بذكائه و مهارته، و اكتسب الكثير من العادات و الآداب الفرنسية ، و عندما بلغ محمد علي سن الثلاثين انضم للجيش مرة أخرى عندما بدأ الباب العالي في حشد جيوشه لمهاجمة الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت.انتقل بعد ذلك محمد علي الي مصر عام ١٨٠١م كمعاون لرئيس كتيبة قولة مع جيش (القبطان حسين باشا) الذي جاء لإجلاء الفرنسيين، و بقي في مصر بعد خروج الفرنسيين منها ونظراً لتميزه فقد رقي الي عدة مناصب فأصبح نائبا للسلطان العثماني ، ثم أصبح والياً علي مصر في عام ١٨٠٥م، حيث بدأ مهامه كوالي بالقضاء علي المماليك في مذبحة

و في هذه الفترة كان العالم الإسلامي ممزقا الى عدد من الدول، ففي المشرق كانت تتزعمه ثلاث دول اسلامية، الدولة العثمانية في تركيا والجزيرة العربية ، والدولة الصفوية في فارس، والدولة المغولية في الهند.

وكانت الدولة العثمانية هى أضخم الولايات الاسلامية وأهمها من حيث الموقع الدولي، حيث توسطت بين القارات الثلاث، فهي المشرفة على أهم الممرات التي تصل بين أقطار العالم، والمكانة الدينية، لما نالته من شرف حماية الأماكن المقدسة؛ مكة المكرمة، والمدينة النبوية، والقدس، وهذا الضعف والتفكك و الصراع الداخلي أدت الى تنافس المستعمرين في إستيلاءها، و يقال لهذه الفترة التي عاش فيه المفسر، العصر الحديث أو العصر المعاصر لمصر. ([1])

أما عن الحالة السياسية في مصر في عصر الصاوي:

ألخص الحالة السياسية في مصر و ذلك في العصر الذي عاش فيه الشيخ الصاوي: حيث كانت الحالة السياسية متجددة بسبب التنافس الحزبي فإنه أدى الى تطور و نشأة الأحزاب السياسية. وقد شهدت مصر تطورا و نشأة لمؤسسات الحكم كالمجالس النيابية و الوزارات و النظارات و النقابات و غيرها.

القلعة الشهيرة، كما قام بالقضاء علي الإنجليز في معركة رشيد، وبالتالي حول مصر الي حالة من الاستقرار السياسي تمهيداً للبدء في بنائها وتقوية مركزها بين الدول المختلفة، فالتفت الي الإصلاح الداخلي وكانت البداية من خلال تأسيس أول جيش نظامي قوي ساعد في تدريبه الفرنسيين الذين تبقوا من الحملة الفرنسية.قام محمد علي بعدد من الفتوحات الخارجية منها حربه ضد الوهابيين بالحجاز ونجد وضمهما لحكمه عام ١٨١٨، ثم اتجه لمحاربة السودانيين عام ١٨٢٠م، كما قام بالاستيلاء علي الشام وانتصر علي العثمانيين عام ١٨٣٣م، وكاد يستولي علي الآستانة العاصمة إلا أن روسيا وبريطانيا وفرنسا قاموا بحماية السلطان العثماني، ولم يبق مع محمد علي سوي سوريا وجزيرة كريت وفي عام ١٨٣٩م حارب السلطان لكنه هزم و أجبر علي التراجع في مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ بعد تحطيم أسطوله في نفارين. ففرضوا عليه تحديد أعداد الجيش والاقتصار علي حكم مصر لتكون حكما ذاتيا يتولاه من بعده أكبر أولاده سنا .و للمزيد حول ترجمة محمد علي باشا انظر : تاريخ مصر الحديث من محمد علي الي اليوم ،لمحمد صبري ص: ٣١ و ما بعدها ، مطبوعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولي ، سنة ١٩٢٦مـــ .

[1] – راجع : أراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ١١ ، و تاريخ مصر الحديث من محمد علي الي اليوم ،لمحمد صبري ، ص : ١٣٧ و ما بعدها ، مطبوعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولي ، سنة ١٩٢٦مـــ .

وقد تم تناول الأحزاب والتنظيمات السياسية بشكل مرحلي بأسلوب شامل لمختلف العصور التي مرت بها الحياة الحزبية المصرية منذ (١٨٧٩م) حيث ظهور أول الأحزاب السياسية في مصر وهو "الحزب الوطني القديم" مرورًا بمرحلة التنظيم السياسي الواحد في عهد الثورة وحتى مرحلة التعددية الحزبية. ([1])

التنافس الأوربي على البحر الأحمر:

لقد تأثر تاريخ مصر الحديث بموقعها على البحر الأحمر، إذ أن هذا البحر أصبح في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر الميلادي شريانا من أهم شرايين المواصلات بين الشرق و الغرب ، و بخاصة بعد اكتشاف البخار و استخدامه في المواصلات البحرية ، وظهر التنافس واضحاً بين بريطانيا و فرنسا منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، و بدأ الصراع يشدد بينهما عندما أخذت كل من الدولتين تهدد مصالح الأخري عبر الطريق المؤدية الي الهند، و من بينهما طريق البحر الأحمر. ([2])

الدساتير المصرية:

إن المتابع لتاريخ مصر الحديث، سيجد أن الشعب المصري شعب دستوري، فالدساتير المصرية في تاريخ مصر الحديث بدأت مع إصدار محمد علي اللائحة الأساسية للمجلس العالي ١٨٢٥م ، ثم أتبعها في يوليه ١٨٣٧م قانون" السياستنامة". ([3])

الثورات والحروب:

شهدت مصر في العصر الحديث مجموعة من الحروب خاضتها في بعض الأحيان بناءً علي رغبة السلطان العثماني مثل الحروب الوهابية ([1]) - ١٨١١م – ١٨١٨م - ، وحرب المورة؛ أو

---

[1] : راجع : تاريخ مصر الحديث من محمد علي الي اليوم ، ص : ١٣٧ و ما بعدها .

[2] : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لطارق عبد العاطي غنيم يومي، ص: ٣٢ – ٣٣ ، مكتبة الإسكندرية ، سنة ١٩٩٩ .

[3] : الميثاق و قانون الاتحاد الاشتراكي العربي ، للرئيس جمال عبد الناصر، ال ١٩٦٢مـــ و ما بعدها : رسالة التاسينات-- تعليمات الشئون الفنية ، لقاضي عبد الحليم ، الناشر : كتاب العمل ، ١٩٧١مـــ .

حروب خاضتها بناءً علي رغبة محمد علي في التوسع وبسط النفوذ مثل حروبه في السودان وبلاد الشام كما شارك الجيش المصري في عهد خلفاء محمد علي في عدد من الحروب بعضها كان لمعاونة الباب العالي في حروبه أو لإخماد الثورات التي نشأت في بعض المناطق الخاضعة للحكم العثماني والبعض الآخر كان لمساعدة فرنسا في المكسيك أو التوسع في السودان وما نتج عنه من توتر فى العلاقات بين مصر والحبشة وقيام الحرب بينهما في النهاية والتوسع المصري في إفريقيا الشرقية. ([٢])

الأحداث والوقائع في زمن الصاوي:

الحملة الفرنسية علي مصر: ([٣]) جاءت الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت في الثاني من يوليو عام ١٧٩٨مـــ، بغرض جعل مصر قاعدة إستراتيجية تكون نواة للإمبراطورية الفرنسية في الشرق، وبعد فشل أهدافهم وانهزامهم أمام الجيوش الإنجليزية، رحلوا عن مصر عام ١٨٠١م بعد قضاء ثلاث سنوات، بعد فترة قليلة رحل نابليون عن مصر سرًا عائدًا الي فرنسا تاركًا الجنرال كليبر على رأس الحملة في أغسطس ١٧٩٩م، وبعد مقتل كليبر على يد سليمان الحلبي تسلم الجنرال جاك مينو، وبعد هزيمة الفرنسيين وتحطيم أسطولهم في "معركة سدمنت" وقّع الفرنسيون معاهدة لتسليم مصر والعودة لفرنسا علي متن السفن البريطانية وسلمت الحملة الفرنسية القاهرة في يونيه ١٨٠١، وسافر مينو مع ما تبقى من الجيش في سبتمبر ١٨٠١م.

وجدير بالذكر أن الحملة الفرنسية على مصر قد لفت أنظار العالم الغربي لها ولموقعها الاستراتيجي وخاصة إنجلترا، مما كان لهذه النتيجة محاولة غزو مصر في حملة فريزر في ١٩ سبتمبر ١٨٠٧م الفاشلة على رشيد بعد أن تصدى لها المصريون، بعد ذلك بسنوات قلائل. كما ساعدت على إثارة الوعي القومي لدى المصريين ولفت انتباههم الى وحدة أهداف المحتل على

---

[١] : انظر كتاب "محمد بن عبد الوهاب مصلح و مظلوم و مفتري عليه " لأستاذ مسعود الندوي ، ص: ١٢٥ ، وكالة شؤون المطبوعات و النشر ، سنة ١٤٢٠هـــ

[٢] : موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الإسلامية ج:٥ / ص: ٤٠٠ - ٤٠٦ ، للدكتور أحمد شبلي ، الطبعة السابعة ، سنة :١٩٨٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

[٣] : راجع : كان و أخواتها مشاهد حية من تاريخ مصر الحديث، لجمال بدوي، ص: ١٦ و ما بعدها ، الطبعة الأولي ،١٩٨٦م

اختلاف مشاربهم ألا وهو امتصاص خيرات البلاد . كما عرف المصريون بعض الأنظمة الإدارية عن الفرنسيين ومن بينها سجلات المواليد والوفيات وكذلك نظام المحاكمات الفرنسي، وبرز ذلك في قضية سليمان الحلبي وانتهاء الحملة الفرنسية.

تولي محمد علي باشا حكم مصر: (١)

بعد إجلاء الفرنسيين نهائيًا عن مصر عاد التنافس الذي كان بين المماليك وخاصة بعد وفاة مراد بك في إبريل عام ١٨٠١م، فانحصرت المنافسة على الزعامة في ذلك الوقت بين "عثمان بك البرديسي" و"محمد بك الألفي" ولكن رغم ذلك عمل العثمانيون علي تنصيب "محمد خسرو باشا" واليا على مصر في يناير ١٨٠٢م، ولكنه فشل في مهمته حيث دار الصراع بين قواته والمماليك كما ثار ثورة عليه طائفة الارناؤود (الألبانيين) بقيادة "طاهر باشا" وفي ٦ مايو ١٨٠٣م أعلن العلماء والمشايخ اختيار طاهر باشا قائم مقام ولكنه لم يظل طويلاً حيث تم اغتياله في مايو عام ١٨٠٣م على يد الانكشارية. فتولى بعده "محمد علي" قيادة الحامية الألبانية في ١٨٠٣م وكانت مصر في حالة من الفوضى، فرأى محمد علي أنه عليه التحالف مع "عثمان بك البرديسى" للتخلص من الحاكم العثماني الجديد "أحمد باشا" والزعيم المملوكي المنافس "محمد بك الالفى" وبالفعل تمكن محمد علي من هذا التحالف من طرد الوالي أحمد باشا بعد أن حكم يومًا واحدًا.

بدأت سلطة محمد علي تظهر في الميدان وبعد حوالي شهر اختلف محمد علي مع البرديسي الذي أحدثت فداحة ضرائبه ثورة في القاهرة. انتهز محمد علي هذه الفرصة لمصلحته، فانضم الي المشايخ وكسب عطف الشعب وثقة علمائه، وأمر جنوده بمهاجمة المماليك بالقاهرة فخرجوا منها وذهبوا الى الصعيد، ونجح محمد علي بعد ذلك الى تعيين خورشيد باشا محافظ الإسكندرية واليا على مصر وكان خامس من تولى ولاية مصر في خلال سنتين.

استمرت الحرب بعد ذلك سجالا بين المماليك وجنود الوالي ومحمد علي الى أن ارتدوا عن القاهرة وانسحبوا مرة ثانية الى الصعيد. وبعد مطاردة المماليك الى الصعيد انهار التحالف القائم بين محمد علي وخورشيد.

---

١ : تاريخ مصر الحديث من محمد علي الي اليوم ص :٣٣ و ما بعدها .

عمل محمد علي لينال تأيد العلماء وخاصة نقيب الأشراف السيد عمر مكرم وما أن علم العلماء بوصول فرمان يقضى بعودة الألبانيين ورؤسائهم الى بلادهم حتى طلبوا من محمد علي البقاء في مصر لما عهدوه فيه من العدل والاستقامة فقبل محمد علي ذلك ولكن على الرغم من ذلك بذل خورشيد مساعيه لإقصاء محمد علي عن مصر.

و في يوم الاثنين ١٣ مايو أجمع العلماء على عزل خورشيد باشا وتعين محمد علي واليا مكانه فامتنع محمد علي في بادئ الأمر حتى لا ينسب اليه انه المحرض على هذه الثورة و لكن السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي قلداه خلعة الولاية فقبل محمد علي الشروط التي رفضها خورشيد من قبل كما اقر الى الرجوع الي هؤلاء الزعماء في شئون الدولة و بهذا و نزولا عن إرادة زعماء الشعب أصبح محمد علي والي علي مصر في ١٣ مايو ١٨٠٥م.

دخول مصر الحرب ضد الوهابية: (١)

في شبه الجزيرة العربية وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت الحركة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانت بمثابة ثورة دينية تهدف الى تخليص الإسلام من البدع والخرافات التي لحقت به وتسببت في ضعف العالم الإسلامي.

بدأ دعوته في بلدة العيينة ثم أخذت دعوته في الانتشار فاستاء منه حاكم الإحساء لتشدده وهدده بالقتل إذا لم يرجع عن دعوته فرحل الى الدرعية وأصبح أميرها محمد بن سعود من أنصاره، كما تعهد بنشر هذه الدعوة بشرط أن يؤيد الشيخ سيادة الأمير.

استطاع محمد بن سعود أن يحشد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن يوحد نجد ويضم الحجاز تحت لواء آل سعود، وشرع في العمل للانفصال عن الدولة العثمانية. تخوفت الدولة العثمانية من أن يمتد النفوذ السعودي الى العراق والشام، فأرسلت أوامرها الى ولاتها في البصرة وبغداد بأن يرسلوا حملات للقضاء على ابن سعود.

لم يستطع والي بغداد و والى دمشق أن يحققا أمل السلطان العثماني في القضاء على الدولة السعودية، فاتجه السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩م - ١٨٠٧م) الى والي مصر –محمد علي– يطلب منه في عام ١٨٠٧م استرداد الأراضي العثمانية الحجازية من أيدي آل سعود.

---

١ : تاريخ مصر الحديث من محمد علي الي اليوم ص :٣٦ و ما بعدها باختصار .

بدأ محمد علي يعد للحملة ، واختار لقيادة هذه الحملة ابنه طوسون وكان في السابعة عشر من عمره ، وتنقسم تلك الحرب الى مرحلتين رئيسيتين ففى المرحلة الأولى استولت القوات المصرية بقيادة طوسون على ميناء ينبع عام ١٨١١م كما استولت على المدينة فى عام ١٨١٢م ومكة فى العام التالي وفى عام ١٨١٥م عقد طوسون هدنة مع الوهابيين احتفظ بمقتضاها الوهابيون بنجد وبعض أجزاء من الحجاز ولكن بعد وفاة طوسون استؤنفت الحرب فى عام ١٨١٦م وتمكنت قوات محمد علي بقيادة إبراهيم باشا من التقدم صوب نجد وحاصرت هذه القوات قلاع الوهابيين حتى سقطت فى أيديها الواحدة تلو الأخرى وفى النهاية تم الإستيلاء على الدرعية العاصمة السعودية فى عام ١٨١٨م وأرسل الأمير عبد الله الى استانبول حيث أعدم .

عصر الصاوي من الناحية الإجتماعية:

ان الفصل بين الحالة السياسية والحالة الاجتماعية لعصر ما؛ فاذا صلحت السياسة وسارت فى نهج موفق في تلبية احتياجات الرعية، وإقامة العدل بينهم فان الحالة الاجتماعية تكون خير بينة تشهد بحسن السياسة، ومن هنا فقد كانت للمثالب السياسية في هذه الآونة نتائج مزرية في الحياة الاجتماعية فى شتي مجالاتها، فانتشر الفقر والجوع والعرى، وكان الناس يعيشون على حد الكفاف، ويسكنون بيوتا من الطين مع البهائم بالاشتراك، ويرتدون الملابس الخشنة والرخيصة.

كما كان للسياسة المتجهة نحو الحفاظ على الحكم دون الالتفات الى متطلبات الشعوب كالتعليم والصحة والتنمية الاقتصادية والرعاية الاجتماعية، التى هي من أهم دعائم الحياة الاجتماعية السليمة، أثر سيئ فى تلك المجالات، فقد أدى الى حدوث انهيار اقتصادي وفوضوي وتأخر اجتماعي ملموس، ومن جهة أخري لقد تركت الحكومات أكثر المناطق التى ليس لها أهمية كبيرة من الناحية السياسية بأيدى رؤساء القبائل والعائلات، يدبرون أمرها وفق ما تعودوه من وسائل الحرب؛ مما أدى الى ظهور نوع عنيف من التخلف الاجتماعي فى تلك المناطق .([1])

وأما مصر فقد تطورت ولم يكن التغيير من نصيب العاصمة وحدها- وإن كانت آثاره فيها أكبر- بل امتد التغيير الى غالبية المدن الكبيرة والصغيرة، تضاعفت مساحة المدن الكبرى،

---

[1] - آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ٢١- ٢٢ بإيجاز وتصرف .

واتصل عمرانها، وظهرت ضواحي جديدة، بل مدن كاملة جديدة في قلب الصحراء، عشرات وربما مئات القرى الكبيرة تحولت الى مدن توسعت مرافق الخدمات في المدن دخلتها المياه النقية والكهرباء والصرف الصحي وأصبح توفير هذه الخدمات في المنازل من الأمر الطبيعي، امتدت الطرق وتطورت وسائل المواصلات، اختلفت المباني والعمائر وتغير السكان وتبدلت عاداتهم، بل امتد التغيير ليحيط بالآثار داخل المدن القديمة ويتعدى عليها ويدمرها. ([1]) ولكن الشعب المصري فقد لاقى في هذا المصير في عهد محمد علي ألوانا من الاضطهاد والظلم ما فاق العصور التي قبله؛ فزاول فى ذلك أشد أنواع الاشتراكية ضراوة وتحكما؛ و لم يكن هذا الطور الانشائي ليغفر لمحمد علي مالاقاه الشعب في عهده من أنواع المذلة والمهانة، وذلك لأنه ما كانت تنتهى هذه المرحلة التعميرية الا وقد فتحت مصر أبوابها للتجار الأوروبيين، حتى صار اعتماد الطبقة الناشئة فى مصر كليا على الأسواق الأجنبية، الى جانب ما واكب هذا الاتجاه الاستعماري الاقتصادي من السيطرة على الحياة الفكرية. ([2]) هذا وقد أفرز البعد عن تعاليم الدين وضعف آصرته عن قلوب المسلمين ظهور النزعات العصبية، فقد آل الأمر بالمجتمع المسلم الى تقسيمه بالتمايز الطبقي، فالطبقة الحاكمة تعيش حياة استقراطية منعزلة عن بقية أجزاء المجتمع، بحكم وظيفتها وتقييمها لذاتيتها، وقدأحدث هذا التمايز الطبقي آثارا سلبية على المجتمعات ، فقد حالت دون الشعور بالولاء للطبقة الحاكمة، مما أدى الى اشتداد النقمة عليها. ([3])

ومع ذلك يعد الشعب المصري من أكثر الشعوب تفاعلا مع بلاده وأكثرها وطنية، ونجد الكثير من العلامات البارزة في تاريخه منها :

- التصدي للاحتلال البريطاني ١٨٨٢م: ابتداء من العرابيين وكفاحهم ضد الاحتلال البريطاني والمعارك التي تم خوضها ضدهم (ضرب الإسكندرية في ١١ يوليه ١٨٨٢م ، معارك جبهة كفر الدوار، معارك جبهة رشيد وأبي قير، معركتي القصاصين الأولي والثانية، ومعركة التل الكبير انتهاء بمحاكمة عرابي وزملائه.

---

[1] : فصول من تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني ص: ٢٧٩، و ما بعدها باختصار.

[2] – راجع : تاريخ العثمانيين للدكتور زكريا بيومي ص : ١٨٠، وعجائب الآثار للجبرتي ٥٣٧/٢ .

[3] – انظر : في تاريخ العرب الحديث ، رأفت الشيخ ص : ٤٤ ؛ نقلا عن آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٢٣ .

- حادث دنشواي والذي يعتبر واحدا من انتفاضات الفلاحين ضد ظلم الحاكم وعدوان المحتل الغاصب سبقتها ثورات وتلتها ثورات. ([1])

عصر الصاوي من الناحية الإقتصادية:

كان زمن الصاوي نشاطا للتجارة بسبب إتيان التجار الفرنسيين في مصر حيث عدد هم وحدها سنة (١٧٠٢م) خمسين تاجراً فرنسيا، و ان بدا واضحا أن الإهتمام الإنجليزي بمصر و بطريق البحر الأحمر التجاري قد ازداد بعد صلح باريس سنة ١٧٦٣م. ([2])

ولقد أدرك محمد علي بفطرته العبقرية بأن الارتقاء بالبلاد لابد وان يرتكز على تعليم شعوبها وأن الحداثة ومواكبة التطور يعنى إحياء العلوم والآداب وإعداد العلماء في كل المجالات، لذا اتجهت مصر نحو الغرب لنهضة مدينة الاسكندرية ، وفي جانب الصناعة اهتم محمد علي بالصناعة التي تطورت تطورا كبيرا في عهده والتي أصبحت ثاني عماد للدولة بعد التعليم بكافة أشكالها وبخاصة الحربية لمواكبة الأنظمة التي كانت موجودة بأوروبا وحتى لا تعتمد مصر علي جلب كافة احتياجاتها من الخارج، وهكذا تم إنشاء العديد من المصانع وكان أول مصنع حكومي بمصر هو مصنع الخرنفش للنسيج وكان ذلك في سنة ١٨١٦م ثم بدأت تتوالي المصانع سواء الحربية أو غيرها. ([3])

وكان من أبرز إنجازات عصر أسرة محمد علي في مجال الري إنشاء القناطر الخيرية والترع الصيفية وعدد كبير من الترع الرئيسية وشهد عصر محمد علي باشا، بدء التحول لنظام الري الدائم، واكتشاف جزء كبير من منابع النيل وتنفيذ مشروعات التحكم في المياه، وزيادة رقعة الأرض الزراعية، وبناء خزان أسوان القديم وتعليته لأكثر من مرة، كما تم تنفيذ قناطر إسنا ونجع حمادي وأسيوط وزفتى، وإصدار اللوائح والقوانين المنظمة لإستخدام المياه وحمايتها، وإنشاء

---

[1] : راجع : دور المرأة في حركة التطور العالمي ، للسيدة هدي هانم شعراوي، مكتبة الإسكندرية ، سنة ١٩٢٩م .

[2] : راجع : فصول من تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني ، للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ص:١٣٤ و ما بعدها ، المكتبة الاسكندرية.

[3] : راجع : أعمال المنافع العامة الكبري في عهد محمد علي الكبير، لعلي شافعي بك ، ص:٦٥ ، و مابعدها ، دار المعارف مصر ، سنة: ١٣٦٩هـ ، وسياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر للطارق عبد العاطي غنيم بيومي، ص: ٤٠، و ما بعدها ، مكتبة الإسكندرية ، سنة ١٩٩٩، بإيجاز وتصرف.

وتقوية جسر أبي قير لحماية الدلتا وخاصة منطقة الإسكندرية والإهتمام بتدعيم جسور النيل وصيانتها المستمرة. ([1])

ومما قام محمد علي باشا هو إنشاء مطبعة تحاكي مطابع الغرب الأوربي تساهم في الحياة الثقافية من خلال طبع الكتب التي يحتاج اليها التلاميذ والطلاب فانشأ مطبعة بولاق سنة ١٢٣٥هـ، وأنشأ بجوارها مصنعًا للورق "كاغذ خانه" ضمن مشروعه الكبير لنشر الصناعة والعلوم الحربية على وجه الخصوص. ([2])

عصر الصاوي من الناحية العلمية والدينية:

إن الحالة الدينية في ذلك العصر مما يؤسف عليها فضعف العقيدة وانحلال عرى الولاء والبراء مما عمت به البلوي، ففى عهد ابراهيم بك أحد زعماء المماليك وشيخ البلد في عصره كان أحد المسئولين الكبار رجل نصراني يدعي ابراهيم الجوهري، فإنه لما ترأس ابراهيم بك قلده جميع الأمور، فكان هو المشار اليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميري وجميع الإيراد والمنصرف وجميع الكتبة من تحت يده، ولايخفى ما في هذا الفعل من إعلاء لشأن الكفرة ومخالفة لأمر الله حيث عمرت في أيامه الكنائس وديور النصارى، وأوقفت عليها الأوقاف الجلية والأطيان ، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق والأغلال. ([3])

أما في زمن سلطة محمد علي باشا فقد حصل لأولئك الكفرة من التمكن ما آلم الكثير من المسلمين، لقد نالوا فى عهده أرفع المناصب وأرقى الدرجات حتى تسلطوا على شرفاء المسلمين وضعافهم، فقد استعان محمد علي بهؤلاء الكفرة الذين نالوا أعلى المناصب من أجل القضاء على عموم المشيخة، او الاستحواذ عليها على الأقل، فقد ضم أوقاف الأزهر الى ملكية الدولة وبهذا تمكن من إحكام السيطرة على المشايخ والقائمين على التعليم من رجال الأزهر، بعد أن فقدوا

---

[1] : أنظر كتاب : أعمال المنافع العامة الكبري في عهد محمد علي الكبير، لعلي شافعي بك ، ص:٣٥ ، و مابعدها ، دار المعارف مصر ، سنة: ١٣٦٩هـ.

[2] : راجع المرجع السابق باختصار.

[3] – راجع : آراء الصاوي ٢٦- ٢٧ ، نقلا عن عجائب الآثار ١٧٣/٢ .

قدرهم على معارضته. ([1]) ولقد كان الأزهر فيما مضى مرجع الطلاب في الشرق الإسلامي، و كانت مصر مركز العلم ، ولكن في القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) طغت موجة من الركود و الجمود على مصر والأزهر على وجه الخاص، و لا عجب أيضا أن نجد الحركة العلمية في مصر تخمد و تضعف في هذه القرون فلم يظهر فيها المفكرون جدد ، و لا مدارس تفكيرية جديدة. ([2])

ثم ذكر مؤرخنا أن الشيخ الشراوي طلع على عادته الى القلعة في يوم الجمعة، و استأذن ، و دخل عند الباشا يحادثه، فقال له الباشا: "المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل و العلوم، و كنت في غاية الشوق الى المجئ اليها ، فلما جئتها وجدتها كما قيل "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" فقال له الشيخ : "هي يا مولانا – كما سمعتم – معدن العلوم و المعارف" فقال:"و أين هي ؟ و أنتم أعظم علمائها ، و قد سألتكم عن مطلوبي من ا لعلوم فلم أجد عندكم منها شيئا، و غاية تحصيلكم الفقه و المعقول والوسائل، و نبذتم المقاصد". ([3])

ومن جهة أخري فان الإهمال الذي لاقته الشعوب من الدولة العثمانية تجاه النواحي التعليمية أيضا، مما أسهم فى تدهور الحياة العلمية في تلك الآونة ، فقد قامت السياسة العثمانية على عدم التدخل فى شؤون خدمات المرافق مثل الصحة والتعليم والمواصلات ، فكانت تتركها للجهود الفردية، والتي تمحور اهتمامها بدورها في تعليم الناس العلوم الدينية على ماآلت اليه من تفريط واضطراب في المناحي العقدية، كما كان للاقتصار على التعليم الديني – تلك النظرة القاصرة التي أفرزها التخلف العقدي – دون التعليم الدنيوي الذي ينفع الناس فى أمور معيشتهم كالطب والفيزياء والحساب، أسوأ الأثر في تخلف الحياة العلمية عن موكب الترقي الذي آل اليه الأوربيون في تلك المناحي. ([4])

---

[1] – انظر : تاريخ العثمانيين ص : ١٧٩ .

[2] : تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، للدكتور جمال الدين الشيال ، ص:٦ ، بإيجاز وتصرف، الطبعة الأولي سنة ١٤٢٠هـ ، مكتبة الثقافة الدينية .

[3] : تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، للدكتور جمال الدين الشيال ، ص:١٠ – ١١ ، الطبعة الأولي سنة ١٤٢٠هـ ، مكتبة الثقافة الدينية .

[4] – انظر : صعيد مصر – نبيل طوخي – ص : ٩٠ .

الحركات العلمية والإصلاحية: (١)

فيرى الكثيرون أن "الحملة الفرنسية على مصر" هي التي أيقظت "مصر" -والشرق- من سبات عميق، ونهضت بها من رقادها، لتبدأ نهضة حديثة على يد "محمد علي باشا"، والحقيقة أن "مصر" -والشرق- شهدت بوادر إصلاح ويقظة سبقت مجيء "الحملة الفرنسية على مصر"، وكانت تبشر بالخير، ولكن مع بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهرت أفكار إصلاحية متأثرة بالحضارة الغربية" (٢).

وفي الجزيرة العربية ظهرت "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" الإصلاحية، والتي سعت الى إيقاظ الأمة من غفوتها وإعادتها الي التمسك بهدي سلف الأمة، وإعادة بناء الأمة من جديد على التوحيد الخالص والهدي النبوي القويم، فلقد رأى "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ما وصلت اليه الأمة من الجهل والتخلف والانحطاط، فأراد أن تكون بداية الإصلاح من إصلاح أحوال الأمة الدينية.

وقد استطاعوا إقامة دولة قوية لها دعوتها الإصلاحية الجديرة بإيقاظ الأمة من غفوتها، ولكنها لم يكتب لها الاستمرارية إذ تصدى لها "محمد علي باشا" صاحب التوجه التغريبي، ونجح في القضاء على نفوذها السياسي، وإن لم يقض عليها كاملا.

وقد استطاعت هذه الدعوة بمبادئها الإصلاحية السلفية أن تؤثـــر -وما زالت- في المجتمعات الإسلامية داخل وخارج الجزيرة العربية الي يومنا هذا.

أما في مصر:

فقد شهدت إرهاصات يقظة ثقافية علمية في أواخر القرن الثامن عشر، قبل مجيء "الحملة الفرنسية علي مصر"، تصدرها علماء من الأزهر؛ إذ كان الأزهر وقتها الجهة المنوط بها العلم والتعليم، وقد أشار الي ذلك "بيتر جران" أستاذ تاريخ الشرق الأوسط المساعد بجامعة "تمبل" في

---

١ : رؤية تصحيحية لمفاهيم حول الحملة الفرنسية علي مصر، كتبه علاء بكر

٢ : انظر: (تاريخ جودت) للمؤرخ التركي أحمد جودت باشا، تعريبه عبد القادر أفندي الدّنا. تحقيق د. عبد اللطيف بن محمد الحميد، ص:٢٨، ط. مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بيروت - لبنان.

"فيلادلفيا" بولاية "بنسلفانيا" بـــ"أمريكا" في دراسته المسماة: "الجذور الإسلامية للرأسمالية": مصر ١٧٦٠م - ١٨٤٠م[١]، وهي الفترة التي شهدت بوادر صحوة علمية ثقافية، هي انعكاس لواقع اجتماعي وتطور اقتصادي في مصر في هذه الفترة.

" و في المرحلة الثانية فقد تحول الاهتمام الي الميادين التي تخدم دراسات علم الكلام مثل المنطق والجدل والطب والعلوم الطبيعية.

لقد حققت هذه العلوم صحوة عالمية، كما أنها سارت في طريق الاندماج في اتجاهات علمية أوسع كما حدث في أوروبا؛ خصوصًا في بلاد البحر المتوسط الأوروبية والتي استمرت في تطورها في فجر عصر الصناعة.

إن دراسة التطور الثقافي في مصر قد تكشف عن حقيقة هامة، وهي أن عملية التطور وإعادة الإنتاج والإضافة في مجال الثقافة اعتمدت الي حد كبير علي عملية التفاعل بين المراكز الثقافية العديدة في الإمبراطورية العثمانية، وخصوصًا دمشق واستانبول، لقد كان الدارسون يرحلون من مكان الي آخر طلبًا للحج والتجارة، كما كانت دراستهم لا تنقطع في كل مكان يحطون فيه"[٢].

أشهر علماء هذه الفترة:

ومن أشهر علماء هذه الفترة "الشيخ محمد الزبيدي"[٣] ، "والشيخ حسن العطار"[١] ، وهما يمثلان النموذج الثقافي في تلك الفترة وطليعته.

---

[١] : ط. دار الفكر للنشر والتوزيع. ترجمة محروس سليمان ومراجعة د. رءوف عباس.

[٢] : (تاريخ جودت) ص:٢٣ – ٢٤ .

[٣] : الشيخ محمد الحسيني الزبيدي: هو محدث ماتريدي، ولد في "زبيد" ونشأ هناك، ثم رحل في طلب العلم، وجاء "مصر" سنة ١١٦٧هـ، عرف اللغة التركية والفارسية. راجع: (مصر العثمانية) تاليف: جورجي زيدان –كتاب الهلال–، العدد ٥١٧ رجب – يناير ١٩٩٤م ص:٢٨٤. يقول "بيتر جران": "ويجد الباحث في شخصية "الزبيدي" أصول النظرية العلمية التي نمت في القرن التاسع عشر وتمثلت في الرموز الثقافية في تلك الفترة أمثال "حسن العطار" و"رفاعة الطهطاوي". "كما قام برحلات واسعة الي الصعيد"، "والي جانب الدور التعليمي لـــ"الزبيدي" اشتهر أيضًا بأبحاثه في الحديث". انظر: (الجذور الإسلامية للرأسمالية: مصر ١٧٦٠م – ١٨٤٠م) ص:١٠١.

ويقول "د. محمود حمدي زقزوق": "لـ"لشيخ العطار" مؤلفات عديدة تدل علي سعة معارفه وعميق ثقافته، وقد شملت مؤلفاته علوم المنطق، والفلك، والطب، والكيمياء، والهندسة، والتاريخ والجغرافيا كما شملت الأدب، شعرًا ونثرًا، بالإضافة الي أصول الفقه، وعلم الكلام، والنحو والبيان"[٢]، وله "ثلاث مقالات طبية في الكي والفصد، ونبذة في علم الجراحة"[٣].

ويقول "د. زقزوق": "ويعد "الشيخ حسن العطار" من الرواد الأوائل الذين اتجهوا نحو إصلاح التعليم في الأزهر، وقد وضع بذرة الإصلاح الثقافي في عهده لتتعهدها الأجيال بالرعاية من بعده حتى تؤتي ثمارها".، وقال عنه أيضًا: "وقد دعا "الشيخ حسن العطار" الي التجديد في مناهج التربية والتعليم، ونادى بإدخال العلوم الحديثة والعلوم المهجورة بالأزهر الي مناهج الدراسة الأزهرية)، "وكان يتناول الموضوعات القديمة بأسلوب جديد وعرض جذاب"[٤].

ومما يذكر في هذا المقام العالم الهندي "التهانوي" الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري، الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي، الذي ألف موسوعته القيمة الشاملة "كشاف اصطلاحات الفنون" في ستة مجلدات، والتي تدل علي إحاطته الواسعة بشتى العلوم والفنون؛ حيث تضمنت اصطلاحات جميع العلوم في زمانه، وقد صدر هذه الموسوعة بمقدمة طويلة تزيد علي خمسين صفحة في بيان العلوم المدونة وما يتعلق بها"[٥].

---

[١] : الشيخ حسن العطار: من أصل مغربي، ولد في "القاهرة" عام ١١٨٠هـ -١٧٦٦م-، وقيل بعد هذا التاريخ بعامين، وكان والده عطارًا.يقول "د/ محمود حمدي زقزوق" عنه: "كان حاد الذكاء، شغوفًا بالعلم، فحفظ القرآن والتحق بالجامع الأزهر، وقد درس بجانب العلوم الأزهرية العلوم الهندسية والرياضية، والفلكية وتعمق في دراستها، واشتغل بالتطبيق العملي للمعارف التي تعلمها نظريًا، فقد كان يرسم بيده المزاول النهارية والليلية، كما كان يتقن الرصد الفلكي بالاسطرلاب. وقد سجل هذا في مؤلفاته". انظر: (من أعلام الفكر الإسلامي الحديث) للدكتور/ محمود حمدي زقزوق. ط. المجلس الأعلي للشئون الإسلامية -وزارة الأوقاف- العدد (١٥٢) صفر ١٤٢٩هـ - فبراير ٢٠٠٨م. ص:١١.

[٢] : (من أعلام الفكر الإسلامي الحديث) ص:١٢ – ١٣ .

[٣] : المصدر السابق ص:١٤ – ١٦ .

[٤] : المصدر السابق، ص:١٤ – ١٦.

[٥] : راجع المصدر السابق. ص:٥-٨.

المطلب الثالث

تعريف موجز عن حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ومنهج الصاوي فيه

أولا: تعريف موجز عن حاشية الصاوي على تفسير الجلالين:

وقبل ان أتحدث عن ماحوته هذه الحاشية من المعارف والعلوم المتعددة ، يحسن بي أن أعرف بهذا المؤلف العلمي ذى المكانة المتميزة بين كتب التفسير.

فتفسير الجلالين هو التفسير الذي قام بتأليفه عالمان جليلان هما : جلال الدين السيوطي ، (١) وجلال الدين المحلي، (٢) ، أما جلال الدين المحلّى، فقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يُفسِّر ما بعدها. وأما جلال الدين السيوطى – فقد جاء بعد الجلال المحلّى فكمَّل تفسيره، فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة فى آخر تفسير الجلال المحلّى لتكون ملحقة به. ولم يتكلم الشيخان على البسملة، فتكلّم عليها بأقل مما ينبغى من الكلام بعض العلماء من زبيد وكتب ذلك حاشية بالهامش، وهذا صحيح، فإن الجلال المحلّى لم يتكلم عن

1698 H

---

١ – هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر الخضيري السيوطي الشافعي المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر وقد وصل في القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم وأسند وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام فقرره في وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره وختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان سنين حفظ كثيرا من الفنون والعلوم، خصوصا علم الحديث ، حتى صار أعلم أهل زمانه به، له مؤلفات كثيرة نالت شهرة كبيرة بين المسلمين فى شتى البلاد، كان عابدا ورعا، توفي ليلة الجمعة سنة ٩١١ هـ. انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٥١ ، ومابعدها .

٢ – هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي تفتازاني العرب الإمام العلامة قال في حسن المحاضرة ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع في الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرهاوكان علامة آية في الذكاء والفهم، على قدم من الصلاح والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوفي في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة. انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/ ٣٠٣ ومابعدها .

تفسير البسملة مطلقاً فى الجزء الذى فسَّره، لا فى أول سورة الكهف، ولا فى أول فاتحة الكتاب، كذلك الجلال السيوطى، لم يتكلَّم عن تفسيرها مطلقاً فى الجزء الذى فسَّره. فالجلال المحلِّى، فسَّر الجزء الذى فسَّره بعبارة موجزة محررة، فى غاية الحسن ونهاية الدقة. والجلال السيوطى تابعة على ذلك و لم يتوسع؛ لأنه التزم بأن يتم الكتاب على النمط الذى جرى عليه الجلال المحلِّى، كما أوضح هو ذلك فى مقدمته، وعلى الجملة.. فالسيوطى قد نهج فى تفسيره منهج المحلِّى "من ذكر ما يفهم من كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية".

ولا شك أن الذى يقرأ تفسير الجلالين، لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشخيين فيما فسَّراه، ولا يكاد يحس بمخالفة بينهما فى ناحية من نواحى التفسير المختلفة، اللَّهم إلا فى مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما قيل. ثم إن هذا التفسير، غاية فى الاختصار والإيجاز، ومع هذا الاختصار، فالكتاب قَيِّمٌ فى بابه، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طُبِع مراراً كثيرة، وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه، ومن أهم هذه الحواشى: حاشية الجمل، وحاشية الصاوى، وهما متداولتان بين أهل العلم.(١)

أما عن حاشية الصاوي فتقع هذه الحاشية في ستة مجلدات ، وقد طبعت عددا من المرات، وكانت هذه الحاشية اختصارا اختصره المؤلف لحاشية شيخه الجمل وقد ذكر سبب اختصاره لها في أول التفسير، يقول : " لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شأنا ومنارا، إذهو رئيس العلوم الدينية، ورأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير ، وقد أجمع على الاعتناء به الجم الغفير من أهل البصائر والتنوير، جاء بي الداعي الإلهي بقراءته ، فاشتغلت به على حسب عجزى، ووضعت كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ سليمان الجمل ، مع زوائد فتح بها مولانا من نور كتابه.

وانما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية، لكوني وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا، تنسب لنحو عشرين كتابا منها البيضاوي وحواشيه ، ومنها الخازن والخطيب

---

١ - التفسير والمفسرون بإيجاز ١/٣٣٣- ٣٣٨ ، للدكتور محمد حسين الذهبي الناشر : وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣ م ، ١٤٢٤ هـ ، وانظر أيضا : كشف الظنون ١/٤٤٥ .

والسمين وأبوالسعود والكواشي والبحر والنهر والساقية والقرطبي والكشاف وابن عطية والتحبير والإتقان، و لم أنسب العبارات لأصحابها غالبا اكتفاء بنسبة الأصل ، والله على ما أقول وكيل، وهو حسبي وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله الى أخره مرتين على العلامة الصوفي سيدي الشيخ سليمان الجمل ، وعن الإمام أبي البركات العارف بالله تعالى، أستاذنا الشيخ أحمد الدرديري، وعن أستاذنا العلامة الشيخ الأمير، وكل من هؤلاء الأئمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي، وعن الإمام أبي الحسن سيدي الشيخ علي الصعيدي العدوي" . ([1])

ثانيا : منهج الصاوي في حاشيته :

ولقد عمل الصاوي رحمة الله في حاشيته علي تفسير الجلالين عملاً ضخماً يستحق العناية و التحقيق و الدراسة، فالصاوي قد تعمق في تفسير الجلالين ووعي طريقتهما في شرح الكتاب الكريم، وغاص في أعماق المعاني، ثم وضع حاشيته هذه التي أضافت الكثير الي هذا التفسير و كأنها جاءت لتقول: إن الله سبحانه الذي أقسم أنه سيحفظ قرآنه قد منّ على هذه الأمة في كل جيل على مدي الزمن بعلماء أفذاذ متفقهين يغوصون وراء المعاني و يستخرجون دررها ليفهمها الناس، على مدي الأزمان.

" لقد اعتمد في الغالب علي منهج التفسير بالمأثور ، يؤيد هذا كثرة الأحاديث التى يستدل بها فى تفسيره الآية الكريمة ، مما يدل على اهتمامه بالحديث الشريف، كما اهتم بذكر أسباب النزول وفضائل السور، إلا أنه لم يكن يتحرى الصحة فيها ، و لم يعتمد المنهج الصحيح فى الاستدلال بها ، وذلك من حيث العزو والتوثيق ، فمثلا قد يذكر الحديث دون أن يذكر مرجعه وهذا هو الغالب، ثم كثيرا ما يذكره بصيغة لاتفرق بينه وبين الأثر ؛ فلا يدرى القارئ من أيهما يكون فيقول في بدايته : كما ورد ويذكر الحديث أو الأثر". ([2])

وفي ثنايا بحثي هذا سأبين أكثر من هذا حتى نصل الى المنهج الذي سلكه العلامة الصاوي في حاشيته على وجه التفصيل لا الاختصار.

---

[1] - مقدمة حاشية الصاوي ١/ ٧ .
[2] - آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ص : ٤٧ .

الفصل الأول

استدلال المفسر بالحديث النبوي في تفسيره "حاشية الصاوي"

و يشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : في المسائل العقدية

المبحث الثاني : في المسائل الفقهية

المبحث الثالث : في المسائل الخلقية

المبحث الرابع : في المسائل اللغوية

المبحث الأول: في المسائل العقدية

و يشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإلهيات

المطلب الثاني: النبوات

المطلب الثالث: السمعيات

المبحث الأول في المسائل العقدية:

المقدّمة

إن للعقيدة عند المسلمين - بأصولها وأركانها - المكانة الأولى في حياتهم، ثقافة وإيمانا، وكان من حقها عليهم أن تلقى من العناية والاهتمام ما يناسب مكانتها، ويليق بجلال موضوعها، ولذلك قد حظيت باهتمام العلماء قديما وحديثا خاصة ما يتعلق منها بذات الله تبارك وتعالى إذ كان الحديث عنها مجالاً لجدل عنيف حصل بين طوائف الأمة الإسلامية، سيما بعد ظهور مدرسة علم الكلام التي كانت بدعة ممقوتة من جانب علماء السلف نظراً لأنه يبعد بأصحابه عن المصدر الأصلي للعقيدة الصافية، ألا وهو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن حق الكلام عن الإلهيات خاصة، وما ينبغي لله من صفات وتوقير أن يبرز بمفهومه الصافي الواضح كما عايشه مجتمع العصر المحمدي وأن يقدم إلى أبناء هذا الجيل غذاء لروحه وقلبه بعيداً عن تأويل الجاهلين وتعقيدات المتكلمين، فإن غرس هذه الأصول في الأفئدة والقلوب لن يثمر ويزدهر إلا بأسلوب الإسلام نفسه من القرآن الكريم الذي أرسى دعائمه، ووضح معالمه، ومن صحيح السنة المبينة للقرآن.

ونحن فى هذه العجالة ننظر الى موقف الشيخ الصاوي كيف قام بتوضيح مسائل العقيدة؛ هل استند الى الأدلة النقلية أم لا ؟ وهل استند إلى الكتاب والسنة الصحيحة فى ردوده على غيره، أم أنه مشى على طريقة المتكلمين، أو على طريقة المتأخرين ؟ وقبل أن نتطرق إلى استشهاد الصاوي واحتجاجه بالحديث النبوي في جانب العقيدة نمهد لذلك بتمهيد ونذكر فيه أهم الأشياء المتعلقة بهذا الأمر من تعريف العقيدة لغةً و اصطلاحا، ثم أهميته ثم نردف ذلك كله باستشهادات الصاوي في المسائل العقدية.

تعريف العقيدة :

العقيدة في اللغة: من العقد ؛ وهو الربط ، والإبرام، والإحكام ، والتوثق ، والشد بقوة ، والتماسك ، والمراصة ، والإثبات ؛ ومنه اليقين والجزم .

والعقد نقيض الحل ، ويقال : عقده يعقده عقدا ، ومنه عقدة اليمين والنكاح ،([1]) و مادة " عقد " في اللغة مدارها على اللزوم و التأكد و الاستيثاق، ([2]) قال الله تبارك وتعالى : { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان }([3])، و عقد الحبل و البيع والعهد ، يعقده ، شده و عنقه إليه ([4])، و الذي صرح به أئمة الإشتقاق أن أصل العقد نقيض الحل ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات و غيرها ، ثم استعمل في التصميم و الاعتقاد الجازم . ([5]) واعتقد الشيء : اشتد و صلب، و اعتقد فلان الأمر، صدقه و عقد عليه قلبه و ضميره .

---

١ – راجع : لسان العرب ٣/ ٢٩٦ ، ومختار الصحاح ١/ ٤٦٧ .

٢ – العقيدة في الله ، ص ٩ للدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح ، الكويت، الطبعة الخامسة ١٩٨٤ م

٣ – سورة المائدة ، الاية : ٨٩ .

٤ – القاموس المحيط ، ج١/٣٨٣،٣١٥ لفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م

٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨/ ٣٩٤ ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية .

و العقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدي معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل؛ والجمع : عقائد . (١)

وخلاصته : ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به ؛ فهو عقيدة ؛ سواء أكان حقا ، أم باطلا ، كما قال الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل(٢): "وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة" .(٣)

وفي الاصطلاح:

هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس ، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك .

أي : الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب أن يكون مطابقا للواقع ، لا يقبل شكا ولا ظنا ؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وسمي عقيدة ؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه .(٤)

والعقيدة الإسلامية:

هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب ، وأصول الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر ، والحكم ، والطاعة ، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. (٥)

---

١ - المعجم الوسيط ، ج:٢/ ص:٦١٤ . المؤلف / إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية . وانظر أيضا : التعريفات للجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، ص: ٦٦، ١٩٦ ، طهران- ايران- انتشارات ناصرخسرو ، ١٣٠٦هـ.

٢ - هو أحد العلماء المعاصرين

٣ - مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ص : ٤ . للشيخ د. ناصر بن عبدالكريم العقل دار الوطن للنشر الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ

٤ - الوجيز في عقيدة السلف الصالح ، ص : ١١ .

٥ - المرجع السابق ص : ١٢ .

أهمية العقيدة:

تعد العقيدة ركنا أساسيا مهما في حياة البشرية ، سواء على مستوى الأفراد ، أو المجتمعات والدول ، فلقد خلق الله تعالى الإنسان وركز في فطرته معرفة الله وتوحيده ، إنها فطرة الله التي فطر الله الناس عليها ، قال تعالى : { فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون }(١)

وفي آية الميثاق يصرح – جل وعلا – بهذه الفطرة ، وإقرار الناس وشهادتهم على أنفسهم بأن الله ربهم ، يقول تعالى : { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين }(٢).

وجاءت الأحاديث النبوية مصرحة في بأن الله فطر البشرية كلها على معرفته وتوحيده تعالى قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » (٣) .

ومهما انحرف الإنسان عن الاعتقاد الصحيح فإنه لا يمكن أن يتجرد عن عقيدة مهما كانت تلك العقيدة ، فحاجته إلى العقيدة الدينية حاجة ثابتة لا تنقطع لأنها أمر فطري في حياته نشأت معه منذ ولادته، ومما يجلي أهمية العقيدة في حياة البشرية ارتباط الراحة النفسية بإشباع هذا الميل للاعتقاد ، يقول معجم (لاروس) للقرن العشرين : " إن الغريزة الدينية : مشتركة

---

١ – [الروم ٣٠] .

٢ – الأعراف الآية : ١٧٢.

٣ – أخرجه البخاري في الجنائز: باب إذا أسلم الصبي، وباب ما قيل في أولاد المشركين، وفي التفسير: باب لا تبديل لخلق الله، ومسلم في القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وأبو داود في السنة: باب في ذراري المشركين، والترمذي في القدر: باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، ومالك في "الموطأ" ٢٣٩/١ في الجنائز: باب جامع الجنائز، وأحمد ٣٩٣/٢، والآجري في "الشريعة" ص١٩٤، والبغوي في "شرح السنة" برقم "٨٥"، وأبو نعيم في "الحلية" ٢٦/٩، و الحميدي ٢/ ٤٧٣ برقم "١١١٣" والطحاوي في "مشكل الآثار" ١٦٢/٢، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٢٠٢ ، وفي معرفة السنن والآثار ١٠/ ٣١٧، وفي "الاعتقاد والهداية" ص : ١٠٧، ١٠٨ ، وأبو يعلى في مسنده ١١/ ١٩٧ ، و الطيالسي في مسنده ١١٥/٤ ، وعبدالرزاق في مصنفه ١١/ ١١٩ .

بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وأقربها إلى الحياة الحيوانية، وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية " . ويقول: إن هذه الغريزة الدينية " لا تخفى ، بل لا تضعف ولا تذبل ، إلا في فترات الإسراف في الحضارة وعند عدد قليل جدا من الأفراد" (١)، ويقول هنري برجسون (٢) : " لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ، ولكن لم توجد قط جماعة بغير ديانة" (٣) .

" ولذلك نرى أن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشر جميعًا، فكان الرسل عليهم السلام يهتمون بإصلاح العقيدة قبل إصلاح الأعمال. وفساد العقيدة بالإخلال بالتوحيد وارتكاب الشرك يحبط الأعمال كلها ، ويجعلها هباء منثورا... وقد نرى في كثير من الآيات القرآنية تقديم العلميات الاعتقادية على الأحكام العمليات فتكرر قوله تعالى ... { آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٤} .... وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الاهتمام العظيم بأمر العقيدة بالنسبة إلى الأعمال .

وقد اهتم أئمة السنة ، وجبال هذه الأمة بشأن العقيدة اهتمامًا لا مزيد عليه، فكانوا يوالون ويعادون بسبب العقيدة وبها كان ولاؤهم وبراؤهم، و لم يكتفوا بذلك، بل اهتموا بشأن العقيدة درسًا وتدريسًا وتأليفًا وهذا دليل قاطع على أنه أول واجب على المكلف .

والذي يتأمل نصوص القرآن الكريم يدرك أن الآيات المتعلقة بالاعتقاد أكثر وأوفر، وأن آيات الأحكام العملية قليلة محدودة ، وهذا من البراهين الساطعة والحجج الناصعة على أهمية

---

١ – الدين ، بحوث ممهدة لدراسة الأديان : د . محمد عبد الله دراز ، دار القلم الكويت، ص : ٨٢ – ٨٣ .

٢ – هو « هنري برجسون » فيلسوف يهودي فرنسي عاش ما بين عام (١٨٥٩ و١٩٤١م)، صار أستاذًا في الـ «كوليج دي فرانس » سنة (١٩٠٠م)، حاز على جائزة «نوبل » في الأدب سنة (١٩٢٧م) ثنائي في فلسفته، يرى أن في العالم اتجاهين متعارضين، هما الحياة والمادة فالحياة تصعد وتخلق وتجاهد خلال المادة، وتسمو عليه بالزيادة في الخصوبة ودقة التركيب، أما المادة فمثقلة هابطة مقيدة إلى غير ذلك من آراء . موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة :٦٣/٥٢ .

٣ – المصدر السابق ص : ٨٣ .

٤ – انظر مثلا سور البقرة ٢٥،و ٨٢ ، و ٢٧٧، وآل عمران ٥٧، والنساء ٥٧ ، و المائدة الآية ٩٣ وغير ذلك وهي كثيرة .

شأن العقيدة في الإسلام وأن تعلم العقيدة وتصحيحها مقدمان على تعلم بقية الأحكام ولا سيما ما يتعلق بعلم التوحيد فإنه مواضع القرآن الكريم . (١)

و البحث في أمور العقيدة يدور على ثلاثة محاور أساسية وهي: الإلهيات و النبوات و السمعيات، وسنذكر كل قسم منها بشيء من التفصيل مع الأمثلة على استشهاد أحمد بن محمد الصاوي بالحديث في حاشيته.

١ - جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ٦٣/١، لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة : الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

المطلب الأول: الإلهيات

الإلهيات لغة:

و هي إلهية ، و الإله الله عز وجل، و كل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه (١)، و إله من أَلَهَ يأله بالفتح فيهما إلاهَةً أي عبد ومنه قرأ ابن عباس رضى الله عنهما (٢) { ويذرك و إلاهَتَكَ } بكسر الهمزة أي وعبادتك، وأصل (الله) إلاهٌ على فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود كقولنا إمام بمعنى مؤتم به فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام و يجمع إله على آلِهة (٣) .

واصطلاحا :

الإلهيات هي كل ما يتعلق بذات الإله و صفاته (٤)، أو هى ما وضعه هو سبحانه من أسماء و صفات تمثل ذاته و قدرته و حكمته و كل ماله من كمال يليق به (٥) .

أو هي: ما يتعلق بالذات الإلهية من حيث ما يجب و ما يستحيل و ما يجوز على الله سبحانه وتعالى (٦) . بمعنى هى كل ما هو متعلق بذات الله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا الذاتية والفعلية، واليك بعض الأمثلة في هذا الجانب :

---

١ – لسان العرب لإبن منظور الأفريقي ، ١/ص:١٨٨ .

٢ – هو عبد الله بن عباس البحر حبر الامة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبدالمطلب مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. قال علي بن المديني: توفي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين. راجع : السير ٣/٣٣١ – ٣٥٩ . للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ ه ١٩٩٣ م .

٣ – راجع : لسان العرب ١٣/ص:٤٦٧ ، مادة (أ ل هـ) ، القاموس المحيط ٤ /ص:٢٨٠ مادة (أ ل هـ)، مختار الصحاح ١/٢٠ .

٤ – المعجم الوسيط ١ /ص:٢٥ .

٥ – الاسلام عقيدة و شريعة ، محمود سلتوت ، ص:٢٥ ، دار الشروق ، الطبعة الثانية عشر .

٦ – قضايا النبوات ، لمحمود عبد المعطي بركات ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

المثال الأول: مسألة أسماء الله الحسنى:

مما لا شك فيه أن مسألة الأسماء والصفات تعد من أجل وأعظم ما تكلم فيه من أصول الاعتقاد ، وقد اختلفت فيها المقالات فمنهم من قال بالنفي المحض، ومنهم من أقر بأسماء الله في الجملة ، ونفى الصفات ، ومنهم من أقر بالأسماء والصفات لكنه رد طائفة منها وتأولها وصرفها عن ظاهرها ومنهم من ذهب إلى وجوب الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله ، وصحيح السنة من الأسماء والصفات وإجرائها على ظواهرها ونفي التكييف والتشبيه عنها، وسنتعرف في هذه العجالة على عقيدة الصاوي في مسألة الأسماء والصفات من خلال حاشيته بالاستدلال بالمعقول والمنقول.

الأسماء جمع الاسم : وهو ما دل على معنى في نفسه، وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها، وقيل : الاسم ما أنبأ عن المسمى ، والصفة : هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات...وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها، وهي ما وقع الوصف مشتقا منها، وهو دال عليها ، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه. (١)

يقول الشيخ الصاوي : والأسماء جمع اسم ، وهو اللفظ الدال على المسمي ، إما على الذات فقط ، أو على الذات والصفات.(٢) وبهذا يتبين لنا أن الشيخ الصاوي ينهج منهج أهل السنة ويبتعد عن خزعبلات المعتزلة(٣) والكلابية(٤) وغيرهم من أهل الضلال القائلين بأن أسماء

---

١ – صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي بن عبد القادر السَّقّاف، الطبعة : الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م . دار الهجرة الثقبة ١/ ٢٠ باختصار.

٢ – حاشية الصاوي ٢/ ٧٢٩ .

٣ – هم الذين يقولون ويعتقدون بالأصول الخمسة وهي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. راجع : الملل والنحل – الشهرستاني ١/ ٤٥ وما بعدها . محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤ .

٤ – هم أتباع الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب إمام الطائفة الكلابية وكان من أعظم الناس إثباتا للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهمية وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معان.

التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص : ١١٧ ، حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصرآل عبد الكريم ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ .

الله غير الله تعالى وهي مخلوقة، والا لقد أثبتنا تعدد الآلهة، يقول الامام ابن القيم (١): أسماء الله الحسنى في القرآن من كلامه تعالى وكلامه غير مخلوق، ولا يقال هي غيره ولا هي هو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون أسماؤه غيره وهي مخلوقة. (٢)

يقول اللالكائي (٣) : وهذا - يعني قول المعتزلة والكلابية وغيرهم - كفر بالله وخلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم وإجماع المسلمين ولغة العرب والعرف والعادة، يقول أحمد بن حنبل (٤): من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر. (٥) ولو كانت أسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه وقدرته، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال الله تعالى :

---

١ - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وألف تصانيف كثيرة . الأعلام ٦/ ٥٦ .

٢ - بدائع الفوائد ٢٣/١ . لابن القيم الجوزية، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ — ١٩٩٦ .

٣ - هو الامام الحافظ المجود، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته. وتفقه بالشيخ أبي حامد، وبرع في المذهب. قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابا في السنة ، وعاجلته المنية، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة. راجع : " تاريخ بغداد " لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية — بيروت، ١٤ / ٧٠ — ٧١ ، والسير ١٧/ ٤١٩ .

٤- هو الامام حقا، وشيخ الاسلام صدقا، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل وكان محمد والد أبي عبد الله من أجناد مرو، مات شابا له نحو من ثلاثين سنة، وربي أحمد يتيما، وقيل: إن أمه تحولت من مرو، وهي حامل به.فقال صالح، قال لي أبي: ولدت في ربيع الاول سنة أربع وستين ومئة.طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العالم الذي مات فيه مالك، وحماد بن زيد، وحرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول القرآن كلام الله المنزل مخلوق، وثابر في فتنة خلق القرآن بدأ من عهد المأمون ثم المعتصم بالله ، حتى انجلى الأمر في عهد الواثق بأمرالله ولذلك لقب بإمام أهل السنة مات سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة. راجع : السير ١١/١٧٧ — ٥١٥ .

٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان - دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢- ٢/ ٢٠٧ بالاختصار، وتمثل هذا قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ١٧٢/١ . تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى : ١٤١٨هـ .

{ويبقى وجه ربك} فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا يجوز أن تكون أسماؤه مخلوقة. (١)

ثم بدأ الشيخ الصاوي يسرد في حاشيته عدة أحاديث رويت بطرق مختلفة في أسماء الله الحسنى حيث قال : وقد ورد بطرق مختلفة منها : قوله صلى الله عليه وسلم، إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، إنه وتر يحب الوتر، وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة " (٢)، ومنها : إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة " (٣)، ومنها : " إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما ، مائة غير واحد، إن الله وتر يحب الوتر ، من حفظها دخل الجنة " (٤)، ومنها: إن لله مائة اسم غير اسم ، من دعا بها استجاب الله له (٥)" (٦) ، وبعد ذكر هذه الأحاديث يريد العلامة الصاوي أن يبين لنا هذه الأسماء التسعة والتسعين على وجه التحديدفيقول : " ومنها : إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض

---

١ – الإبانة عن أصول الديانة لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر أبي الحسن الأشعري، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ . ص : ٧١ بإيجاز .

٢ – أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٠/١٠ من طريق أويس القرني عن على بن أبي طالب وقال أبو نعيم : فيه نظر لا صحة له. والهندي في كنز العمال ٤٤٨/١ .

٣ – أخرجه الترمذي في الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٣٥/٤، و البغوي في شرح السنة ٣٢/٥ . وأخرجه البخاري في كتاب الشروط باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار والشروط، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، واللؤلؤ والمرجان ٨٢٩/١، وابن ماجه في كتاب الدعاء باب أسماء الله عز وجل ، وأحمد في مسنده ٦١/١٣ ، و البيهقي في الكبرى ٢٧/١٠ ، بزيادة " مائة إلا واحدا" .

٤ – أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء باب أسماء الله عز وجل. و أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، والحميدي ٤٧٩/٢ ، بلفظ : لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر"

٥ – أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث ٢٢٦/٩ ، والهندي في كنز العمال ٤٤٨/١ كلاهما نقلا عن (ابن مردويه عن أبي هريرة)، ولم أجده في أمالي ابن مردويه والله أعلم، و في ضعيف الجامع الصغير حديث رقم : ١٩٥٣، من غير لفظة " غير اسم " قال الشيخ الألباني : (ضعيف) .

٦ – حاشية الصاوي ٢/ ٧٢٩ .

الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور. (١)

وقال الشيخ الصاوي بعد إيراد هذا الحديث : وان كان هذا الحديث واردا بأوجه خمسة، لكن السيوطي اختارها لكونها أصح الروايات الواردة، (٢) ثم بدأ يسرد الروايات الأخري، ولاتدل علي أن هذه الرواية أصح الروايات أن تكون صحيحة أيضا، بل كل ماورد في هذا لا يخلو عن ضعف كما قال الترمذي (٣) بعد إيراده لهذا الحديث : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وقد روى آدم ابن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح. (٤)

---

١ – أخرجه الترمذي في الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، والبيهقي في الكبري ٢٧/١٠ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٦٣/١، وابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٧٣/٤ ، والبغوي في شرح السنة ٣٢/٥ – ٣٣، والهيثمي في موارد الظمآن ٥٩٣/١ .

٢ – حاشية الصاوي ٣/ ١١٦١ .

٣ – هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة من الثانية عشرة مات سنة تسع وسبعين . التقريب ص : ٨٨٦ .

٤ – سنن الترمذي في الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : ضعيف بسرد الأسماء. (١) ولذلك قال في تحقيقه للجامع الصغير : وقد وردت أحاديث ضعيفة في تحديدها. (٢) قال ابن حزم (٣) : جاءت في إحصائها ، يعني الأسماء الحسنى أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً . (٤)

يقول الحافظ ابن كثير (٥) : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني، عن زهير بن محمد: أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أي: أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر بن محمد(٦) وسفيان بن عيينة(٧) وأبي زيد اللغوي(٨)، والله أعلم.(١) وقد ذكر

---

١ – ضعيف سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الألباني الطبعة الاولى ١٤١١ ه – ١٩٩١ م المكتب الاسلامي بيروت، ٤٥٦/١ .

٢ – انظر: ضعيف الجامع الصغير ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ / الطبعة الثانية المكتب الإسلامي .

٣ – هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ)، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الاسلام. كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم " الحزمية ". ولد بقرطبة.وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة.وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي بها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. راجع : الأعلام للزركلي ٢٥٤/٤.

٤ – فتح القدير للشوكاني ٢٦٩/٢ .

٥ – هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، ولد بجندل من اعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق، ونشأ بها، وتوفي بها في شعبان، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية. معجم المؤلفين ٢٨٣/٢ .

٦ – هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة ثمان وأربعين. تقريب التهذيب ١/ ٢٠٠ .

٧ – هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة . تقريب التهذيب ١/ ٣٩٥ .

٨ – هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري صليبة من الخزرج. قال أبو العباس: كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو. وكان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو أعنيه والأصمعي وأبا عبيدة وكان يقال أبو زيد النحوي وله كتاب في تخفيف الهمز على مذهب النحو وفي

ابن حجر([٢]) في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حرّرها منه تسعة وتسعين ثم سردها،([٣]) وقد عدّها غير ابن حجر كسفيان بن عيينة([٤]) وابن حزم والقرطبي ([٥]) وغيرهم .([٦])

ثم بدأ العلامة الصاوي يفصح لنا عن رأيه عن عدد أسماء الله الحسنى، بحيث يقول : وأسماؤه تعالى كثيرة ، قيل : ثلثمائة، وقيل : ألف وواحد، وقيل : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لأن كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به ، مع إمداد بقية الأسماء له لتحققه بجميعها، وقيل ليس لها حد ولانهاية لها على حسب شئونه فى خلقه، وهي

كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره وكانت حلقته بالبصرة يتناها الناس. أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ ص : ٨ .

١ – تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ٥١٥/٣ : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بتحقيق : سامي ابن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٢ – هو أحمد بن على الشهاب ابو الفضل الكنانى العسقلانى القاهرى الشافعى المعروف بابن حجر الشهير الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله فى الأزمنة المتأخرة ولد فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها يتيما فى كنف أحد أوصيائه فحفظ القرآن وهو ابن تسع ثم حفظ بعض المتون، وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحى وأكثر جدا من المسموع والشيوخ واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذي اشتهر به ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة واقراء وتصنيفا وافتاء وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار اطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع ورحل الطلبة اليه من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت فى البلاد وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر فى شأنها وهى كثيرة جدا منها ما كمل ومنها ما لم يكمل وقد عددها السخاوى فى الضوء اللامع، مات فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة. راجع : البدر الطالع ٨١/١– ٨٥ .

٣ – فتح القدير ٢٧٠/٢ .

٤ – هو سفيان بن عيينة مولى محمد بن مزاحم، الامام الكبير حافظ العصر، شيخ الاسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، مولده: بالكوفة، في سنة سبع ومائة، وطلب الحديث، وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود وجمع وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، مات سنة ثمان وتسعين ومائة.راجع : السير ٤٥٤/٨ – ٤٧٥ .

٥ – هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين (صاحب تفسير "الجامع لاحكام القرآن") صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ . الأعلام ٣٢٢/٥ .

٦ – مختصر معارج القبول ٢٩/١ .، لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨ هـ .

لانهاية لها. (١) والإخبار بأنها تسعة وتسعون ليس حصرا ، وإنما ذلك إخبار عن دخول الجنة بإحصائها ، أو استجابة الدعاء بها، والا فأسماء الله كثيرة. (٢)

ويدل على عدم حصر أسماء الله الحسنى النصوص الثابتة من القرآن والسنة كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحا" (٣)

يقول الشوكاني (٤) : وقد أطال أهل العلم الكلام على الأسماء الحسنى حتى أن ابن العربي (٥) في شرح الترمذي حكى عن بعض أهل العلم أنه جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم. (١)

---

١ - حاشية الصاوي ٣/ ١١٦١ .

٢ - حاشية الصاوي ٢/ ٧٢٩-٧٣٠ .

٣ - أخرجه : أحمد في مسنده ٧/ ٣٤١ ، والطبراني في الكبير حديث رقم (١٠٣٥٢) وأبويعلي في مسنده ١٩٨/٩ ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٣ ، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ٥٨٩/١، والحاكم في المستدرك ٥٠٩/١ ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ان سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه ، فإنه مختلف في سماعه من أبيه، قلت : هو سالم منه ، فقد ثبت سماعه بشهادة غير واحد من الأئمة مثل سفيان الثوري، وابن معين ، والبخاري وأبي حاتم ، وروى البخاري في التاريخ باسناد لابأس به عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه قال لما حضر عبد الله الوفاة، قال له ابنه عبدالرحمن : يا أبت ! أوصني ، قال ابك من خطيئتك. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦ و ١٨٦ ، ١٨٧ ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال احمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثقه ابن حبان " وقد تقدم أنه من رجال مسلم .... راجع : هامش صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب الأرنؤوط ٢٥٣/٣- ٢٥٤ .

٤ - هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها، له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. راجع : الأعلام ٢٩٨/٦

٥ - هو الامام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، منها" عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي "ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة. وكان أبوه أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري بخلاف ابنه القاضي أبي بكر، فإنه منافر لابن حزم، محط

يقول السعدي : إن أسماء الله غير محصورة بعدد معين و لم يصح حديث في تعيينها، وإن المراد بإحصاء الأسماء الحسنى هو اجتماع ثلاثة أمور:

أ-إحصاء ألفاظها وعدها.

ب-فهم معانيها ومدلولها.

ج-دعاء الله سبحانه وتعالى بها. (٢)

ثم بدأ الشيخ الصاوي بشرح أسماء الله الحسنى كما وردت في حديث الترمذي وغيره الذي اعتمد عليه السيوطي وهو نفسه أيضا (٣) وفى الحقيقة أن العلماء رحمهم الله قد قاموا بهذه المهمة أتم قيام منذ زمن مبكر، " وقد أفردوا للكلام على معانيها - أسماء الله الحسنى - مصنفات معروفة ككتاب الكلام على أسماء الله الحسنى للناظم والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للشيخ أبي عبد الله القرطبي، والإمام أبي حامد الغزالي (٤) وشرح الأسماء الحسنى للحليمي (٥) وشرح أسماء الله الحسنى لأبي حكيم ابن برجان وشرح اسماء الله الحسنى للحافظ أبي بكر البيهقي

عليه بنفس ثائرة. وتفقه بالإمام أبي حامد الغزالي، والفقيه أبي بكر الشاشي، والعلامة الأديب أبي زكريا التبريزي، وجماعة. وصنف، وجمع، وفي فنون العلم برع، وكان فصيحا بليغا خطيبا.توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة. راجع : السير ١٩٧/٢٠- ٢٠٤ .

١ - فتح القدير ٢٧٠/٢ .

٢ - تفسير أسماء الله الحسنى ٩٠/١ . للشيخ عبد الرحمن السعدي بتحقيق: عبيد بن علي العبيد، طبع : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ .

٣ - راجع : حاشية الصاوي ٣/ ١١٦١ - ١١٦٧ .

٤ - هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. الأعلام ٢٢/٧ .

٥ - هو القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب،

وكان متفننا، سيال الذهن، مناظرا، طويل الباع في الأدب والبيان. ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة فقيل: إنه ولد بجرجان، وحمل، فنشأ ببخارى، وقيل: بل ولد ببخارى، وله مصنفات نفيسة. توفي في شهر ربيع الاول، سنة ثلاث وأربعمائة. راجع : السير ٢٣١/١٧ - ٢٣٤ .

وأما الشيخ الصاوي وحسبما ظهر لى أنه ليس له موقف محدد، حينا يؤيد المفوضة، وحينا يؤيد الأشاعرة والماتريدية، و أحيانا يؤول ويرى التأويل أحسن وأسلم، وأحيانا يرى أن إثبات الصفة وتفويض معناها إلى الله تعالى هي طريقة السلف وهي أسلم وأحكم وأعدل – كأنه – يميل اليه، لمعرفة هذا فلنراجع ما زبره في سورة (ق)، يقول عند تفسير قوله تعالى : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ [١]) خاطب الله سبحانه وتعالى : جهنم خطاب العقلاء ، وأجابته جواب العقلاء ، ولا مانع من ذلك عقلا ولا شرعا لما ورد " تحاجت الجنة والنار([٢])، واشتكت النار الى ربها ([٣])، فلا حاجة إلى تكلف المجاز ، مع التمكن من الحقيقة في هذا ونظائره مما ورد في السنة من نطق الجمادات، والمراد بالاستفهام التحقق و التقرير، فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت،.... ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش – وفي رواية – رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة.([٤]) ، وفي رواية ([٥]) "فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا " ([٦])

---

[١] – (ق : ٣٠)

[٢] – أخرجه البخاري في تفسير سورة ق: باب قول الله تعالى: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، والترمذي في صفة الجنة: باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار، وأحمد ٥٠٧/٢، وابن خزيمة في "التوحيد" ص ٩٤، وابن منده في "الرد على الجهمية" ص: ٩" والبيهقي في "الاعتقاد" ص١٥٨، وفي "الأسماء والصفات" ص٣٤٩-٣٥٠. والبغوي في شرح السنة ٢٥٦/١٥ ، وابن حبان ٤٨٤/١٦ .

[٣] – أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، والبيهقي ٤٣٧/١ ، وأبو يعلى ٢٧٠/١٠، وابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥١٧/١٠ .

[٤] – جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥٢٢/١٠ .

[٥] – أخرجه البخاري في تفسير القرآن باب قوله { وتقول هل من مزيد } ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، وأحمد ٥٠٠/١٣ ،والنسائي في الكبري ٤١٥/٤/ والبغوي في شرح السنة ٢٥٧/١٥ ، والاشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى ٢٥٤/١ .

[٦] – حاشية الصاوي ٥/ ٢٠١٠ .

وغيرهم" (١)، و تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٢)، وتفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي، و شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني وغير ذلك من المصنفات الجليلة .

المثال الثاني : مسألة صفات الله:

مسألة صفات الله تعالى من المسائل التي دارت حولها معارك كلامية شديدة، من الناس من أنكرها جملة وتفصيلا ، ومنهم من قبلها مجردة عن المعاني ففوضوا علمها إلى الله تعالى، ومنهم من قبل بعضها وأنكر أكثرها، ومنهم من قال نؤمن بما ثبت عن الله ورسوله ونمرها كما جاء من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، ولا تفويض، ولا تحريف، ومنهم من قال كل ماحسنه العقل فيجوز أن يوصف الله به، ولكن " أهل السنة يعتقدون أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية ، لا يجوز إطلاق شيء منها على الله في الإثبات أو النفي إلا بإذن الشرع ، فلا يثبتون له سبحانه من الأسماء والصفات إلا ما أثبته هو لنفسه ، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئا من خلقه ، ولا يماثله شيء ، بل كل ما ثبت له من صفات الكمال التي وردت في النصوص الصريحة ، فهو مختص به لا يشركه فيه أحد من خلقه ، وإذا كان هناك من الأسماء ما يطلق على صفات الله كما يطلق على صفات خلقه ، فإن هذا ليس إلا محض اشتراك في الاسم والمعنى العام ، فلا يلزم من اتفاقهما في مسمى الصفة ومعناها العام اتفاقهما في حقيقة الصفة ، فإذا كانت ذاته سبحانه لا تماثل الذوات ، فكذلك صفاته لا تماثل الصفات ، لأنه سبحانه لا تضرب له الأمثال بخلقه لا في ذاته ، ولا في صفاته .(٣)

---

١ – توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ٢/٢١٤ . لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، بتحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ .

٢ – هو الامام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب: " معاني القرآن "، وله تآليف جمة، مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وقيل: مات في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة. راجع : السير ١٤/٣٦٠.

٣ – مجمل اعتقاد أئمة السلف ١/١٢٣ .

ولفظ القدم والرجل في الحديث من المتشابه ، يأتى فيه مذهب السلف والخلف، فالسلف ينزهونه عن الجارحة، ويفوضون علمه إلى الله تعالى، والخلف لهم فيه تأويل منها : أن المراد بالقدم والرجل قوم من أهل النار فى علم الله ، لأن القدم والرجل يطلقان في اللغة على العدد الكثير من الناس، فكأنه قال : حتى يضع رب العزة العدد الكثير من الناس الموعودين بها، ويؤيده ما ورد عن ابن مسعود أن ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت، الا وعليه اسم صاحبه، فكل واحد من الخزنة ، ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته، فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره، ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة: قط قط ، حسبنا حسبنا، اكتفينا اكتفينا ، وحينئذ فتزوى جهنم على من فيها وتنطق ، اذ لم يبق أحد ينتظر،([1]) ومنها أن وضع القدم والرجل كناية عن تجلى الجلال عليها، فتتصاغر وتضيق وتزوي فتقول:قط قط،وهذا هو الأقرب.([2])

وهنا نجد العلامة الصاوي يبين أن مذهب السلف هو التفويض وتنزيه الله عن الجارحة، يقول ابن تيمية : ومذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي ; بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ; لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد . وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة : فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ; ولافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى . ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما

---

[1] - راجع : تفسير القرطبي ١٧/ ١٩

[2] - حاشية الصاوي ٥/ ٢٠١٠ .

وصف به نفسه ووصفه به رسوله . فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في أسماء الله وآياته .([1])

وفي صفة الاستواء على العرش نجد الشيخ الصاوي يذكر رأى السلف والخلف ويرجح رأى الخلف أهل التأويل فيقول عند تفسير آية (الرحمن على العرش استوى [2]) استواء يليق به : هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه لله تعالى ، ومن ذلك جواب الإمام مالك رضى الله عنه ، عن معنى الاستواء على العرش في حقه تعالى ، حيث قال للسائل : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، أخرجوا عني هذا المبتدع، وأما الخلف وهم من بعد الخمسمائة، فيؤولونه بمعنى صحيح لائق به سبحانه وتعالى فيقولون : إن المراد بالاستواء ؛ الاستيلاء بالتصرف والقهر، فالاستواء له معنيان : الركوب والجلوس، والاستيلاء بالقهر والتصرف، وكلا المعنيين وارد فى اللغة ، يقال استوى السلطان على الكرسي : بمعنى جلس، واستوى على الأقطار : بمعنى ملك وقهر ، ومن الثاني قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وحينئذ ، فالمتعين اطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى هو الثاني . ([3])

وفى موضع آخر يذكر تأويلا آخر فيقول " وقد قيل : إن العرش موضع التدبير،كما أن ما دون العرش موضع التفصيل، قال تعالى " ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمي، يدبر الأمر يفصل الآيات" ([4])، ومادون السماوات موضع التصريف. ([5])

والذي يظهر من آثار الصحابة والتابعين أنهم لم يكونوا يفوضون المعنى فلذا لا يدل قول الإمام مالك على ما فسره الصاوي بل يدل على الامرين كما جاء، وروى الحسن البصري عن

---

[1] - العقيدة الحموية الكبرى ١٨/١ .

[2] - سورة طه ٥ .

[3] - حاشية الصاوي ٤/ ١٢٥٥ .

[4] - سورة الرعد الآية ٢ .

[5] - حاشية الصاوي ١٦١١/٥ .

أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي [صلى الله عليه وسلم] ' أنها سئلت عن هذه الآية ، فقالت : الكيف غير معقول ، والإستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر'.([1])([2])

عند أصحاب الحديث والسنة أن الله سبحانه بذاته ، بائن عن خلقه ، على العرش استوى فوق السموات ، غير مماس له ، وعلمه محيط بالأشياء كلها، وقالت الكرامية : إنه مماس للعرش، وقالت المعتزلة : إن ذات الله بكل مكان حتى بالحشوش وأجواف الحيوان، وهذا قول الحلولية وهو كفر صريح لا إشكال فيه، وقالت الأشعرية : لا يجوز وصفه بأنه على العرش ولا في السماء . ([3])

وأحيانا يقوم الشيخ الصاوي في الرد على الفرق الضالة مثل المعتزلة والقدرية والجهمية وغيرهم، كما قال : " فقول الله تعالى (الحمد لله) اللفظ والتلفظ حادثان دالان على معنى قديم، وهو اتصاف الله بالجميل، ان قلت: الحمد لله مدح، ومدح النفس مذموم بين الخلق، فما وجه ذلك ؟ أجيب : بأن أوصاف الرب لاتقاس على أوصاف العبيد، ألا ترى الاتصاف بالعظمة والكبرياء ، فإنها نقص فى الخلق، كمال في الخالق، وبهذا انهدم قول المعتزلة : إن كل ماحسنه العقل يوصف به الرب، وكل ماقبحه العقل يتره عنه، وبنوا على ذلك أمورا فاسدة .([4])

والصحيح أنه يجب الوقوف في هذا الباب على ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته.

قال الإمام أحمد: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يُتَجاوز القرآن والحديث". ([5])

---

[1] – الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢/ ٦١٠ .

[2] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ١٤٣ .

[3] – نفس المصدر السابق ٢/٦٠٦-٦١٠ بتصرف .

٤ – حاشية الصاوي ٥/١٦٦١ .

[5] – مجموع الفتاوى ٥/٢٦، ومثله في الفتوى الحموية الكبرى ص ٦١. –شيخ الإسلام ابن تيمية– المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٣٩٨هـ.

المطلب الثاني: النبوات

أعظم ما يجب على الإنسان أن يعلمه في هذه الحياة معرفة ربه الذي أوجده من عدم، وأسبغ عليه النعم، وإن أعظم غاية خلق الله الخلق لأجلها هي عبادته وحده سبحانه، فكيف يعرف الإنسان ربه حق معرفته وما يجب له من الحقوق والواجبات؟ وكيف يعبد ربه؟، هل يعرف ذلك عن طريق العقول؟، لا لأن العقول لا يمكن أن تستقل بمعرفة مراد الله منها، إذ العقل البشري أضعف من أن يدرك مراد بشر مثله قبل أن يخبره بمراده، فكيف بمعرفة مراد الله؟.

لذلك فإن هذه المهمة مقصورة على الرسل والأنبياء الذين يصطفيهم الله لإبلاغ الرسالة، وعلى من بعدهم من أئمة الهدى ورثة الأنبياء ، الذين يحملون منهاجهم ، ويقتفون آثارهم، ويبلغون عنهم رسالتهم.

لذلك فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام قاموا بأعظم دور في حياة البشرية، حيث كانوا الصلة بين البشر وبين ربهم تبارك وتعالى، ومن رحمة الله تبارك وتعالى أنه ما ترك قومًا إلا وأرسل لهم رسولا يبشرهم وينذرهم قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" [النحل:٣٦]، فما من طائفة من لدن آدم عليه السلام إلا وجاءها رسول أو نبي يأمرها بعبادة الله ويحذرها مما يغضب الرب تبارك وتعالى. فاقتضت حكمة الله ورحمته وعدله عزوجل أن يرسل في كل أمة نذيراً ينذرهم، وختم هؤلاء الرسل والنبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واقتضى عدله ألا يعذب أحداً من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة : (وما كنَّا معذبين حتَّى نبعث رسولاً ١)

يقول الإمام الطبري: "وقوله (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا) يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم.

عن قتادة، قوله (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا): إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو يأتيه من الله بيِّنة، وليس معذّبا أحدا إلا بذنبه" .

---

١ - الإسراء : ١٥ .

لذلك فليس لأحد من البشر حجة على الله عزوجل بعد إرسال الرسل ونزول الشرائع، يقول تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" (١) فمن هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة ، قال تعالى : (وإن من أمَّةٍ إلاَّ خلا فيها نذيرٌ ٢) .

وإن موضوع النبوات يشتمل على الكلام على النبي و الرسول الذي اختاره الله لوحيه و رسالته و أيده بمعجزاته و الكتاب الذي أنزل عليه ، و كيفية التلقي عن الله عزوجل وعن الملك وحيه تعالي ، (٣) و وجوب الإيمان بالرسل كجزء في بنية الإيمان (٤) .

وقبل أن أخوض في بيان استشهادات الصاوي لموضوع النبوة والرسالة ، أرى من المناسب أن أمهد لذلك بتمهيد وأذكر فيه تعريف النبوة والرسالة والفرق بين النبي والرسول، وذلك كله بإيجاز شديد .

تمهيد

تعريف النبوات:

النبوات جمع النبوة ، والنبوة في اللغة : مشتقة من النبأ بمعنى الخبر، و النبوء ة: سفارة بين الله عزوجل و بين ذوي العقول، والنبيء المخبر عن الله عز وجل لأنه أنبأ عنه،(٥) قال الله تعالى :{ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }(٦) قال ابن تيمية: " وهو - أي لفظ النبي - من النبأ ، وأصله الهمزة وقد قرئ به ،وهي قراءة نافع يقرأ النبيء ، لكن لما كثر استعماله لينت همزته كما

---

١ - النساء: ١٦٥.

٢ - فاطر : ٢٤ .

٣ - تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب ، ص: ١٥٦ ، ط الإتحاد الإسلامي العالمي الكويت ، ١٩٨٠م .

٤ - قضايا النبوات و السمعيات ١/ ١٠ ، الطبعة الأولي ، دار الهذي للطباعة مصر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥ - راجع : المعجم الوسيط ، ج:٢/ ص: ٨٩٦ ، القاموس المحيط ج:١/ص:٢٩ ، مادة (ن ب أ)

٦ - سورة الحجر ، آية (٤٩) .

فعل مثل ذلك في الذرية ، وفي البرية ، وقد قيل هو من النبوة ، وهي العلو فمعنى النبي المعلى الرفيع المنزلة ... فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء لا من النبوة. (١)

فنبيء على أصل الوضع وزنه فعيل وفعيل يأتي في الكلام بمعنيين أحدهما فعيل بمعنى فاعل كما قيل رحيم بمعنى راحم وسميع بمعنى سامع، والثاني فعيل بمعنى مفعول كما قيل رجيم بمعنى مرجوم وخصيب بمعنى مخصوب فعلى هذا يصح في نبي أن يكون بمعنى مخبر وبمعنى مخبر، فعلى أصل الاشتقاق ووضع العرب كل من أخبر بشيء فهو نبي. (٢)

قال ابن بري (٣): صوابه أن يقول : فعيل بمعنى مفعل، مثل نذير بمعنى منذر وأليم بمعنى مؤلم (٤). والنبي جمعه أنبياء .

اصطلاحاً:

النبيء عند عقلاء أهل الشرائع إنما هو إنسان باق على أصل إنسانيته لا يمتاز عن غيره من نوع الإنسان بوصف حقيقي وإن امتاز بأوصاف عرضية عن غيره مائت (مائت تنبيه على مآله لئلا يغلو في بعضهم جاهلون كما فعلت النصارى فينسبونهم إلى ما لا يليق بمن يموت) مجبول على أتم صفات نوع الإنسان في نوعه مخبر عن الله تعالى بحكم أو مشافهة إما بواسطة ملك أو ما تنزل منزلته. (٥)

---

١ – النبوات ، لابن تيمية ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص : ٣٣٦ – ٣٣٧ .

٢ – الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، ص : ٢٣٧ . للإمام القرطبي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة ، ١٣٩٨ .

٣ – هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري (٤٩٩– ٥٨٢ هـ) . نحوي لغوي ، من مصنفاته : اللباب في الرد على ابن الخشاب ، وحواش على الصحاح لم يكملها . انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى الحلبي مصر ، ١٣٨٤ هـ– ٢ / ٣٤ .

٤ – لسان العرب مادة نبأ ، ١ / ١٦٢– ١٦٣ .

٥ – الإعلام بما في دين النصارى بإيجاز وتصرف، ص : ٢٣٨– ٢٣٩ .

تعريف الرسول:

الرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذا من الإرسال بمعنى التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى وإما أن يكون مأخوذا من التتابع فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي (١) .

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي لمدلول النبي والرسول ، أما في الاصطلاح فللعلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول ، وتحديد مسمى كل منهما كلام كثير لا يسلم من نقد، لكن الأمر الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقا بين مسمى النبي ومسمى الرسول وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما، وأيضا فإن النبوة أعم من الرسالة : فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا (٢) ، والذي يظهر والله أعلم أن النبي : هو من نبأه الله بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة ، أو الوصايا والمواعظ وذلك كأنبياء بني إسرائيل إذ كانوا على شريعة التوراة و لم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة ، فتكون منزلته حينئذ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين، أما الرسول فهو من بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه إلى من خالفوا أوامره . سواء كان هذا الشرع جديدا في نفسه أو بالنسبة لمن بعث إليهم وربما أتى بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله (٣) .

وبعد هذا التمهيد الموجز أذكر بعض الأمثلة من حاشية الصاوي كي نعرف موقفه في هذا الباب واليكم الأمثلة :

المثال الأول: معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها :

حادثة الإسراء والمعراج

اعلم أنه لا خلاف في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة، وإنما

---

١ – انظر : أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ص ١٥٤ .

٢ – انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص : ٢٩٦ .

٣ – راجع : النبوات ، ص٢٢٥– ٢٥٧، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي ، ص١٥٤ .

الخلاف في كيفية الاسراء، ([1]) هل كانت يقظة أم مناما ؟ وهل كانت بالروح أم بالجسد والروح ؟ وهل وقع المعراج بالروح والإسراء بالجسد ؟ وهل كانت قبل البعثة أم بعدها ؟ وهل كانت قبل الهجرة أم بعدها ؟ وهل وقع الإسراء أولا أم المعراج ؟ وهل تكرر الإسراء والمعراج ؟ وهل وقع بعضه مناما وبعضه يقظة ؟ وهل .... وهل ... أمور كثيرة حدث الخلاف حولها ، يقول الإمام الصالحي ([2]): "اختلف العلماء في ذلك على أقوال: الأول وهو قول الأكثر أنه كان بالروح والجسد معا يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس، إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء العلي الأعلى، قال القاضي وغيره: (وهو الحق وعليه تدل الآية نصا وصحيح الأخبار إلى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر من الاية والأخبار الواردة فيه، ولا عن الحقيقة المتبادرة إلى الأذهان من ألفاظهما، إلى التأويل، إلا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته، وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل، إذ لو كان مناما لقال: سبحان الذي أسرى بروح عبده، و لم يقل: بعبده، والعبد حقيقة هو الروح والجسد، ([3]) و لم تكن رؤيا في منام كما وهم الواهمون، ولو كان الإسراء والمعراج بالروح فحسب لما كذبه المشركون من قريش وسائر العرب، ولما عجبوا له هذا العجب وقابلوه بالإنكار والجحود والسخرية والازدراء، بل لما ذكره الله -عز وجل- في مقام التكريم والامتنان على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث يقول: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٤}.

وقد حاول بعض العلماء المحدثين أن يستدل على إمكان الإسراء والمعراج أو يقرب إمكان وقوعه إلى الأذهان بما وصل إليه العلم من مخترعات حديثة، تطوي المسافات الشاسعة في زمن قليل، كالطائرات النفاثة التي تسبق سرعتها سرعة الصوت. وكالصواريخ التي تحمل الإنسان إلى

---

١ - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ٣/ ٦٧ - للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٢ - هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف، شمس الدين الشامي: محدث، عالم بالتاريخ، من الشافعية ولد في صالحية دمشق وسكن البرقوقية بصحراء القاهرة إلى أن توفى سنة ٩٤٢ هـ . الأعلام للزركلي ٧/ ١٥٥ .

٣ - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ٣/ ٦٧ . ونحو هذا الكلام في شرح العقيدة الطحاوية ص : ٣٧ - ٤٧ .

٤ - سورة الإسراء الآية ١ .

القمر ثم ترجع به إلى الأرض.. إلى غير ذلك...ولكننا لا نذهب مثل هذا المذهب، فإن هذه المخترعات الحديثة مهما بلغت من عظمة لها مقومات من الأسباب والمسببات، وكل شيء يقوم وجوده على سبب فهو أمر لا يدعو إلى العجب.

والمعجزات التي اختص الله بها الرسل والأنبياء، إنما هي أمور خارقة تدعو إلى العجب ولا تخضع -فيما نعلم- لسبب. وما دمنا نحن المسلمين نؤمن بأن عيسى ابن مريم -عليه السلام- كان يحيي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمة والأبرص بإذن الله، ونؤمن بأن الله سخر لسليمان الريح تحمله وتجري بأمره -غدوها شهر ورواحها شهر- ونؤمن بغير ذلك من المعجزات لجميع الرسل والأنبياء، فلماذا يصعب علينا أن نؤمن بأن الإسراء والمعراج آية خالدة كرم الله بها خاتم الرسل والأنبياء؟ . (١)

وقال القرطبي: ثبت الإسراء فى جميع مصنفات الحديث ، وروى عن الصحابة فى كل أقطار الإسلام ، فهو من المتواتر بهذا الوجه ، وذكر النقاش (٢) ممن رواه عشرين صحابيا . (٣)

وقد جاء من طرق كثيرة ما يدل على كون الإسراء والمعراج قد وقعا في ليلة واحدة ، ومن ذلك : ـــ ما جاء عن أنس من طرق عدة وعن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن عبد الرحمن بن قرط وعن أبي بن كعب وعن أبي سعيد وعن سهل بن سعد وعن ابن عمر وعن علي وعن جابر وغيرهم، فلنذهب إلى الشيخ الصاوي لنعرف موقفه و ماذا يقول في هذه المسألة المتشعبة الأطراف، المثارة حولها القيل والقال، وكيف أيدها بالأدلة ؟ حيث يقول : " وقد اختلفت الروايات في الإسراء والمعراج جدا، وقد اقتصر المؤلف على هذه الرواية، لكونها رواية البخاري ومسلم [ثم بدأ يشرح هذه الرواية المذكورة واكتفى بذكر قول السيوطي]، عن أنس

---

١ - القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ١/ ١٥٤ باختصار، لمحمد الطيب النجار دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان.

٢ - هو العلامة المفسر، شيخ القراء، أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، الموصلي ثم البغدادي النقاش.

(٢٦٦ - ٣٥١ هـ)، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ومنشؤه ببغداد، رحل رحلة طويلة. وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش، وكان واسع الرحلة، قديم اللقاء، وهو في القراءات أقوى منه في الروايات. قال الذهبي: (وقد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقرآت، والله أعلم، فإن قلبي لا يسكن إليه وهو عندي متهم عفا الله عنه) راجع : وفيات الأعيان ١/ ٤٨٩، وسير النبلاء ١٥/٥٧٣ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٠١، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٥ وفيه: قال أبو القاسم اللالكائي: تفسير النقاش شفاء للصدور وليس بشفاء الصدور !.

٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١/ ٢٥٩٠ . د. محمد سيد طنطاوى، طبع دار النشر بالقاهرة.

بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك قال: محمد قيل وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل{ ورفعناه مكانا عليا [١] } ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ([٢]) قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي

---

[١] – سورة مريم ٥٧ .

[٢] – بكسر القاف جمع القلة أي قلال هجر في الكبر. تحفة الأحوذي ٢١١/٧ .

ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. (١)

قال القاضي: جوّد ثابت رحمه الله (٢) هذا الحديث عن أنس ما شاء و لم يأت أحد عنه بأصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن أنس تخلطا كثيرا لاسيما من رواية شريك بن أبي نمر (٣) فقد ذكر في أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد إنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وفي أن الاسراء الى بيت المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فأزاح كل إشكال أو هم غيره.(٤)

قال الحافظ ابن كثير – بعد أن ساق الحديث بطوله من رواية أحمد – :

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب المعراج، و مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات واللفظ له .

٢ – هو ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين أبو محمد البصري ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون. التقريب ص : ١٨٥.

٣ – هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر أبو عبد الله المدني صدوق يخطئ من الخامسة مات في حدود أربعين ومائة. التقريب ص :٤٣٦ .

٤ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ١٧٩ – ١٨٠ . للعلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر بيروت لبنان (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م) .

(رواه مسلم بهذا السياق وهو أصح من سياق شريك، قال البيهقي : وفي هذا السياق ـــ يعني رواية ثابت عن أنس ـــ دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس, وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية (١) .

وقد روى حديث الإسراء والمعراج من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر وهو مخالف لجميع الروايات الواردة، حيث إنه جعله مناما لا يقظة ، وأيضا وقع فيه خلاف كثير مع جميع الروايات الصحيحة الأخرى، فزاد ونقص، وقدم وأخر، ولذلك قال الحافظ ابن كثير: وهو كما قاله مسلم، رحمه الله، فإن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه و لم يضبطه، كما سيأتي بيانه في الأحاديث الأخر، ومنهم من يجعل هذا منامًا توطئة لما وقع بعد ذلك، والله أعلم.(٢)

وقيل : كان الإسراء مرتين ، مرة يقظة ، ومرة مناما. وأصحاب هذا القول كأنهم أرادوا الجمع بين حديث شريك وقوله : ((ثم استيقظت)) وبين سائر الروايات . وكذلك منهم من قال : بل كان مرتين ، مرة قبل الوحي ، ومرة بعده . ومنهم من قال : بل ثلاث مرات ، مرة قبل الوحي ، ومرتين بعده . وكلما اشتبه عليهم لفظ زادوا مرة ، للتوفيق ! وهذا يفعله ضعفاء أهل الحديث ، وإلا فالذي عليه أئمة النقل : أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة ، بعد البعثة ، قبل الهجرة بسنة ، وقيل : بسنة وشهرين ، ذكره ابن عبد البر (٣)، قال شمس الدين ابن القيم : يا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مرارا ! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليهم الصلوات خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ، فيقول : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ، ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ، ثم يحطها إلى خمس ؟ ! وقد غلط

---

١ - تفسير ابن كثير ٥/٩ .

٢ - نفس المصدر ٥/٧ .

٣ - هو الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر وطلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام،وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان.قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر في الحديث. وقال ابن حزم: التمهيد لصاحبنا أبي عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه، وله تواليف لا مثل لها في جمع معانيها،مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة, واستكمل خمسًا وتسعين سنة وخمسة أعوام.راجع : تذكرة الحفاظ ٣/٢١٧ – ٢١٩.

الحفاظ شريكا في ألفاظ من حديث الإسراء ، ومسلم أورد المسند منه ، ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص، و لم يسرد الحديث، وأجاد رحمه الله . (١)

و لم يكتف العلامة الصاوي بهذا بل بدأ يشرح حديث أنس الذى سبق ذكره، وعند شرحه لهذا الحديث الشريف استدل بأحاديث كثيرة ، وأحيانا يذكر اختلاف الروايات، وقد يذكر الزيادة والنقص فيها، كما قال: قوله (حتى أتيت بيت المقدس) في هذه الرواية اختصار، وزيد في غيرها : أنه نزل بالمدينة ومدين (٢) وطور سيناء وبيت لحم (٣)، فصلى في كل موضع ركعتين ، بأمر من جبريل عن الله (٤)

هذا معنى بعض الأحاديث الواردة في باب الإسراء والمعراج حيث أخرج النسائي بلفظ " عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدري أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدري أين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت فقال أتدري أين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام... (٥)

---

١ - شرح العقيدة الطحاوية ص : ٣٩ .

٢ - مدين بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون قال أبو زيد مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب، وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام، وقال الحازمي بين وادي القرى والشام. راجع : معجم البلدان ٧٧/٥ ، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت

٣ - بيت لحم بالفتح وسكون الحاء المهملة بليد قرب البيت المقدس عامر حفل فيه سوق وبازارات ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام . معجم البلدان ٥٢١/١ .

٤ - لم أجده بهذا اللفظ .

٥ - أخرجه النسائي في كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه واختلاف ألفاظهم فيه، وأخرجه بنحوه البزار في مسنده ٣٤٣/٨، والطبراني في الكبير ٢٨٢/٧، وفي مسند الشاميين ١٩٤/١، والطبري في تهذيب الآثار ٤٤٩/١ ، والاشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى ١/ ٢٠٩، والهندي في كنز العمال ١٢/ ٤١٤ ، قال الشيخ الألباني : حديث منكر، راجع : ضعيف سنن النسائي- محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤ م ، ١٤١٥ هـ ، المكتب الاسلامي بيروت - ص : ١٤ .وقال في الإسراء والمعراج ص : ٤٤ "ولذلك قال ابن كثير في هذه الطريق : (فيها غرابة ونكارة جدا وهي في سنن النسائي المجتبى، و لم أرها في الكبير) " الإسراء والمعراج وذكر

يقول ابن أبي العز ([1]): وقد قيل : إنه نزل بيت لحم وصلى فيه ، ولا يصح عنه ذلك ألبتة (٢).

ثم قال الصاوي : وفي رواية : أن جبريل أخذ البراق من الباب، وأدخله المسجد، وخرق الصخرة بأصبعه وربط البراق فيها. (٣)

ثم زاد وفي بعض الروايات : أن جبريل قال له ولو اخترت الخمر لغوت أمتك و لم يتبعك منهم الا قليل (٤)، وفي رواية إن الآنية كانت ثلاثا والثالث فيه ماء ، وأن جبريل قال له ولو اخترت الماء لغرقت أمتك . (٥)

وعند ذكر آدم قال : وفي بعض الروايات وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر ، واذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك ، فقال : هذه الأسودة نسم بنيه، والباب الذي عن يمينه باب الجنة ، والذي عن يساره باب النار، فإذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك، وإذا

أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن الطبعة : الخامسة – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

[1] – هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي (٤٣١ – ٥١٣ هـ) فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي له كتب. الأعلام : ٣١٣/٤ .

٢ – شرح العقيدة الطحاوية ص : ٤١ .

٣ – بحثت حسب وسعي و لم أجد بهذا اللفظ وإنما بلفظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال : هذا حديث حسن غريب. وفي البزار لما كان ليله أسرى به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق . تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٤٤٩/٨ .

٤ – أخرجه بنحوه البخاري في كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى) (وكلم الله موسى تكليما) وفي التفسير سورة بني إسرائيل، و الترمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة بني إسرائيل، وفي الأشربة باب ما جاء في الخمر، والنسائي في كتاب الأشربة باب منزلة الخمر، وفي الكبرى ٣٨٨/٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٩٢/٧، وأبوعوانة في مسنده ١٣٨/٥ ، والطبراني في الأوسط ٨/ ٣٢٨ ، وفي مسند الشاميين ١٢٩/٤، والطبري في تهذيب الآثار ٤٢٨/١، و الطيالسي (ص ٢٤٩ ، رقم ١٨١١) . والحربي في غريب الحديث ٢٢٤/١ .

٥ – أخرجه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٨/٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٦، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣

رأى من يدخل قبل يساره بكى. ([1]) وهناك أحاديث كثيرة أخرى ذكرها الصاوي لشرح حديث المعراج من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك أو الاستدراك عليه أو لبيان الزيادات فيه. ([2])

المثال الثاني: عدد الأنبياء:

مسألة تحديد عدد الأنبياء من المسائل العويصة التي كانت ولاتزال موضع جدل ونقاش بين العلماء إلي يومنا هذا ، فمنهم من يحدد عددهم حسب ماجاء في بعض الروايات ، وهناك بعض العلماء يرون أن جميع ما ورد في هذا الباب ضعيف لايصح منه شيء ، فيعمل بمطلق القرآن، بأنه ما من قوم الا وقد خلا فيهم نذير من الأنبياء والمرسلين، وعلى كل فلنأت الى الشيخ الصاوي لنرى موقفه في هذه المسألة وخاصة رأيه في الأحاديث الواردة فيها، هل يستدل بها أم يتركها جانبا واليك التفصيل :

ذكر السيوطي : عند تفسير قوله تعالي : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا [3]} روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس ([4]) ، ثم جاء الصاوي وعقب عليه فقال : " هذه الرواية ضعيفة ، فلذا تبرأ منها المفسر ، والرواية المشهورة : أن الأنبياء مائة ألف، وفي رواية مائتا

---

[1] – أخرجه بنحوه : البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام، ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، وأحمد ٣٥/ ٢١١، وأبوعوانة في مسنده ١١٩/١ ، و أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ٢٣١/١ ، وابن حبان ٤٢٠/١٦ .

[2] – راجع للاستزادة : حاشية الصاوي ٣/ ١١٠٥ – ١١١٢ .

[3] – سورة النساء الآية ١٦٤ .

٤ – أخرجه أبويعلى الموصلى ١٥٩/٧، والطبراني في الأوسط ٢٣٦/١، وقال : لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم عن يزيد الرقاشي إلا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار تفرد به إبراهيم بن المنذر ورواه زياد بن سعد بن صفوان بن سليم عن أنس، وأبو نعيم فى الحلية (١٦٢/٣) ، وأورده الذهبى فى الميزان (٤١٥/٦)، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١٣٥/٧ : مدار هذا الإسناد والذي قبله على يزيد بن أبان الرقاشي , وهو ضعيف.

ألف ([1]) وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر ([2]). ([3])

يقول ابن كثير : وقد اختلف في عدة الأنبياء والمرسلين والمشهور في ذلك حديث أبي ذر الطويل،(وذكره) ثم قال : قد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي في كتابه: "الأنواع والتقاسيم" وقد وَسَمَه بالصحة، وخالفه أبو الفرج ابن الجوزي، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات"، واتهم به إبراهيم بن هشام هذا، ولا شك أنه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث فالله أعلم.

وقد روي الحديث من وجه آخر، عن صحابي آخر، عن أبي أُمَامة قال: قلت: يا نبي الله، كم الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غَفِيرًا". معان بن رفاعة السَّلامي ضعيف، وعلي بن يزيد ضعيف، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف

---

١ - تفسير روح البيان ١٦٣/٨ ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي. وقال : كما في "شرح العقائد" للتفتازاني، قال ابن أبي شريف في "حاشيته" : لم أر هذه الرواية.انتهى كلامه. وأظن (الباحث) أن الشيخ الصاوي روى هذه الرواية من هذا التفسير لأنني بحثت كثيرا في كتب السنة فلم أعثر عليها، والله أعلم .

٢ - حاشية الصاوي ٢/ ٤٥٩ .

٣ - أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٣٢، والطيالسى (ص ٦٥ ، رقم ٤٧٨) ، قال الهيثمى (١/١٦٠) : فيه المسعودى وهو ثقة ولكنه اختلط، والنسائى ٢٧٥/٨، والحاكم ٣١٠/٢ ، وقال : صحيح الإسناد، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٥٧/٢ ، وعبد الرزاق ٨٤/٢، والحارث فى بغية الباحث (١٩٥/١ ، رقم ٥٣) كلهم عن أبي ذر في حديث طويل : وجاء فيه " قلت يا رسول الله أي الأنبياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلاث مائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة خمسة عشر قال قلت يا رسول الله آدم أنبي كان قال نعم نبي مكلم" قال شعيب الأرنؤوط في هامش مسند أحمد ٣٥/ ٤٣٢، إسناده ضعيف جدا لجهالة عبيد بن الخشخاش. قال الشيخ الألباني : "و قال المحقق الآلوسي في " تفسيره " (٥ /٤٤٩) : " و زعم ابن الجوزي أنه موضوع ، و ليس كذلك . نعم ، قيل : في سنده ضعف جبر بالمتابعة " . و سبقه إلى ذلك و الرد على ابن الجوزي الحافظ ابن حجر في "تخريج الكشاف " (٤ / ١١٤) ، و هو الذي لا يسع الباحث المحقق غيره كما تراه مبينا في تخريجنا هذا و الحمد لله . و في عدد الأنبياء أحاديث أخرى ، هي في الجملة متفقة مع الأحاديث المتقدمة على أن عددهم أكثر من عدد الرسل ، رويت من حديث أبي سعيد الخدري ، و من حديث أنس بن مالك من طرق عنه ، عند أبي يعلى والطبراني و الحاكم. السلسلة الصحيحة ١٦٧/٦ .

أيضا.([1]) ثم جاء برواية أبي يعلي الموصلي ([2]) "بعث الله ثمانية آلاف نبي، أربعة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر الناس".وقال: وهذا أيضا إسناد ضعيف فيه الربذي ضعيف، وشيخه الرَّقَاشي أضعف منه أيضا والله أعلم. ([3])

ولذلك قال الطنطاوي: "وقد تكلم بعض العلماء عن عدد الأنبياء والرسل ، واستندوا فى كلامهم على أخبار وأحاديث لم تسلم أسانيدها من الطعن فيها .([4])

ويميل الشيخ الصاوي أيضا الى هذا الرأى بقوله : وبعد ذلك فالحق أنه لم يبلغنا عددهم على الصحيح، وإنما هي أحاديث مختلفة تقبل الطعن كما أفاده الأشياخ. ([5])

والذي يظهر أن الشيخ الصاوي يرجح أن حصر عدد الأنبياء ليس بصواب وعليه يدل مطلق الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" [6]، وقوله عز وجل : (وما كنَّا معذبين حتَّى نبعث رسولاً ٧)، وقوله تعالى: (وإن من أمَّةٍ إلاَّ خلا فيها نذيرٌ ٨) . وغير ذلك من الآيات، فهذا العدد المذكور في حديث أبي ذر أو غيره لا يتلاءم مع هذا العدد الهائل من البشرية جمعاء بدءاً من آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، علما بأن الأنبياء السابقين كانوا يبعثون إلى قومهم فحسب، و لم يكن اتباعه فرضا على الناس إلا على قومه فحسب، ولذلك يأتى نبي ومعه شخص أو شخصان. – والله أعلم –

---

[1] – حديث أبي أمامة أخرجه أحمد ٦١٩/٣٦ ، والطبران (٢١٧/٨ ، رقم ٧٨٧١) قال الهيثمى (١٥٩/١) : مداره على على بن يزيد وهو ضعيف .

[2] – تقدم تخريجه .

[3] – انظر: تفسير ابن كثير ٤٦٩/٢– ٤٧٠ .

[4] – التفسير الوسيط ١/ ١١٣٨ .

[5] – حاشية الصاوي ٢/ ٤٥٩ .

[6] – النحل : ٣٦ .

٧ – الإسراء : ١٥ .

٨ – فاطر : ٢٤ .

المثال الثالث: عصمة الأنبياء

معني العصمة : المنعة، والعاصم : المانع الحامي، والاعتصام : الاستمساك بالشيء، والمراد بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي، وقد اختلف الناس في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، على أقوال عديدة باعتبارات عدة؛ قال الجرجاني ([1]) : "وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لأحد منهم في ذلك" ([2]) يقول الغزالي : فإن عصمة الأنبياء عن الكبائر إنما عرفت شرعاً، وعن الصغائر مختلف فيها، ([3]) وقال العلامة السعد التفتازاني ([4]): وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل ، وهو أنهم معصومون عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية([5])، وإنما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو العقل ، وأما سهوا فجوز الأكثرون ، قال : وأما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي([6]) وأتباعه ، وتجوز سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة ، لكن المحققين شرطوا أن ينهوا عنه فينتهوا منه ، هذا كله بعد الوحي . قال : وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة ، وذهب المعتزلة إلى امتناعها ، لأنها توجب النفرة المانعة من اتباعهم

---

[1] – هو أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني: قاضي البصرة وشيخ الشافعية بها في عصره، وكان عارفا بالفقه والأدب، له نظم مليح، وصنف (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء – ط) توفي عام ٤٨٢ هـ. الأعلام باختصار ٢١٤/١ .

[2] – شرح المواقف (ص ١٣٤).

[3] – الاقتصاد في الاعتقاد ٧٤/١ .

[4] – هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني الإمام العلامة . عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها ، شافعي، قال ابن حجر : ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمائة ، وأخذ عن القطب والعضد ، وتقدم في الفنون ، واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانه لكنة ، وانتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق، مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥/٢ ، للسيوطي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان / صيدا .

[5] – أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم. الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ . ص : ٢٣٤ .

[6] – هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: من أئمة المعتزلة. ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب. نسبته إلى جبى (من قرى البصرة) اشتهر في البصرة، ودفن بجبى. له (تفسير) حافل مطول، رد عليه الاشعري. الأعلام ٦/ ٢٥٦ .

فتفوت مصلحة البعثة ، قال السعد : والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ، ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة منهم قبل الوحي وبعده ولكنهم جوزوا إظهار الكفر تقية.([1])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ([2]) حاكيا للخلاف ومبينا الراجح في هذه المسألة : " الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه، وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة؛ وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة؛ فللناس فيه نزاع : هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها ؟ أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أو لا ؟

والقول الذي عليه جمهور الناس -وهو الموافق للآثار المنقولة من السلف- إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، والرد على من يقول : إنه يجوز إقرارهم عليها . وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول، وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء .([3])

---

[1] - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ٣٠٥/٢ باختصار،لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة : الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. و جلاء العينين ٤٩٠/١ .

٢ - هو شيخ الإسلام ، وحافظ الأنام ، المجتهد في الأحكام : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية الحراني الحنبلي، ولد سنة إحدى وستين وستمائة . وعنى بالحديث وسمع الستة والمسند مرات، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وغير ذلك من سائر العلوم، ونظر في الكلام والفلسفة ، وبرز في ذلك على أهله ، ورده على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر في هذه الفضائل . وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة ، وتضلع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا : إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث، وأمده الله تعالى بكثرة الكتب ، وسرعة الحفظ ، وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان ، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيأ فينساه، وصنف في أغلب العلوم التصانيف المفيدة في التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة ، وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة، حتى بلغت ثلثمائة تصنيف، قال (الذهبي) : وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد ، توفى سنة (٧٢٨ هـ). راجع : جلاء العينين ١٧/١ .

٣ - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ١٧٤/١ .

فقد نقل الشيخ السفاريني([1]) في شرح منظومته : الناس متفقون على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ، ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته ؟ هذا فيه قولان والمأثور عن السلف يوافق القول بذلك . قال : وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع : هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر ، أو من بعضها ، أو هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها . وقيل : لا يجب القول في العصمة إلا بالتبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا ؟ قال : والذى عليه الجمهور الموافق للاثارة : إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً .

قال : ووقوع الذنب إذا لم يقر عليه ما يحصل منه تنفير ولا نقص فإن التوبة النصوح يرفع بها صاحبها أكثر مما كان أو لا . وكذلك التأسي بهم إنما هو فيما أقروا عليه بدليل النسخ ونحوه .([2]) هذه خلاصة آراء العلماء في هذه المسألة الشائكة، ولنذهب الى العلامة الصاوي لنتعرف كيف أدلى بدلوه في هذه المسألة حيث قال عند تفسير قوله تعالى " واستغفر لذنبك [3]" أى اطلب المغفرة من ربك لذنبك، والمقصود من هذا الأمر تعليم الأمة بذلك، وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب جميعا، صغائر وكبائر، قبل النبوة وبعدها على التحقيق كجميع الأنبياء. ([4])

وأول قوله تعالى " وعصى آدم ربه فغوى " أي وقع فيما نهي عنه متأولا، حيث تخلف ما قصده بأكله من الشجرة، وضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة، فمعصيته وقوعه في المخالفة باعتبار الواقع ، لا في القصد والنية، بل قصده ونيته امتثال الأمر، وتجنب ما يوجب الخروج ، وحينئذ فلا يجوز أن يطلق على آدم العصيان والغواية، من غير اقتران بالتأويل ، ولا نفي اسم

---

[1] – هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والاصول والادب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة (١١١٤ – ١١٨٨ هـ) . الأعلام ٦/ ١٤ .

[2] – جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ٤٨٩/١ . لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبي البركات خير الدين، الآلوسي، مطبعة المدني ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

[3] – سورة محمد ١٩ .

[4] – حاشية الصاوي ٥/ ١٨٢٨ .

العصيان عنه لصريح الآية، وعلى كل حال فالله عنه راض، وهو معصوم قبل النبوة وبعدها، من كل ما يخالف أمرالله ، هذا هو الحق في تقرير هذا المقام، واعلم أن الخطأ والنسيان يقع من المعصومين للتشريع والمصالح، كما هو معهود في نصوص الشرع، وتسمية الله له في حقهم معصية ، من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين. ([1])

ثم ذكر تأويلات لكل ما ورد من النصوص التي تخالف ذلك الأصل الذي أصله، ومن ذلك أنه أول حديث : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قوله حين دعي إلى آلهتهم { إني سقيم } وقوله { فعله كبيرهم هذا } وقوله لسارة إنها أختي. ([2]) والمعنى لم يتكلم بكلام صورة الكذب، الا هذه الكلمات الثلاث، فقوله " اني سقيم " أراد سقيم القلب من ضلالتكم، وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " تبكيت لقومه، وقوله " إنها أختي " أي في الدين والخلقة، فهذه الألفاظ صدق فى نفسها، ليس فيها كذب أصلا، ومعنى كون الأولى والثانية في ذات الله ، أنهما من أجل غيرته على الله ، وأما الثالثة فمن أجل غيرته على زوجته ، وهذا ما فتح الله به . ([3])

ففذلكة القول أن الشيخ الصاوي قد أطنب في التأويل عن كل ما يخالف عصمة الأنبياء ، لأنه يعتقد بعصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدها .

---

[1] – حاشية الصاوي ٤/ ١٢٨٣ .

[2] – أخرجه البخاري في الأنبياء: باب قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} ، و في النكاح: باب اتخاذ السراري و في البيوع: باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، وفي الهبة: باب إذا قال: أخدمتك هذه الجارية على ما يتعارف الناس فهو جائز، و في الإكراه: باب إذا استكرهت المرأة على الزنى فلا حد عليها، ومسلم في الفضائل: باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، والترمذي في التفسير: باب ومن سورة الأنبياء، وأحمد ١٣١/١٥، والنسائي في الكبرى ٩٨/٥، والبيهقي ٣٦٦/٧، وابن حبان ٤٧/١٣ ، والطبراني في مسند الشاميين ٨٢/٤ ، وأبويعلي ٤٢٦/١٠ ، وهذا لفظ أحمد بن حنبل .

[3] – حاشية الصاوي ٤/ ١٣٠٦ .

المطلب الثالث "السمعيات"

تعريف السمعيات :

السمعيات لغة : من السمع ، وهو يطلق على قوة في الأذن بها تدرك الأصوات ([1])، و السمعيات في العقيدة : ما يستند إلى الوحي كالجنة و النار و أحوال يوم القيامة ([2]) .

اصطلاحاً: ما لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب و السنة ، و الأصل في وصولها إلينا السماع فقط، فلا دخل للعقل في الوصول إلي ما يذكر في هذا القسم ، و يجب الإيمان به كالملائكة و الجن و الأرواح و اليوم الآخر و الجنة وا لنار إلا بالفهم عن الكتاب و السنة الصحيحة (٣) .

عقد الامام السفاريني في العقيدة السفارينية (الباب الرابع في ذكر السمعيات)، ثم بدأ يعد أنواعها :

وكل ما صح من الأخبار ... أو جاء في التنزيل والآثار

من فتنة البرزخ والقبور ... وما أتى في ذا من الأمور

ثم قال : فصل في ذكر الروح والكلام عليها، فصل في أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها، فصل في أمر المعاد، فصل في الكلام على الجنة والنار، وأنشد أبياتا في كل فصل . (٤)

ففذلكة القول: أنها الأمور التي لا يتعرف عليها إلا بطريق السمع، وهي كل أحكام الغيب.

---

١ - المعجم الوسيط ، ج:١/ص:٤٤٩

٢ - القاموس المحيط ، ج:٣/ص:٤٠ ، مادة(س م ع)

٣ - تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب ، ص:٢٥٠ ، قضايا النبوات، ص:١٠

٤ - راجع : العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) ص : ٧٣ – ٨٠ ، لمحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، بتحقيق : أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨.

ولنأت الى شيخنا الصاوي لنرى ما عنده في هذا الباب، كيف يعامل هذه المسائل ؟ هل يستدل بالأحاديث والآثار، أم يثبتها بالأدلة العقلية المحضة بعيدا عن الأدلة النقلية المطردة، فلمعرفة هذا الأمر نذكر أمثلة من حاشيته كما يلى :

المثال الأول : نعيم أهل الجنة ، وعذاب أهل النار

إن الشيخ الصاوي استدل بالأحاديث كثيرا عند ما يذكر نعيم أهل الجنة ، أوعذاب أهل النار

فقال عن نعيم أهل الجنة:

يقول عند تفسير قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١]) قوله : ومساكن طيبة " روي عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن قول الله (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) قالا : على الخبير سقطت ، سألنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك فقال : (قصر في الجنة من لؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء ، في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً ، على كل فراش زوجة من الحور العين ، وفي كل بيت مائدة وعلى كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، وفي كل بيت وصيفة ، ويعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة مايأتي على ذلك أجمع [٢]) .([٣])

يقول عند تفسير قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً [٤]) قوله : رأيت نعيما " أي ما يتنعم به من مأكل ومشرب وملبس ومركب وغير ذلك، لما في الحديث " أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ومن الملك

---

[١] – (الصف : ١٢)

[٢] – أخرجة الطبراني ١٨/ ١٦٠ ، والبزار ٢٨/٢ ، والشوكاني في فتح القدير نقلا عن ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ٢٨٥/٣ .

[٣] – حاشية الصاوي ٦ /٢١٦٠ .

[٤] – (الإنسان : ٢٠)

الكبير تسليم الملائكة عليهم ، ولبس التيجان على رءوسهم، كما تكون على رءوس الملوك، وأعظمهم منزلة من ينظر إلى وجه ربه كل يوم "[١] ([٢])

يقول عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ [٣]﴾ أورد هنا أحاديث كثيرة من ذلك :

الحديث الأول : قوله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، يسأل الرجل عن أبويه ، وزوجته ، وولده ، فيقال : إنهم لم يدركوا ما أدركت ، فيقول : لقد عملت لي ولهم أجمعين ، فيؤمر بإلحاقهم به [٤]».

الحديث الثاني : « إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة ، فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان و لم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير [٥] » .

الحديث الثالث : وقال عبد الله بن عمر : ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه [٦] . « وروي عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قال :

---

[١] – أورده ابن حجر في اتحاف الخيرة المهرة مختصرا وباختلاف يسير ٨/ ٢٤٢، وقا ل : رواه أبو يعلى ، وأحمد بن حنبل ، وسعيد بن منصور ، بسند واحد فيه ثوير بن أبي فاختة ، وهو ضعيف ، وأخرجه الترمذي مختصرا برقم ٣٢٥٣، ولكنه قال : ألف سنة، ثم قال: "هذا حديث غريب وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعا وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قوله و لم يرفعه وروى الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله و لم يرفعه ولا نعلم أحدا ذكر فيه عن مجاهد غير الثوري حدثنا بذلك أبو كريب حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان وثوير يكنى أبا جهم وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة " .

[٢] – حاشية الصاوي ٦/ ٢٢٨٨ .

[٣] – (الطور : ١٧ – ٢٠ .

[٤] – أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٤٤١/١١، وفي الصغير (٣٨٢/١ ، رقم ٦٤٠) ، قال الهيثمي (١١٤/٧) : فيه محمد ابن عبد الرحمن بن غزوان ، وهو ضعيف . وأخرجه أيضًا : الديلمي (٢٩٣/١ ، رقم ١١٥٣)، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٨٤/١ وقال: موضوع.

[٥] – أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة ٩٨/١٣، وسعيد بن منصور ٥/ ٤٣٥ .

[٦] – أخرجه الطبري في تفسيره ١١١/٢٤ ، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٦٩ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ٣٩٠ .

قالوا يا رسول الله : الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم؟ قال : فضل المخدوم على الخادم كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب[١] » .

الحديث الرابع : وروي " إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه : لبيك لبيك[٢] " .([٣])

وهناك أحاديث أخرى كثيرة جدا يرويها في مواضع مختلفة تحت آيات الرغبة او الرهبة، وبهذا القدر كفاية.

عذاب أهل النار:

وأما عن عذاب أهل النار فقد ورد في السنة الصحيحة أحاديث تدل على تعذيبهم قبل قيام الساعة أي في البرزخ، وأحاديث أخرى تدل على تعذيبهم بعد قيام الساعة، فالعلامة الصاوي أورد في حاشيته من هذين النوعين في أماكن مختلفة تحت آيات عذاب أهل النار ومنها مثلا :

"ورد أن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست في البحر سبع مرات، ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت ، وألف حتى احمرت ، وألف حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة ([٤]). ([٥])

---

[١] – أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٤٧٦، تفسير روح البيان ٢١١/١٠ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٧٠/٧ .

[٢] – تفسير أبي السعود ٢١٦/٦، و تفسير روح البيان ٩/ ١٦٢ .

[٣] – حاشية الصاوي ٢٠٣٧/٦ – ٢٠٣٩ .

[٤] – أخرجه الترمذى في صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، عن أبي هريرة بلفظ " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة" قال أبو عيسى حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ولا أعلم أحدا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٤، والطبراني في الأوسط ٨٩/٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٤/٢ ، وذكره الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١٩٤١ وقال: ضعيف.

[٥] – حاشية الصاوي ١/ ٤١ .

يقول عند تفسير قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً [١]) قوله : (بدلناهم جلودا) ورد أنها تعاد في الساعة الواحدة مائة مرة ([٢])، بل ورد أنها تعاد في اليوم الواحد سبعين ألف مرة ([٣])، وورد أن بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسروع ([٤])، وورد أن ضرس الكافر يكون كأحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام([٥]) . ([٦])

ويقول عند تفسير قوله تعالى : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً [٧]) ، قوله : أحاط بهم سرادقها " صفة للنار، أو السرادق، كناية عن الصور وهو نادر أيضا، لما ورد أن أرضها من رصاص، وحيطانها من نحاس وسقفها من كبريت، ووقودها الناس والحجارة، فإذا أوقدت فيها النار، وصار للكل نارا، أجارنا الله منها بمنه وكرمه .([٨])

يقول عند تفسير قوله تعالى : (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [٩]) ، فالكلوح تشمر الشفة العليا واسترخاء السفلى لما ورد: أنه تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخى السفلي حتى تبلغ سرته ([١]). ([٢])

---

[١] – (النساء : ٥٦) .

[٢] – تفسير اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٢٠٣ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٤/٥) بلفظ " تبدل في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة" .

[٣] – الكشف والبيان ٣٣٠/٣ بلفظ (تأكلهم كل يوم سبعين ألف مرّة كلّما أكلتهم فأنضجتهم قيل لهم : عودوا فيعودون كما كانوا) .

[٤] – أخرجه البخاري في: كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، والطبراني في الأوسط ٣١٦/٣ .

[٥] – أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها: باب النار يدخلها الجبارون، و الترمذي في صفة الجنة: باب ماجاء في عظم أهل النار، والطبراني في الأوسط ٨/ ٩٤ .

[٦] – حاشية الصاوي ٢/ ٣٩٧ .

[٧] – (الكهف : ٢٩)

[٨] – حاشية الصاوي ٤/ ١١٩٥ .

[٩] – (المؤمنون : ١٠٤)

يقول عند تفسير قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [٣])

قوله : " كلما أرادوا " بيان لكون النار مأواهم ، روي أن النار تضربهم فيرتفعون الى طبقاتها ، حتى إذا قربوا من بابها ، وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها ، وهكذا يفعل بهم أبدا [٤].[٥]

المثال الثاني : أشراط الساعة :

إن الشيخ الصاوي قد ألم إلماما كبيرا ببيان أشراط الساعة الصغري والكبري مستدلا بالأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة ونحو ذلك، في مواضع مختلفة من حاشيته ، وقبل أن أخوض في تفاصيل الأمر أرى أنه من الأفضل بيان معنى أشراط الساعة بالإيجاز كما يلى:

قال الجوهري (٦): " أشراط الساعة علاماتها وأسباها التي دون معظمها وقيامها " (٧) .

يقول البيهقي (٨) في تحديد المراد من الأشراط : " أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها " (١) .

---

[١] – أخرجه الترمذي في أبواب جهنم باب ما جاء في صفة طعام أهل النار. ثم قال : هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد العتواري وكان يتيما في حجر أبي سعيد.

[٢] – حاشية الصاوي ١٣٧٨/٤ .

[٣] – (السجدة : ٢٠)

[٤] – راجع : روح المعاني ١٦/ ١٢ .

[٥] – حاشية الصاوي ٥/ ١٦١٦ .

[٦] – هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، أحد أئمة اللغة والأدب ، يضرب به المثل في ضبط اللغة وحسن الخط وجودته ، من أشهر مولفاته كتاب الصحاح ، توفي سنة ٣٩٣ هـ . معجم الأدباء (٢ / ٢٩٢) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ٨٠) ، بغية الوعاة (١ / ٤٤٦) .

[٧] – الصحاح للجوهري (٣ / ١٣٦) .

[٨] – هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، الإمام الحافظ المصنف ، ولد بخسرو رد من قرى بيهق سنة ٣٨٤ هـ ، له مصنفات كثيرة مفيدة ، منها : السنن الكبرى ، السنن الصغرى ، والجامع في شعب الإيمان وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨ هـ . سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٦٣) ، شذرات الذهب (٣ / ٣٠٤).

ويقول الحافظ ابن حجر المراد بالأشراط : " العلامات التي يعقبها قيام الساعة " (٢)، فعلمنا من هذه النقول أن هناك أشراط وعلامات تسبق يوم القيامة وتدل على وقوعه ، والعلماء رحمهم الله تعالى قد قسموا هذه العلامات الى قسمين علامات صغرى ، وعلامات كبرى، فالعلامات الصغرى منها ما قد تحقق ومنها ما سوف يتحقق في المستقبل، وأما العلامات الكبرى مثل طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وغير ذلك فيعقبها قيام الساعة، ونحن في هذه العجالة نقتطف شيئا مما ذكره العلامة الصاوي كما يلى:

يقول عند تفسير قوله تعالى "(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [٣])

" ورد أن رسول الله قال يوما « أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها، فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن آية تلك الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل لم ينقص ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا فطال عليهم رأت أعينهم طلوع الشمس فبينما هم ينظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب. ([٤])

---

[١] - البعث والنشور : ص (٦٩) .

[٢] - فتح الباري (١٣ / ٩٧) .

[٣] - (الأنعام : ١٥٨) .

[٤] - بحثت كثيرا في كتب الأحاديث والتفاسير و لم أجد بهذا الطول، وان كان أصل الحديث في الكتب الستة ومسندأحمد وغير ذلك ، كأن المؤلف أدخل الأحاديث بعضها في بعض ، فالجزء الأول منه الى قوله طالعة من مطلعها ذكره الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٤٩ ، وأما من قوله " آية تلك الليلة " أخرجه ابن أبي حاتم ٤٥٣/٥ .

كما في البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها [١])

وروي (أن أول الآيات ظهور الدجال، ثم نزول عيسي، ثم خروج يأجوج و مأجوج ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ([٢])، وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي ، وذلك أن الكفار يسلمون في زمن عيسي، فإذا قبض ومن معه من المسلمين ، رجع أكثرهم إلى الكفر ، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها)

وورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : باب من قبل المغرب، مسيرة عرضه أربعون او سبعون سنة، خلقه الله يوم خلق السموات والأرض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه ([٣])، ورد أن من الأشراط العظام ، طلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره، وورد « صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير ، وتطوى الدواوين ، وتجف الأقلام ، لا يزاد في حسنه ولا ينقص من سيئه ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا([٤])".([٥])

وفي الحديث " لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل ، له دوي حول العرش ، كدوي النحل؛ فيقول الرب : ما لك؟ فيقول : يا رب ، أتلى ، ولا يعمل بي" ([٦]).([٧])

---

[١] – أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة الأنعام باب هلم شهداءكم.

[٢] – بحثت كثيرا في كتب السنة فلم أعثر على هذه الألفاظ وان كانت الرواية صحيحة ولعل المؤلف ذكرها بالمعني . و لكن هذه الرواية موجودة في كتب السنة" عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال :كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس. أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في الآيات التي تكون قبل الساعة".

[٣] – أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

[٤] – أورده السيوطي في الدر المنثور في التأويل بالمأثور ١٧١/٤ ، نقلا عن ابن مردويه .

[٥] – حاشية الصاوي ٦٤٩/٢ .

[٦] – أخرجه الديلمى (٧٩/٥ ، رقم ٧٥١٣) .

[٧] – حاشية الصاوي ١١٥٢/٣ .

ورد : " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم [١]". ([٢])

ثم جاء الصاوي وجمع لنا أحاديث في بيان تلك الدابة التي تخرج في آخر الزمان ، فقال: عند تفسير قوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ [٣])، ورد في الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب، وروي أن لها أربع قوائم و لها زغب و ريش و جناحان، وعن ابن جريج في وصفها : رأس ثور ، وعين خنزير ، وأذن فيل ، وقرن أيل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر ، وخاصرة هرّ ، وذنب كبش ، وخف بعير، وما بين المفصلين : اثنا عشر ذراعاً بذراع آدم عليه السلام، وعن أبي هريرة : فيها من كل لون ، وما بين قرنيها فرسخ للراكب . وعن الحسن رضي الله عنه : لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام . وعن علي رضي الله عنه : أنها تخرج ثلاثة أيام ، والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه سئل : من أين تخرج الدابة؟ فقال : " من أعظم المساجدِ حرمةً على اللّهِ " يعني المسجد الحرام وروي :أنها تخرج ثلاث خرجات : تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ، ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهراً طويلاً ، فبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله ، فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد ، وروي: بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون ، إذ تضطرب الأرض تحتهم حتى تحرك القنديل ، وينشق الصفا مما يلي المسعى ، فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتضرب المؤمن في مسجده ، أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام ، فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب درّي ، وتكتب

---

[١] – أخرجه مسلم في الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، وأبو داود في الملاحم، والترمذي في الفتن، والحميدي في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٣٧٧/٣ ، والبغوي ٤٥/١٥ ، وابن حبان ٢٥٧/١٥ ، وابن الأثير جامع الأصول في أحاديث الرسول ٤٠٥/١٠ .

[٢] – حاشية الصاوي ٤/ ١٣١٨ .

[٣] – (النمل : ٨٢)

بين عينيه : مؤمن : وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه ، فتفشو النكتة حتى يسودّ لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي : فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم ، ثم تقول لهم : يا فلان ، أنت من أهل الجنة . ويا فلان ، أنت من أهل النار" ([1])

والحق أن الشيخ الصاوي قد أطال وأطنب في الكلام عن أشراط الساعة حينما أورد في القرآن الكريم الحديث عن مباحث الساعة وأهوالها، او علاماتها، وبهذه النبذة اليسيرة كفاية، لأن في موضوع أشراط الساعة مولفات مستقلة، هذا وقد بدأ التأليف في هذا الموضوع على وجه الاستقلال في وقت مبكر مع بداية حركة التأليف ، إلى جانب تناول كبار المحدثين للموضوع ، وإيرادهم للأحاديث الواردة فيه تحت كتب وأبواب خاصة بها في كتبهم ، كالكتب الستة . ثم استمر التأليف فيه متواصلا إلى العصور المتأخرة دون كلل أو ملل من قبل العلماء والأئمة ، وهذا يدل على أهمية التأليف والتصنيف في هذا الموضوع، ولذلك أطال الكلام فيه الشيخ الصاوي بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى.

وبهذا قد انتهينا من مبحث العقيدة ووصلنا الى أن العلامة الصاوي ليس له إلمام كبير في حكم علي قضية الأحاديث أو الآثار حيث يذكر أحاديث صحيحة ، وقد يذكر أحاديث ضعيفة بل وموضوعة، وأحيانا يدخل حديثا في حديث آخر فيجعل من الحديثين – وأحيانا من الأحاديث – حديثا واحدا ، و أنه قد يأتي بأحاديث صحيحة وحسنة ثم يردها من غير دليل يعتبر به .

---

[1] – حاشية الصاوي ١٥١٠-١٥١١ ، وهذه الروايات كلها مأخوذة مختصرا من تفسير الكشاف ١١٠/٥ .

المبحث الثاني : في المسائل الفقهية

و يشتمل علي مطلبين

المطلب الأول : في العبادات

المطلب الثاني : في المعاملات

تمهيد

إن علم الفقه الإسلامي له أهميته التي لا ينكرها منكر ، فهو الذي يبين لنا أحكام أعمالنا من عبادات ومعاملات ، ولا يستغني عنه مسلم حريص على دينه ، فإن من نافلة القول أن نقرر أن علم الفقه كان أوفر العلوم الإسلامية حظا . ذلك لأنه القانون الذي يزن به المسلم عمله أحلال أم حرام ؟ أصحيح أم فاسد ؟ والمسلمون - كمسلمين في جميع العصور - حريصون على معرفة الحلال والحرام ، والصحيح والفاسد من تصرفاتهم ، سواء ما يتصل بعلاقتهم بالله أو بعباده ، قريبا كان أو بعيدا ، عدوا كان أو صديقا ، حاكما كان أو محكوما ، مسلما كان أو غير مسلم .ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من علم الفقه الذي يبحث فيه عن حكم الله - سبحانه وتعالى - على أفعال العباد طلبا أو تخييرا أو وضعا ، وسواء كان الطلب طلب فعل أو طلب كف عن الفعل ، وسواء كان الحكم الوضعي كون الشيء صحيحا أو فاسدا أو شرطا أو سببا ، إلى غير ذلك. ولما كان الفقه - كغيره من العلوم أو كغيره من الأحياء - ينمو باستعماله ، ويضمر بإهماله ، مرت به أطوار نما فيها وترعرع وتناول كل مناحي الحياة ، وقام العلماء الأجلاء لتسجيل هذه المسائل في بطون كتبهم ودواوينهم؛ فمنهم من كتب فيه كتابا مستقلا، ومنهم من تطرق الى ذكر مسائله في ثنايا بحثه لموضوعات أخرى.

ومن هؤلاء العلماء الذين أدلوا بدلوهم العلامة الصاوي فانه قد تعرض للمسائل الفقهية في حاشيته من جوانب كثيرة. وها نحن نبين مدى تعرضه للأدلة، وخاصة الحديث الشريف! وقبل أن ندخل في بيان استدلال الصاوي بالحديث النبوي عند ذكره للمسائل الفقهية، يحسن لنا أن نذكر تعريف الفقة لغة و اصطلاحا.

الفقه لغةً:

والفقه لغة اختلف فيه فقال ابن فارس([1]) في المجمل هو العلم، وجرى عليه إمام الحرمين([2]) في التلخيص، والكيا الهراسي ([3])، وأبو نصر بن القشيري ([4]) والماوردي ([5]) إلا أن حملة الشرع خصصوه بضرب من العلوم، ونقل ابن السمعاني عن ابن فارس أنه إدراك علم الشيء. وقال الجوهري وغيره هو الفهم. وقال الراغب هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم. وفي المحكم لابن سيده الفقه العلم بالشيء والفهم له. والظاهر أن مراده بهما واحد وهو الفهم لأنه فسر الفهم بمعرفة الشيء بالقلب ومعرفة الشيء بالقلب هو العلم به ومثله قول الأزهري فهمت الشيء عقلته وعرفته وأصرح منه قول الجوهري فهمت الشيء فهما علمته .

---

[1] – هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب.أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة – ٣٩٥ هـ، وإليها نسبته.راجع: معجم الأدباء ٨٠/٤ ، وبغية الوعاة: ١٥٣ .

[2] – هو الامام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الامام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، ثم النيسابوري، صاحب التصانيف ،ولد سنة تسع عشرة وأربع مئة، قال الذهبي: كان هذا الامام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متنا ولا إسنادا توفي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٨، طبقات السبكي ٥ / ١٦٥ – ٢٢٢ .

[3] – إلكيا الهراسي وإلكيا همزة مكسورة ولام ساكنة ثم كاف مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت معناه الكبير بلغة الفرس والهراسي براء مشددة وسين مهملة لا تعلم نسبته لأي شيء ،علي بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي عماد الدين شيخ الشافعية ببغداد تفقه على إمام الحرمين وكان فصيحا مليحا مهيبا نبيلا قدم بغداد ودرس بالنظامية وتخرج به الأصحاب وتوفي سنة أربع وخمسمائة . شذرات الذهب ٨/٤ .

[4] –هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر: واعظ، من علماء نيسابور، من بني قشير علت له شهرة كأبيه ، فلازم الوعظ والتدريس إلى أن فلج وتوفي بنيسابور سنة خمسمائة وأربع عشرة. الأعلام للزركلي بإيجاز:٣/ ٣٤٦ .

[5] – هوعلي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد سنة أربعمائة وخمسين . الأعلام للزركلي : ٣٢٧/٤ .

(١)

وخلاصة الكلام أن لفظة الفقه تطلق على ثلاثة أشياء :

أحدها مطلق الفهم ،والثاني فهم الأشياء الدقيقة، والثالث فهم غرض المتكلم من كلامه .

والفقه اصطلاحاً :

و الفقه في عرف علماء الشرع : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية (٢) . وهذا التعريف مشهور لدى الأصوليين. وأما تعريف الفقهاء: فيطلق الفقه عندهم على أحد معنيين :

أولهما : حفظ طائفة من الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب أو السنة ، أو وقع الإجماع عليها ، أو استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعا ، أو بأي دليل آخر يرجع إلى هذه الأدلة ، سواء أحفظت هذه الأحكام بأدلتها أم بدونها . فالفقيه عندهم لا يجب أن يكون مجتهدا كما هو رأي الأصوليين .

وثانيهما : أن الفقه يطلق على مجموعة الأحكام والمسائل الشرعية العملية . وهذا الإطلاق من قبيل إطلاق المصدر وإرادة الحاصل به ، كقوله تعالى : { هذا خلق الله [٣]} أي مخلوقه .([٤])

وهناك من ذكر أن المسائل الفقهية تحتوى على العبادات، والأحوال الشخصية، والمعاملات. ومن العلماء من ذكر أن الأحكام العملية الفقهية تقسم إلى قسمين هما :

١- أحكام العبادات

٢- أحكام المعاملات

---

١ - راجع : البحر المحيط في أصول الفقه : ١٣/١، المستصفى: ٥/١ ، ومختصر بن الحاجب : ١/ ٢٤٢ والابهاج للسبكي : ١/ ٢٨ و لسان العرب لابن منظور ٥٢٢/١٣ .

٢ - أصول الفقه لحسين حامد حسان ، ج:١/ص:٥، ط : دار الصدق باكستانن ، ١٩٩٩م

٣ - سورة لقمان / ١١ .

٤ - الموسوعة الفقهية الكويتية ١/ ١٤- ١٥، باختصار .إعداد: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت، الطبعة الثانية ، دارالسلاسل – الكويت. الطبعة : (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

ونحن نختار التقسيم الثنائي، لاحتواء القسم الثاني على الأحوال الشخصية، وسائر المعاملات الأخرى. و فيما يلي بعض التفصيل لكل من هذين النوعين في مطلب عليحدة:

المطلب الأول في العبادات

وقبل أن نعرض بعض الأمثلة المتعلقة بأمور العبادة لنعرف مدى استدلال الصاوي في هذه المسائل نذكر تعريف العبادة لغة و اصطلاحاً .

العبادة لغة:

((العبادة)) من مادة ((ع ب د)) . وهذه المادة إذا كانت على وزن ((نصر ينصر)) ، فلها خمسة معان:

(١) الخضوع .(٢) الذلة .(٣) الطاعة .(٤) المملوكية .(٥) التنسك .

وأما إذا كانت من باب ((فرح يفرح)) ، فلها ستة معان :

(١) الغضب والكراهة والأنفة .(٢) الندامة والملامة .(٣) الحرص .(٤) الإنكار .(٥) القوة . (٦) البقاء .

فهذا أحد عشر معنى لمادة ((ع ب د)) من الناحية اللغوية .([1])

واصطلاحاً:

عرفت العبادة في الاصطلاح بعدة تعريفات، ومنها ما يلي:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ([2]). وعرفها ابن القيم ([1]) بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل، حيث قال في النونية:

---

[1] – جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ١/٣١١ – ٣١٢ .

٢ – العبودية، ص : ٤٤ . لشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني، بتحقيق : محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

وعبادة الرحمن غاية حبه **** مع ذل عابده هما قطبان(٢)

وهناك تعريفات أخرى لم نذكرها لعدم شمولها جميع جوانب العبادات، او أنها داخلة تحت هذا. ولكن الذي يهمنا في هذا المقام هو البحث عن العبادات في الجانب العملي، ولمعرفة هذه الأمور نذكر بعض الأمثلة المتعلقة بأمور العبادة كما يلي:

المثال الأول: الصلاة

قال العلامة الصاوي عند تفسير قوله تعالى : { وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ٣} أفردها (أي: الصلاة) بالذكر مع أنها داخلة في الصبر... تعظيما لشأنها، من حيث إن الصلاة جامعة لأنواع العبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وركوع وسجود، وفي الحديث : " لما أسري به ورأى الملائكة منهم القائم لاغير ، والراكع لاغير، وهكذا تمنى عبادة تجمع عبادات الملائكة فأعطي الصلاة. (٤) وإنها لكبيرة أي : ثقيلة، قال تعالى: { وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ٥} قوله : { إلا على الخاشعين } استثناء مفرغ مضمن معنى النفي ، أي لاتسهل إلا على الخاشعين، الساكنين إلى الطاعة، أي المائلين المحبين للطاعة الذين اطمأنت قلوبهم لها، وفي الحديث " أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد " (٦). وفي الحديث " وجعلت قرة عيني في الصلاة " (١). هكذا مشى المفسر على أن

---

١ - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين(٦٩١ - ٧٥١ هـ) من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء،مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية،وألف تصانيف كثيرة. الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦ .

٢ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ١/ ٢٥٣ . لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، بتحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ .

٣ - سورة البقرة الآية (٤٥) .

٤ - بحثت في كتب السنة فلم أجد هذه الرواية لفظا ولا معنى، وإنما أشار ابن حجر اليها في فتح الباري ٧ / ٢١٦ . وهو : "انه صلى الله عليه و سلم لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصليها العبد" .

٥ - سورة النساء : ١٤٣ .

٦ - أخرجه مسلم في الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود في الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي في التطبيق: باب أقرب ما يكون العبد من الله عزوجل، وأحمد ١٥/ ٢٧٤، وأبو عوانة ٢/١٨٠،

الضمير عائد على الصلاة، ويحتمل عوده على الاستعانة بالصبر والصلاة، ويحتمل عوده على ما تقدم .([٢])

المثال الثاني :مسألة صلاة الليل

قال الشيخ الصاوي عند تفسير قوله تعالى : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا [٣] } قوله : " ومن الليل " الجار والمجرور متعلق بتهجد، ومن بمعنى بعض، والتهجد في الأصل من الهجود، وهو النوم بالليل، ثم استعمل في الصلاة بالليل ، بعد الانتباه من النوم، فهو من تسمية الأضداد، يستعمل في النوم وضده، والمعنى انتبه من نومك ، وصل في جوف الليل والناس نيام. ... " نافلة لك " أي فريضة زائدة لك، وهذا مبني على أن قيام الليل كان واجبا عليه دون أمته، وحينئذ فيكون معنى النافلة الزيادة اللغوية...أوفريضة – تفسير ثان–، وهو مبني على أنه في حقه مندوب، فالنافة على بابها. ان قلت : على هذا التفسير لاخصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك، بل هو مندوب لأمته كذلك. أجيب : بأنها له علو درجات، وشكر لله على نعمائه لما في الحديث " كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه، فقالت له عائشة: أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال أفلا أكون عبدا شكورا ؟ "([٤]) ، ولغيره تكفير لذنوبه وخطراته، وتهجده صلى الله عليه وسلم لم يزد في رمضان ولا في

والبيهقي ٢/١١٠، والبغوي في شرح السنة ٣/١٥١، والطبراني في معجمه الكبير ١٠/ ٧٩، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٢٣٥، والحاكم في مستدركه ج ١/ ص ٣٩٥، وأبو يعلى في مسنده ١٢/ ١٣، وابن حبان في صحيحه ٥/ ٢٥٥.

[١] – أخرجه أحمد ١٩/٣٠٥، و البيهقي في الكبري ٧/ ٧٨ ، والنسائي في السنن الكبرى ٥/٢٨٠، وعبد الرزاق فى مصنفه ٤/ ٣٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/٤٢٠، والأوسط ٥/٢٤١، والصغير ٢/٣٩، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/١٧٤، وقال : صحيح على شرط مسلم . وأبو يعلى (٦/٢٣٧ ، وأبو عوانة فى مسنده ٣/١٤.

[٢] – حاشية الصاوي ١/ ٥٩ – ٦٠ .

[٣] – سورة الاسراء (٧٩) .

[٤] – أخرجه البخاري في التفسير: باب قوله تعالى: {يَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}، وعن المغيرة بن شعبة في التهجد: باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل، و في الرقاق: باب الصبر عن محارم الله ، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم: باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، والترمذي في الصلاة: باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة، وفي "الشمائل" "٢٥٨"، والبيهقي في "السنن" ٧/٣٩، وأبو نعيم في "الحلية" ٨/٢٨٩. عبد الرزاق "٤٧٤٦"/ والحميدي "٧٥٩"، وأحمد ٤١/٢٤٠ .

غيره على ثلاث عشرة ركعة اثنتان خفيفتان ، وما بقي طوال . ([1]) وهكذا عند مافسر العلامة الصاوي قوله تعالى : { قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً [2]}، والأمر للوجوب واختلف فيه فقيل : كان واجبا عليه وعلى امته، وقيل : كان واجبا عليه وعلى جميع الأنبياء قبله، وقيل : خاص به صلى الله عليه وسلم ثم نسخ التعيين بآخر السورة، ثم نسخ بالصلوات الخمس ... فالمعنى : قم للصلاة والعبادة نصفه؛ وهو بدل من " قليلا " وقلته بالنظر الى الكل، وهذا جواب عما يقال : إن النصف مساو للنصف الآخر إلا قليل، فأجاب: بأنه يوصف بالقلة بالنظر لكل الليل، لا بالنظر للنصف الآخر. إلى الثلث: أي انقص من النصف الذي تنامه، فمعناه قم ثلثي الليل. إلي الثلثين : أي زد على النصف الذي تنامه حتى تبلغ الثلثين، فمعناه قم ثلث الليل، فتحصل أن المعنى : قم نصف الليل أو ثلثيه أو ثلثه فهو من الواجب المخير. ([3])

المثال الثالث : تعظيم المساجد

قال العلامة الصاوي عند تفسير قوله تعالي : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ٤} قوله : "في بيوت" المراد بها جميع المساجد، وقيل خصوص مساجد أربع: الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس وقباء،... وكرر الظرف وهو قوله " فيها" اعتناء بشأن المساجد ، لما ورد " بيوت الله في الأرض تضئ لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض " (٥)، أن ترفع أي أن تعظم حسا ومعنى، فالتعظيم الحسي رفعها بالبنيان المتين الحسن، مساويا لبنيان البلد أو أعلي، ولامنافاة بين هذا وقوله عليه الصلاة والسلام " إذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم " ([6])، لأن المنهي عنه الزخرفة والتزويق ، لا حسن البنيان

---

[1] - حاشية الصاوي ٣/ ١١٤٧ – ١١٤٨ .

[2] - سورة المزمل الآية : ٢ .

٣ - حاشية الصاوي ٦/ ٢٢٥٨ .

٤ - سورة النور الآية (٣٦) .

٥ - أخرجه الطبراني (١٠/٢٦٢ ، رقم ١٠٦٠٨) . قال الهيثمي (٢/٧) : رجاله موثقون . والبيهقي في الشعب ٣/٨٢ موقوفا علي ابن عباس.

٦ - أخرجه ابن ماجه فى كتاب المساجد والجماعات، باب تشييد المساجد بلفظ " ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم" قال البوصيرى (١/٩٤) : هذا إسناد فيه جبارة بن المغلس ، وقد اتهم . قلت : وفي إسناده أبو إسحاق كان يدلس، وجبارة بن المغلس كذاب. وأخرجه أيضًا : الديلمى (٤/١٠٢ ، رقم ٦٣١٩) .

وإتقانه، ومن التعظيم الحسي تطهيرها من الأقذار والنجاسات، قال القرطبي : كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد، لأنهم لا يتحرزون عن الأقذار والأوساخ، فيؤدي ذلك إلى عدم تنظيف المساجد، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال " جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم وإقامة حددودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم، وجمروها في الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر" (١). والتعظيم المعنوي بترك اللهو واللعب والحديث الدنيوي، وغير ذلك مما لايعنى .(٢) وهكذا عند ما فسر قوله تعالى { وأن المساجد لله ٣}قال : هو من جملة الموحى به، وأوحى إلي كون المساجد مختصة بالله؛ واختلف في المراد بالمساجد، فقيل : هي جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود، فالمراد به جميع البقاع، لأن الأرض جعلت كلها مسجدا لهذه الأمة، وقيل: جمع مسجد بالفتح وهو الأعضاء الواردة في الحديث : " الجبهة و الانف و الركبتان و اليدان و القدمان " (٤)، والمعنى : أن هذه الأعضاء نعم أنعم الله بها عليك، فلاتسجد لغيرالله ، فتجحد نعمة الله ، وقيل المراد بها الأماكن المبنية للعبادة، وإضافة المساجد إلى الله تعالى للتشريف والتكريم، وقد تنسب لغيره على سبيل التعريف كما في الحديث " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام "

---

١ – أخرجه ابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المساجد، وعبد الرزاق ١/٤٤١، والطبراني في الكبير (٨/١٣٢ ، رقم ٧٦٠١) ، قال الهيثمي (٢/٢٦) : فيه العلاء بن كثير الليثي الشامي وهو ضعيف .وفي مسند الشاميين ٤/٣٢١، وابن عدى (٥/٢١٩ ، ترجمة ١٣٧٣ العلاء بن كثير) ، والبيهقي (١٠/١٠٣ ، رقم ٢٠٠٥٥) ، وابن عساكر (٤٧/٢٢٤) .

٢ – حاشية الصاوي ٤/ ١٤٠٧ .

٣ – سورة الجن الآية ١٨ .

٤ – يشير الي حديث : ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر. أخرجه البخاري في الأذان: باب السجود على الأنف، ومسلم في الصلاة: باب أعضاء السجود، والنسائي في التطبيق: باب السجود على اليدين، باب السجود على الأنف، وابن ماجه في الإقامة: باب السجود، وأحمد ٤/٤٩٦، والدارمي ١/٣٠٢، و عبد الرزاق في مصنفه ج ١/ ص ٢٣٤، والطبراني في معجمه الكبير ١١/ ٨، و ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ١٨٠ حديث رقم: ٢٩٧٢، الطحاوي في شرح معاني الآثار ج ١/ ص ٢٥٦، وأبو عوانة ٢/١٨٣، والبيهقي في السنن ٢/١٠٣، والبغوي في شرح السنة ٣/١٣٦، والشافعي في المسند ١/٨٤-٨٥، والحميدي ١/٢٣١، ابن الجارود في المنتقى ج ١/ ص ٦٠ ، عبد بن حميد في مسنده ج ١/ ص ٢١٠ حديث رقم: ٦١٧، وابن خزيمة في صحيحه ١/٣٢١، وابن حبان ٥/٢٥٣ . هذا لفظ البخاري، وكلهم بألفاظ متقاربة.

(١). قوله :{ فلا تدعوا مع الله أحدا }... وقيل المعنى : أفردوا المساجد بذكر الله تعالى، ولاتجعلوا لغيرالله فيها نصيبا، كما في الحديث : " من نشد ضالة في المسجد فقولوا : لاردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا " (٢). وفي الحديث " كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال و أن المساجد لله، فلاتدعوا مع الله أحدا، اللهم أنا عبدك وزائرك، وعلى كل مزور حق ، وأنت خير مزور، فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار. واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: اللهم صب علي الخير صبا، ولاتنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا، ولاتجعل معيشتي كدا، واجعل لي في الأرض جدا "(٣) أي غنى . (٤)

المطلب الثاني في المعاملات

سبق أن ذكرنا أن من العلماء من قسم المسائل الفقهية إلي ثلاثة أقسام : العبادات، الأحوال الشخصية، والمعاملات. ومنهم من أدخل الأحوال الشخصية تحت المعاملات فكأنهم يقولون المسائل المتعلقة بالزواج من نكاح وطلاق وغير ذلك يتم بين شخصين فلذلك تعد من المعاملات. وعلى كل فنحن قد اخترنا هذا الرأي ونبحث عن كيفية استدلال العلامة الصاوي

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، والترمذي في الصلاة: باب ما جاء في أي المساجد أفضل، وابن ماجة في إقامة الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام، والبغوي في "شرح السنة" ٢/ ٣٣٥ ، ومالك في "الموطأ" ١٩٦/١ في القبلة: باب ماجاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وأحمد ١٥٨/٣، والبيهقي في "الكبرى" ٢٤٦/٥.وابن خزيمة ٩٤/٣ ، وابن حبان ٤/ ٤٩٩ . اللؤلؤ والمرجان ٤١٨/١.

٢ – لم أجد بهذا اللفظ وإنما أخرج بنحوه : أخرجه مسلم في المساجد: باب النهي عن نشد الضالة في المسجد، وأبو داود في الصلاة: باب في كراهية إنشاء الضالة في المسجد، وابن ماجة في المساجد: باب النهي عن إنشاء الضوال في المسجد، وأحمد ١٤/ ٢٤٨ ، وأبو عوانة ٤٠٦/١، والبيهقي في "السنن" ٤٤٧/٢،و١٩٦/٦،و١٠٢/١٠، وصححه ابن خزيمة ٢٧٣/٢ .

٣ – بحثت عن هذا الحديث في كتب السنة فلم أجده ، وإنما وجدته في كتب التفاسير بدون الاسناد، راجع : تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢، تفسير الماوردى ١٢٠/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٣٣ ، تفسير السراج المنير ٢٩٥/٤ . لم أستطع أن أحكم علي هذه الرواية لعدم ذكر اسناده، وعلي كل فلايعتمد عليه لأنه معارض لما صح من الروايات: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك" أخرجه مسلم في صلاة المسافرين: باب ما يقول إذا دخل المسجد.

٤ – حاشية الصاوي ٦/ ٢٢٥٣ – ٢٢٥٤ .

بالأدلة المنقولة عند تعامله مع هذه المسائل وللتوصل إلى هذا الأمر لابد من إيراد بعض الأمثلة كما يلى :

المثال الأول : مسألة الظهار

الظهار بكسر الظاء المعجمة لغة : مأخوذ من الظهر ؛ لأن صورته الأصلية أن يقول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي ، وإنما خصوا الظهر – دون البطن والفخذ وغيرهما – لأن الظهر من الدابة موضع الركوب ([1]) .

وفي الاصطلاح هو تشبيه الرجل زوجته ، أو جزءا شائعا منها ، أو جزءا يعبر به عنها بامرأة محرمة عليه تحريما مؤبدا ، أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه ، كالظهر والبطن والفخذ ([2]) .

كان الناس قبل الإسلام إذا غضب الرجل على زوجته لأمر من الأمور ، و لم يرد أن تتزوج بغيره آلى منها ، أو قال لها : أنت علي كظهر أمي ، فتحرم عليه تحريما مؤبدا لا تحل له بحال، وتبقى كالمعلقة، لا هي بالمتزوجة ولا بالمطلقة .

واستمروا على ذلك في صدر الإسلام حتى غضب أوس بن الصامت رضي الله عنه على زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها فقال لها : أنت علي كظهر أمي، ثم أنزل الله حكم الظهار. ولنرجع الى الشيخ الصاوي لنرى ما أورد من الروايات في هذه المسألة فقال عند تفسير قوله تعالى: { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله [3] }؛ والمراد بسماع قولها إجابة مطلوبها، بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مرادها .... روي أنها كانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي، ثم ندم على ما قال. وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية. فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليَّ. فقالت: والله ما ذاك طلاق، وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم –وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه – فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى

---

[1] – المصباح المنير ، مادة (ظهر) .

[2] – راجع : مغني المحتاج ٣ / ٣٥٣ ، وفتح القدير على الهداية ٣ / ٢٢٥ ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢ / ٤٣٩ ، كشاف القناع ٥ / ٣٦٨ .

[3] – سورة المجادلة آية ١ .

إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم، فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حرمتِ عليه، فقالت: يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا وإنه أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حرمت عليه، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أراك إلا قد حرمت عليه، ولم أومر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: حرمت عليه هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي وإن لي صِبْيَةً صغارًا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأنزل على لسان نبيك، وكان هذا أول ظهار في الإسلام. فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر. فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله، فقالت عائشة: أقصري حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ -وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه أخذه مثل السبات -فلما قضى الوحي قال لها: ادعي زوجك فدعته، فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد سمع الله قول التي تجادلك" الآيات إلى قوله {وللكافرين عذاب مهين } ([1]) . وروى الشيخان ([2]) عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تكلمه وأنا في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلي الله} الآيات. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأوس أعتق رقبة قال مالي بذلك يدان، قال فصم شهرين متتابعين قال أما إني إذا أخطأني أن آكل في اليوم

---

[1] - حاشية الصاوي ٦/ ٢١١٧ – ٢١١٨ .

[2] - لم أجد هذا اللفظ عند الشيخين، وإنما روي البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى{ وكان الله سميعا بصيرا } عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها }، ولم يزد على ذلك. وروى نحوه : أحمد ٢٢٨/٤٠، و إسحاق بن راهويه فى مسنده ٢٢٢/٢ ، وأبو يعلى في مسنده ٨/ ٢١٥، والنسائي في سننه الكبرى ٣/ ٣٦٨، وابن ماجه فى المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، و الحاكم في مستدركه ٢/ ٥٢٣ ، و البيهقي فى الكبرى: ٣٨٢/٧ .

مرتين يكل بصري قال فأطعم ستين مسكينا قال لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة قال فأعانه رسول الله صلى الله عليه و سلم بخمسة عشر صاعا. ([1])

حكم الظهار:

الظهار محرم ، ولا يعتبر طلاقا ، وصرح بعض الفقهاء بأنه من الكبائر لكونه منكرا من القول وزورا ، لقوله تعالى : { وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور } ([2]). وكفارته هي : إعتاق رقبة ، اوصيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا ، كما قال تعالى: {والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به و الله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم } ([3])

المثال الثاني : المعاملة مع الزوجة

يقول الشيخ الصاوي في تفسير قوله تعالى : {وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [4]} قوله : " فلاتميلوا كل الميل " أي فلاتعرضوا كل الإعراض، بل ويلزمكم العدل في المبيت وتركه حرام، لما في الحديث(من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط " ([5])، وأما

---

١ – حاشية الصاوي ٦/ ٢١١٨، وروي نحوه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٢٤٧ ، والدارقطني في سننه ٣/ ٣١٦، والبيهقي في الكبري ٧/ ٣٩٢ .

[2] – سورة المجادلة آية ٢ ، ومغني المحتاج ٣ / ٣٥٧ ، وبدائع الصنائع ٣ / ٢٢٣ .

[3] – سورة المجادلة ١ – ٤ .

[4] – سورة النساء (١٢٩) .

٥ – أخرجه بنحوه : أبو داود في النكاح: باب في القسم بين النساء، والترمذيُّ في النكاح: باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، والنسائي في عشرة النساء: باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، وابن ماجة في النكاح: باب القسمة بين النساء، أحمد ٢/٤٧١، وابن أبي شيبة ٤/٣٨٨، والطيالسي (٢٤٥٤)، والدارميُّ ٢/١٤٣، وأحمد ١٣/٣٢٠، وابن الجارود (٧٢٢)، والحاكم (٢/٢٠٣ ، رقم ٢٧٥٩)، والبيهقي ٧/٢٩٧، و ابن حبان ١٠/٧، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي.وقال الترمذيُّ: وإنما أسند هذا الحديثَ همام بن يحيى عن قتادة، ورواه هشام الدَّستوائي عن قتادة قال: كان

الميل القلبي الى إحداهما فلاحرج فيه، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : " اللهم إن هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك[١] " [٢]

وهكذا عند ما فسر قوله تعالى : {ذلك أدنى ألا تعولوا} العول في الأصل معناه الميل، من قولهم عال الميزان عولا، أي مال وعال في الحكم إذا جار... وفي الحديث " من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط " [٣]

المثال الثالث : مسألة الربا

يقول الشيخ الصاوي في تفسير قوله تعالى : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ [٤]}، واعلم أن الربا محرم كتابا وسنة وإجماعا، فمن استحله فقد كفر، وقد ورد في ذم آكل الربا من الأحاديث ما لايحصي؛ فمنها : "لعن الله آكل الربا وموكله

يقال، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام، وهمام ثقة. قلت وهو خبر ثابت صحيح، وقد صححه غير واحد من الأئمة.

١ - أخرجه أبو داود في النكاح: باب في القسمة بين النساء، والترمذي في النكاح: باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، والنسائي في عشرة النساء: باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، من طريق يزيد بن هارون، بهذا السند، وقال النسائي بإثره: أرسله حمادُ بن زيد. وابن ماجة في النكاح: باب القسمة بين النساء، أحمد ١٤٤/٦، وابن أبي شيبة ٣٨٦/٤-٣٨٧، والدارمي ١٤٤/٢، وابن أبي حاتم في (العلل) ٤٢٥/١ والحاكم ٢٠٤/٢، و البيهقي في الكبري ٢٩٨/٧، وفي السنن الصغير٤٩٠/٥، وفي معرفة السنن والآثار ١١٠/١٢، وابن حبان ٦/١٠ .وقال الترمذي: حديث عائشة هكذا رواه غيرُ واحد عن حماد بن سلمة عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم، ورواه حمادُ بن زيد وغيرُ واحد عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلاً، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم، وهذا أصحُّ من حديث حماد بن سلمة.وقال ابن أبي حاتم: فسمعت أبا زرعة يقول: لا أعلم أحداً تابع حماداً على هذا، قلت (القائل ابن أبي حاتم): روى ابن علية، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ... الحديث مرسل. راجع : هامش صحيح ابن حبان ٦/١٠ .

٢ - حاشية الصاوي ٢/ ٤٤٤ .

٣ - حاشية الصاوي ٢/ ٣٥٩ .

٤ - سورة البقرة ٢٧٥ .

وكاتبه وشاهده كلهم في اللعنة سواء" (١)، ومنها : " أنه رأى ليلة الإسراء رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال : ماهذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل آكل الربا(٢) " (٣).

ثم قال عند تفسير قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ٤} " إن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر، وحل الأجل ولم يقدر الغريم على وفائه قال له صاحب الدين، زدني في الدين وأزيدك في الأجل، فكانوا يفعلون ذلك مرارا، فربما زاد الدين زيادة عظيمة (٥)". (٦)

ثم أشار الى الأنواع المحرمة من الربا حيث قال : إن المراد ليس خصوص الأكل بل التناول مطلقا. قوله :[القدر] مراده به ربا الفضل، أي الزيادة وهو حرام في متحد بالجنس فقط، وقوله : [والأجل] مراده به ربا النساء وهو حرام وإن تعدد الجنس، قال الأجهوري (٧):

ربا النساء في النقد حرم ومثله ... طعام وإن جنساهما قد تعددا

وخص ربا فضل بنقد ومثله ... طعام ربا إن جنس كل توحدا (٨)

---

١ - أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب لعن آكل الربا وموكله، وأبو داود في كتاب البيوع باب في آكل الربا وموكلـه، والترمذي في البيوع باب ما جاء في آكل الربا وقال حديث حسن صحيح. والنسائي في كتاب الطلاق باب إحلال المطلقة ثلاثا وما فيه من التغليظ. وابن ماجه في كتاب التجارات باب التغليظ في الربا، والطبراني (١٧١/٢ ، رقم ١٧٠١) ، وأحمد ٦/ ٣٥٨، وأبو يعلي في مسنده ٨/ ٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩١/٤ ، رقـم ٥٥٠٨) . بـاختلاف يسير في ألفاظهم .

٢ - أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٥٨ .

٣ حاشية الصاوي ١/ ٢٣٣ .

٤ - سورة آل عمران ١٣٠ .

٥ - بحثت عن هذه الرواية في كتب السنة فلم أجدها، وإنما كتب التفاسير ذكرتها من غير اسناد وحتى لم يذكروا اسم الصحابي ولاغيره.

٦ حاشية الصاوي ١/ ٣١٣ .

٧ - هو أحمد بن أحمد الأجهوري الضرير: فاضل، من أجهور (بمصر) جاور بالأزهر وتوفي بالقاهرة.
له كتابات على السمرقندية والسنوسية والجوهرة. الأعلام ١/ ٩٤ .

٨ - حاشية الصاوي ١/ ٢٣٣ .

المبحث الثالث : في المسائل الخلقية

و يشتمل علي مطلبين :

المطلب الأول : في الأخلاق الحميدة / الحسنة

المطلب الثاني : في الأخلاق الذميمة / السيئة

تمهيد

إن الشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحث على الأخلاق الفاضلة , ولهذا ذكر أهل العلم أن الأخلاق الفاضلة مما طبقت الشرائع على طلبه، فكانت رسالته - صلى الله عليه وسلم - تأكيداً على أهمية الأخلاق يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مبينا هذا الأمر : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (١)

ولقد امتدت هذه الأخلاق لتشمل علاقتها كل نواحى الحياة . فهناك علاقة العقيدة بالأخلاق ، وعلاقة الشريعة بالأخلاق ، وعلاقة السلوك بالأخلاق ، وعلاقة الضمير بالأخلاق ....

وإذا كان الإسلام قد جاء ليقوم ما هو معروف من أخلاق ، فإنه أيضاً جاء بمجموعة من الفضائل تتميز بأنها أخلاق معللة مفهومة ، ليست تحكمية مجردة من أى تفسير، أخلاق وسطية متوازنة جامعة بين الدنيا والآخرة ، والروح والمادة ، والعقل والقلب ،أخلاق واقعية تراعى حالة الإنسان، أخلاق تمتاز بالشمولية فى مجال تطبيقها، أخلاق لها أهمية بالغة فى ارتقاء السلوك الفردى وارتقاء القدرة المعنوية للأمم والشعوب كما أن لها الأهمية البالغة كونها ميزان للأفعال والتروك والتفاضل .

---

١ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم "٢٧٣"، والبزار في مسنده ٢/ ٤٧٦ ، والقضاعي في مسند الشهاب ١٩٢/٢، والبغوي في شرح السنة ٢٠٢/١٣، والبيهقى (١٩١/١٠ ، رقم ٢٠٥٧١) . والتقي الهندي في كنز العمال ١٦/٣ .

ولأهمية الأخلاق فقد عدها الدين ركنا من أركانه لا يقوم إلا به كما جاء في حديث عمرو بن عنبسة، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ما الإسلام ؟ قال: " طيب الكلام، وإطعام الطعام " قال: قلت: ما الإيمان ؟ قال: " الصبر والسماحة "، قلت: أي الإسلام أفضل ؟ قال: " من سلم المسلمون من لسانه ويده " قال: قلت: أي الإيمان أفضل ؟ قال: " الخلق الحسن " (١)

ولقد جاءت أحكام الأخلاق وتكاليفها على أقسام ثلاثة : حقوق إلهية تتمثل بما يجب علينا من الإيمان بالله وطاعة أوامره. وحقوق شخصية تتمثل بحقوق التملك والتصرف ضمن حدود الأخلاق. وحقوق جماعية تتمثل بحقوق التعاون والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ...

وها نحن نبحث في هذه المسألة البالغة الأهمية، وقسمنا الأخلاق إلى قسمين هما : الأخلاق الحميدة، والأخلاق الذميمة. وأحب قبل الخوض في بيان استدلالات العلامة الصاوي في هذه المسائل أن أذكر تعريف الأخلاق :

تعريف الأخلاق:

الأخلاق فى اللغة: يقول ابن منظور : الخُلُق : السجية .. فهو بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية (٢) . ثم يفسر ذلك بقوله : وحقيقته ، أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة (٣)

وقال الراغب الأصفهانى : الخَلْقُ والخُلُق فى الأصل واحد لكن خص الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (٤)

---

١ - أخرجه أحمد ٣٢/ ١٧٧ ، و البيهقي في شعب الايمان ١٠/٣٧٥.

٢ - لسان العرب لابن منظور (٢/٢٤٤) ، دار صادر ، بيروت .

٣ - لسان العرب (٢/٢٤٥)

٤ - المفردات فى غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى صـ١٦٤ ، المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ) .

الأخلاق اصطلاحاً :

قال الجرجاني : " الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة : خُلقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمِّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً ، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه " (١) أما د/ عبد الرحمن الميداني فقال : الخلق المحمود : صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء . كالأخذ بالحق وإن خالف الهوى وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة . ويمكن تمييز الأخلاق الحميدة عن غيرها بأنها كل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه ، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها .

والخلق المذموم : صفة ثابته في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء . كالأخذ بالباطل أو الشر أو القبح ، وترك الحق أو الخير أو الجمال ، اتباعاً للهوى أو الشهوة . ويمكن تمييز الأخلاق الذميمة عن غيرها بأنها كل سلوك فردي واجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره ، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها ، ويلحق به ما كان أثراً من آثاره ، أو فرعاً من فروعه (٢)

---

١ – التعريفات للجرجاني صـ١٠٤ ، مكتبة القرآن بدون تاريخ

٢ – الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (١٦/١) ، دار القلم ، دمشق ط١ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

المطلب الأول: الأخلاق الحسنة

المثال الأول:

يقول الشيخ الصاوي عند تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ [١] }، وحاصل ماذكره من الصفات لهم ثمانية، أولها قوله يوفون بعهد الله ، وآخرها قوله "ويدرءون بالحسنة السيئة"، ... أي كل ميثاق أخذ عليهم، كان للخالق أو للمخلوق، ولوكان كافرا فيجب الوفاء بالعهد، ولاتجوز الخيانة، ولما كانت الأوصاف الآتية لازمة للموفي بالعهد، قدم عليها وجعل ما بعده تفصيلا له، وحينئذ فالمراد بالوفاء بالعهد : امتثال المأمورات على حسب الطاقة واجتناب المنهيات. قوله " ولاينقضون الميثاق" تأكيد لما قبله ولازم له، لأن الموفي بالعهد غير ناقض للميثاق، فالعهد هو الميثاق، وقيل : الميثاق هو التزام المخلوق بالوفاء بأمر الخالق، والعهد هو أمرالله ... والمعنى أنهم يأتون بالإيمان بشروطه وأركانه وآدابه. " والرحم " اي القرابة ، لما في الحديث " يقول الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته " ([٢]) . وقال عليه الصلاة والسلام " الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله "([٣]) . وصلة الرحم تكون ببذل المعروف والإنفاق بحسب الاستطاعة. وكالتوادد للناس ، وعيادة المريض، وغيرذلك، لما في

---

١ - سورة الرعد (٢٠) .

٢ - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد (١/٣٣ ، رقم ٥٣) ، وأبو داود في الزكاة: باب في صلة الرحم، والترمذي "١٩٠٧" في البر والصلة: باب ما جاء في قطيعة الرحم، والطبري في تهذيب الآثار ١/١٢٤، وعبد الرزاق ١١/١٧١، و أحمد ٣/٢١٦، والطبراني في الكبير ٢/٢٤٩٦. وفي مسند الشاميين ٤/١٨٠، والحاكم ٤/١٥٧، وابن أبي شيبة ٨/٥٣٥، ٥٣٦، والحميدي ١/٣٥، والحاكم ٤/١٥٨، وابن حبان ٢/١٨٧، والبغوي في شرح السنة ١/ ١٧٩ ، والبيهقي في سنن الكبري ٧/٢٦، وفي شعب الإيمان ١٠/٣٢٣ .

٣ - أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، و الطبري في تهذيب الآثار ١/١٣١ ، وابن أبي شيبة ٥/٢١٧ ، وأبو يعلى ٧/٤٢٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/٣٢٠ ، والديلمى ٢/٢٨٦ ، والبغوي في شرح السنة ١٣/٢٤ .

الحديث " التوادد مع الناس نصف العقل "([1])، وفي الحديث " وخالق الناس بخلق حسن "([2]) ، والتوادد بإعطاء من حرمك، ووصل من قطعك ، والعفو عمن ظلمك . ([3]) ثم استمر المؤلف في شرح هذه الصفات الثمانية بالآيات القرآنية وغيرها إلى أن قال : {والذين صبروا} أشار المفسر إلي أن مراتب الصبر ثلاثة: أعلاها الصبر عن المعصية، وهو عدم فعلها رأسا. ويليها الصبر على الطاعات، أي دوام فعلها على حسب الطاقة. ويليها الصبر على البلاء. وأعلي الجميع الصبر عن الشهوات، لأنه مرتبة الأولياء والصديقين. .. وفضل الصبر لوجه الله عظيم جدا، قال تعالى " وبشر الصابرين " ([4])، وورد " إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس ، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فتقول : إلي أين ؟ فيقولون : إلى الجنة، قالوا قبل الحساب؟ قال نعم ، فيقولون من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الصبر، قالوا وماكان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلايا والمحن في الدنيا، فتقول لهم الملائكة: سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار ([5])" . ([6])

---

[1] – أخرجه القضاعي بلفظ " والتودد إلى الناس نصف العقل" (١/٥٥ ، رقم ٣٣) ، والطبراني في الأوسط (٢٥/٧، قال الهيثمي (١٦٠/١) : فيه مخيس بن مميم عن حفص بن عمر قال الذهبي : مجهولان . وابن عساكر في معجمه ٤٥٣/١. والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٦/٦، وابن أبي حاتم في العلل ٢٨٤/٢ ، وقال : قال أبي : هذا حديث باطل ، ومخيس وحفص مجهولان . قال الشيخ الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : ٢٢٨٦ في ضعيف الجامع.

٢ – أخرجه الترمذي في البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس وقال : حسن صحيح . والقضاعي ١/ ٣٧٩، وأحمد ٢٨٤/٣٥ ، وابن الجعد في مسنده ١/ ٣١٢، والدارمي (٤١٥/٢ ، رقم ٢٧٩١) ، والحاكم ١٢١/١ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٨١، و البزار (٤١٦/٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٨/٤ ،

٣ – حاشية الصاوي ٣/ ١٠٠٠ – ١٠٠١ .

[4] – سورة البقرة الآية ١٥٥ .

[5] – أورد بنحوه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢٠٣، ثم قال رواه أبو يعلى الموصلي وفي سنده العرزمي ، وهو ضعيف ، واسمه محمد بن عبيد الله. بحثت في مسنده و لم أجده .

[6] – حاشية الصاوي ٣/ ١٠٠١ .

المثال الثاني:

يقول الشيخ الصاوي عند تفسير قوله تعالى : {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا [١]} نزلت في علي بن أبي طالب وأهل بيته رضى الله عنهم ، وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقي نخلا بشيء من شعير، حتى أصبح وقبض الشعير، وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة، فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه، ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك. ثم استمر المؤلف الى أن قال : وذكر القرطبي في تذكرته حديثا في بيان ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة، وهو ما روي عن عبدالرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة، فقال : " إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين لا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت إن هذا كان واصلا لرحمه فكلمهم وكلموه وصار معهم ورأيت رجلا من أمتي يأتي النبيين وهم حلق حلق كلما مر على حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمتي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي هوى فى النار فجاءته دموعه اللاتى بكى بها فى الدنيا من خشية الله فأخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته إلى شماله فجاءه خوفه من الله فأخذته صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي يرعد كما ترعد السعفة فجاءه

---

[١] - سورة الانسان (٨) .

وجله من الله فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته عليَّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاز ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فأخذت بيده فأدخلته الجنة (١) " . (٢)

المطلب الثاني : في الأخلاق الذميمة / السيئة

إن الأخلاق السيئة هي ما وردت ذمها في الكتاب والسنة، أو ماذمه العقل و لم يخالفه الشرع، أو مارفضته العرف في المجتمع و لم يرد في الكتاب والسنة شيء في تأييده أو رفضه. وأورد هنا بعض الأمثلة التي تتعلق بالأخلاق الذميمة، من غير تعليق طويل لضيق المقام، بل أكتفي بنقل قول الصاوي ليتبين لنا جليا كيفية استدلاله وإيراده الأحاديث النبوية في قضية الأخلاق.

المثال الأول : البغي على الآخرين

يقول الشيخ الصاوي تحت قوله تعالى : { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ ٣}، دفع بذلك ما يقال : ان البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه ؟ فأجاب : بأن اللازم المنتفي هو بغي جميعهم ، والملزوم بسط الرزق للجميع، والا فبغي البعض، وبسط الرزق للبعض، حاصل في كل زمن. قوله: (لبغوا) أي طغوا في الأرض أي لأن الله تعالى لو سوى في الرزق بين جميع عباده، لامتنع كون البعض محتاجا للبعض، وذلك يوجب خراب العالم وفساد نظامه، فأفعال الله تعالى لاتخلو من مصالح، وإن لم يجب على الله فعلها، فقد يعلم من حال عبد، أنه لوبسط عليه الرزق ، قاده ذلك إلى الفساد، فيزوي عنه الدنيا مصلحة له ، ففي حديث أنس عن

---

١ - ذكره الحكيم (٣/٢٣١) ، وأخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٧/١٨٠) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف .

٢ - حاشية الصاوي ٦/ ٢٢٨٥ – ٢٢٨٦ .

٣ - سورة الشوري الآية ٢٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى " وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة ، ولو أعطيته إياه دخله العجب فأفسده ، وإنّ من عبادي المؤمنين ، لمن لا يصلحه إلاّ السقم ولو صححته لأفسدهُ ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلاّ الصحّة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلاّ الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلاّ الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك . إنّي أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم إنّي عليمٌ خبيرٌ) .قال صدقة : وسمعت أبان بن أبي عياش يحدث بهذا الحديث ، عن أنس بن مالك ثمّ يقول : اللّهمّ إنّي من عبادك المؤمنين الّذين لا يصلحهم إلاّ الغنى فلا تفقرني . (١) ثم قال الصاوي: ويبسطها للبعض أحيانا، ويضيقها عليه أحيانا، فلايسأل عما يفعل. " إنه بعباده خبير بصير " وهذا تعليل لما قبله، والمعنى عليم بالبواطن والظواهر. (٢)

المثال الثاني: النهي عن ظن السوء

ويقول في اجتناب عن الظنون السيئة بالناس، عند تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ٣}، قيل: نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما، ويتقدم لهما إلى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب، فضمَّ سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض أسفاره، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام فلم يهيئ لهما شيئًا، فلما قدما قالا له: ما صنعت شيئًا؟ قال: لا غلبتني عيناي، قالا له: انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعامًا، فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعامًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق إلى أسامة ابن زيد، وقل له: إن كان عنده فضل من طعام وإدام فليعطك، وكان أسامة خازن رسول الله

---

١ – رواه البيهقي في " الأسماء والصفات " ص: ١٢١ ، والبغوي في " شرح السنة " (١ / ١٤٢ / ١) ، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٦/٤، ثم قال الألباني: ضعيف جدا .وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٣٢/٢ ، والتقي في كنز العمال ٣٩٠/١، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٥/١ هذا حديث لا يصح .

٢ – حاشية الصاوي ٥/ ١٨٧٤ .

٣ – سورة الحجرات الآية (١٢) .

صلى الله عليه وسلم وعلى رحله، فأتاه فقال: ما عندي شيء، فرجع سلمان إليهما وأخبرهما، فقالا كان عند أسامة طعامٌ ولكن بخل، فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا، فلما رجع قالا لو بعثناك إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان، هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلما جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: "مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما"، قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحمًا، قال: بل ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة، فنزلت هذه الآية (١)". (٢) ثم بدأ الشيخ الصاوي يشرح هذه الآية في ضوء ذلك الحديث الشريف ويبين الظن الجائز والحرام حيث يقول: والمعني : أن الله تعالى نهى المومن أن يظن بأخيه المومن شرا، كأن يسمع من أخيه سوءا، لأن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا، وفي نفس الأمر لايكون كذلك، لجواز أن يكون فاعله ساهيا، ويكون الرائي مخطئا، فأما أهل السوء والفسق المتجاهرين بذلك، فلنا أن نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم. قوله : " كثيرا من الظن " أبهم الكثير اشارة الى أنه ينبغي الاحتياط والتامل في كل ظن، خوف أن يقع في منهي عنه، قال سفيان الثوري : الظن ظنان: أحدهما اثم، وهو أن يظن ويتكلم به، والآخر ليس بإثم، وهو أن يظن ولا يتكلم به.... " ولاتجسسوا "... والمعنى : خذوا ما ظهر، ولا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عوراتهم، تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته.(٣) ثم فصل القول في الكبائر المذكورة في هذه الآية.

وهكذا عند ماجاء إلي تفسير آية النهي عن السخرية قوله تعالى : { يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ٤}، قوله " عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا "، الجملة مستأنفة لبيان العلة الموجبة للنهي، ولاخبر لعسى، لأنه يغني عنه فاعلها، والمعنى: لايحتقر أحد أحدا، فلعل من يحتقر يكون عند الله أعلى وأجل ممن احتقره، وبالجملة فينبغى للإنسان أن لايسخر بأخيه في الدين، بل ولا بأحد من خلق الله ، فلعله يكون أخلص ضميرا، وأتقى قلبا ممن سخر به، ولقد بلغ بالسلف

---

١ - بحثت عن هذه الرواية في كتب الأحاديث فلم أعثرعليه. الا أنني وجدتها في كتب التفاسير مثل : الكشف والبيان ٩/ ٨٢، الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/٣٧٧، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٣١، تفسير أبي السعود ٨/١٢٢، تفسير روح البيان ٩/٧٢، تفسير السراج المنير ٤/٤٠ .

٢ - حاشية الصاوي ٥/ ١٩٩٦ – ١٩٩٧ .

٣ - المكان السابق ٥/ ١٩٩٦ – ١٩٩٧ .

٤ - سورة الحجرات (١١) .

الصالح هذا الأمر حتى قال بعضهم: لورأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل ما صنع، وقال عبد الله بن مسعود : البلاء موكل بالقول، لوسخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا (١). قوله " ولانساء من نساء " قال أنس بلغ صفية أن حفصة قالت: صفية بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال: "ما يبكيك؟" قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، فبما تفخر عليك؟" ثم قال: اتقي الله يا حفصة (٢). وذكر النساء لمزيد الايضاح والتبيين، ولدفع توهم أن هذا النهي خاص بالرجال. (٣)

---

١ - ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/ ٣٩٠، و ذكره التقي الهندي في كنز العمال ٣/ ٨١٥ .

٢ - أخرجه الترمذى في المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٧٠٩ ، رقم ٣٨٩٤) وقال : حسن صحيح غريب . وأبو يعلى (٦/١٥٨ ، رقم ٣٤٣٧) .

٣ - حاشية الصاوي ٥/ ١٩٩٦ – ١٩٩٧ .

المبحث الرابع: في المسائل اللغوية

تمهيد

إن المباحث اللغوية تحتوي على أمور كثيرة منها المسائل الصرفية والنحوية والبلاغية وغير ذلك ولكنني في هذا المقام أقتصر على المباحث الصرفية والنحوية فقط ، فإن علم النحو من أسمى العلوم قدرا، وأنفعها أثرا، به يتثقف أود اللسان ، ويسلس عنان البيان، وبه يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحريف، وهما موئل الدين وذخيرة المسلمين، فكان تدوينه عملا مبرورا، وسعيا في سبيل الدين مشكورا.

وبه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على جد من هذا العلم موفور، فهو الذريعة لتقريب التفاهم، وأداة الحكم الصحيح بين المخاطبين ،ففي الحق أن هذا العلم قد أربى على سائر العلوم في مصنفاته. وأما الصرف فليس أقل شأنا منه بل هما يسيران في مسير واحد، وجزءان لا يتجزءان، فبهما تستقيم اللغة العربية، وأود قبل ذكر الأمثلة أن أقدم بالإيجاز تعريف كل واحد منهما كما يلي :

تعريف النحو :

النحو لغة : كلمة" نحو " تطلق في اللغة العربية علي عدة معان :منها الجهة ، تقول ذهبت نحو فلان ، أي :جهته . ومنها الشبه والمثل ، تقول :محمد نحو علي ، أي شبهه ومثله .([1])

قال الجوهري :" النحو القصد، والطريق. يقال: نحوت نحوك، أي قصدت قصدك. ونحوت بصرى إليه، أي صرفت. وأنحيت عنه بصرى، أي عدلته " .([2]) يقول الفراهيدي : "

---

١ - التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية ص : ١ .

٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٦/٢٥٠٣ .

النحو القصد نحو الشيء نحوت نحوه أي قصدت قصده ، وبلغنا أن أبا الأسود ([1]) وضع وجوه العربية فقال للناس انحوا نحو هذا فسمي نحوا ويجمع على الأنحاء" .(٢)

النحو في الاصطلاح:

وهذه الكلمة كغيرها من الكلمات والألفاظ والتعبيرات انتقلت من المعنى اللغوي الى المعنى العلمي المجرد فأصبحت تدل على علم له أصوله وضوابطه ، يقول الجرجاني : "النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل : النحو هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال. وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده ". (٣)

تعريف الصرف :

الصرف في اللغة: الصرف : رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفا فانصرف ، والتصريف : التحويل والتغيير والتبديل، ومنه قوله تعالى:{ وتصريف الرياح ([4])}.([5])

وفي الاصطلاح:

عرفه الجرجاني بقوله "هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال " ([1]) ومن العلماء من يعرفه بأنه علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب.([2]) ، وعرفه

---

[1] – هو العلامة الفاضل، قاضي البصرة ظالم بن عمرو على الاشهرأبو الأسود الدؤلي، ويقال: الديلي ،ولد في أيام النبوة وقال الواقدي: أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال غيره: قاتل أبو الأسود يوم الجمل مع علي بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلا ورأيا قال الجاحظ: أبو الأسود مقدم في طبقات الناس، كان معدودا في الفقهاء والشعراء، والمحدثين، = = والاشرا ف، والفرسان، والامراء، والدهاة، والنحاة، والحاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصلع الأشراف، مات في طاعون الجارف سنة تسع وستين، وهذا هو الصحيح وقيل: مات قبيل ذلك. سير أعلام النبلاء باختصار: ٤/٨١ .

[2] – كتاب العين ٣/ ٣٠٢ .

[3] – التعريفات ص : ١٩٠ .

٤ – سورة البقرة الآية ١٦٤ .

٥ – انظر : لسان العرب مادة – صرف – ٩/ ١٨٩ .

المتأخرون على أن التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة، وبما يعرض لاخرها مما ليس باعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك.([٣])

ولهذا العلم أهمية كبيرة حيث قال ابن عصفور ([٤]) أنه كان ينبغي أن يقَدَّم علم التصريف على غيره من علوم العربية ، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب .([٥])

وبعد هذا التمهيد الموجز فلنأت الى الشيخ الصاوي لنرى موقفه من هذين العلمين، وإلمامه بهما، وبالأخص لنعرف مدي اهتمامه بهما ثم تأييد موقفه بالاستدلال بالأحاديث النبوية، ولمعرفة هذه الأمور أذكر بعض الأمثلة كما يلي :

المثال الأول:

يقول الشيخ الصاوي تحت قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [٦]}، " رحمة " منصوب على أنه مفعول لأجله، ويصح أن يكون منصوبا على الحال، أي أنه نفس الرحمة، لما ورد : أن الأنبياء خلقوا من الرحمة، ونبينا عين الرحمة ([٧]). او على حذف مضاف، اي ذا رحمة او راحما، لما في الحديث : " إنما أنا رحمة مهداة " ([٨])، اي للعالمين (أي : الانس والجن) ، اي برا وفاجرا، مؤمنا وكافرا، لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال، ورحمة أيضا، من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظمي، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن

---

١ – التعريفات للجرجاني، ص : ١١١ .

٢ – شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي: ١/١.

٣ – المصدر السابق : ١/٧ .

٤ – هو علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الاشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور: حامل لواء العربية بالاندلس في عصره. ولد باشبيلية، وتوفي بتونس عام (٦٦٩ هـ) .الأعلام : ٥/٢٧ .

٥ – الممتع في التصريف لابن عصفور: ١/٣٠ .

٦ – سورة الأنبياء (١٠٧) .

٧ – هذا قول أبي العباس المرسي. راجع : البحر المديد ٤/ ٥٨١،

٨ – أخرجه ابن سعد (١/١٩٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/١٤٤ ، والحاكم (١/٩١ ، وقال : صحيح على شرطهما . وابن عساكر (٥/٤٠١) . وأخرجه أيضًا : القضاعي (٢/١٩٠ ، رقم ١١٦١) .

كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط. وقوله " قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ " اعلم أن في هذه الآية قصرين ، الأول قصر الصفة على الموصوف، والثاني بالعكس، والمعنى كما قال المفسر [ما يوحي الي في أ/ر الإله الا اختصاصه بالوحدانية] ، ففيه رد على الكفرة الذين يعبدون غيرالله . والمراد من " فهل انتم مسلمون " التحضييض على الاسلام ، لا الاستفهام عنه .(١)

نرى الشيخ الصاوي أنه يذكر بصراحة الوجوه المتعددة في الإعراب ثم يستدل بالحديث النبوي الذي توصل اليه بغض النظر عن صحته وضعفه، ثم يشرح ويذكر المعنى الذي يؤديه كل وجه من تلك الوجوه المتشعبة . وذكر هذه الوجوه الثلاثة في كلمة " رحمة " فقال : إما أنها مفعول من أجله، أو حال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة، او على حذف مضاف، أي : ذا رحمة ، وللعالمين صفة لرحمة، أو يتعلق بنفس الرحمة .(٢) وهكذا نجده في كثير من المواضع يذكر الوجوهات المتعددة في الآية ثم يذكر معنى كل وجه، كما فعل عند ذكر تفسيره لقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ٣ }، قوله : " الا كافة " الحصر إضافي، جيء به للرد على المشركين الذين يعتقدون أن رسالته غير عامة لجميع بني آدم. [قال السيوطي" كافة " حال من الناس] تبع فيه ابن عطية، واعترضه الزمخشري بأن تقدم الحال على صاحبها المجرور خطأ، بمنزلة تقدم المجرور على الجار، ورد بأن الصحيح جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور وما يتعلق به، واذا جاز تقديمها على صاحبها وعاملها، فتقديمها على صاحبها وحده أجوز، لتقدم عاملها وهو أرسلنا، وهذا أحد وجهين في الآية. ويصح جعل " كافة " حالا من الكاف في " أرسلناك " والتاء للمبالغة كهي في علامة ورواية، والمعني : الا جامعا للناس في التبليغ، يخرج عن تبليغك أحد، فكافة اسم فاعل من كف بمعنى جمع، او مصدر كالعاقبة، والعاقبة إما مبالغة او على حذف مضاف، أي ذا كافة للناس، او صفة لمصدر محذوف تقديره الا إرساله كافة، أي : محيطة بهم وشاملة لهم ، فلا يخرج منها أحد، والأوجه الثلاثة على

---

١ – حاشية الصاوي ٤/ ١٣٢٢ .

٢ – إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/ ٨٣ ، لمحي الدين الدرويش، مطبعة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

٣ – سورة سبأ (٢٨) .

أنه حال من الكاف وهي متقاربة ، فتحصل أن هذه الآيات دلت على أنه مرسل لجميع الناس بشيرا ونذيرا ، وأما إرساله لغيرهم، فمأخوذ من آيات أخر.([1])

المثال الثاني:

يقول الشيخ الصاوي تحت قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [2]}، وفي ذلك اشارة الى أن " أل " في الحمد جنسية، وهو الأولي من جعلها استغراقية او عهدية، أما الأول فلأنه ليس في طاقة العبيد حصر أفراد الحمد، وأما الثاني فلقصوره كذا قال النحويون. واختار الصوفية أنها للعهد قائلين : إن الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده، حمد نفسه بنفسه او وضعه لهم يحمدونه به ، وهذا المعنى هو المناسب للحمد الواقع في القرآن فتدبر. قوله " مستحق " أشار بذلك الى أن اللام في " الله " للملك او للاستحقاق. قوله " الله " أنه علم على ذات معينة مستجمعة لصفات الكمال، وقال الزمخشري : إنه اسم جنس صار علما بالغلبة مشتق من " أله " كعبد وزنا ومعني، او من " أله " بمعني : سكت، او من " وله " بمعني: تحير ودهش او طرب، او من " لاه " بمعني : احتجب، او ارتفع اواستنار، ..... " العالمين " جمع قلة مع كثرتها جدا في الواقع تيبيها على أنهم وان كثروا، فهم قليلون في جانب عظمته تعالى. ان قلت: الجمع يقتضى اتفاق الأفراد في الحقيقة، أجيب : بأنه متفقة من حيث إن كلا منها علامة على موجدها. ([3]) ففي هذه العبارة أشار الى نوعية الألف واللام في كلمة " العالمين " ، ثم فصل القول في أصل اشتقاق كلمة " الله "، وهكذا ذكر جمع القلة والكثرة في كلمة العالمين. وبين غير ذلك من المسائل المتعلقة بالنحو.

المثال الثالث:

ونجد الشيخ الصاوي أنه يقوم ببيان أصل الكلمة، وأحيانا يذكر الاشتقاق منه، وقد يذكر المعاني المختلفة عند تغير الكلمة، فمثلا يقول عند قوله تعالى : { فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا

---

[1] - حاشية الصاوي ٥/ ١٦٧٥- ١٦٧٦ .

٢ - سورة الفاتحة (١) .

[3] - حاشية الصاوي ١/ ١٦ باختصار.

تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا [١]} العامة من قر يقر؛ بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع من باب تعب، وقرئ شذوذا بكسر القاف، وهي لغة نجد بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع من باب ضرب. فهو من القرار بمعنى عدم الحركة ، ويصح أن يكون من القر وهو البرد، وسكون العين اذا فرح صاحبها كان دمعها باردا، واذا حزن كان دمعها حارا، كأنه قال : اتركي وافرحي بما أعطاك ربك. وكلمة " ترين " اصلها ترأين، بهمزة عين الكلمة وياء مكسورة، هي لامها، وأخرى ساكنة هي ياء الضمير، والنون علامة الرفع، نقلت حركة الهمزة الى الراء فسقطت الهمزة، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها، قلبت ألفا فالتقي ساكنان حذفت لالتقائهما، ثم أكد بالنون وحرك بالكسر، ففيه ست إعمالات، نقل الحركة وسكون الهمزة، وقلب الياء ألفا وحذفها وتأكيد بالنون وتحريكه بالكسر، وان نظرت لحذف نون الرفع للجازم كانت سبعة، أفاد المفسر منها خمسا، ولم يرتبها كما يعلم بالتأمل.([٢]) نجد العلامة الصاوي قد بين لنا الأصل لكلمة " قري" و"ترين" ثم فصل القول في كيفية الاشتقاق، وهكذا نجده في موضع آخر يبين لنا الكلمة ومعانيها حيث قال تحت قوله تعالى : { بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ [٣]}؛ قوله " اسمه أحمد " يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للفاعل، والمعنى : أكثر حامدية لله تعالى من غيره، ويحتمل أن يكون من المبني للمفعول، أي : أكثر محمودية من غيره، أي كون الخلق يحمدونه أكثر، من كونهم يحمدون غيره، وخص أحمد بالذكر دون محمد، مع أنه أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم .... " فلما جاءهم بالبينات " [اي جاء أحمد للكفار] هذا أحد قولين للمفسرين في مرجع الضمير في جاءهم ، والثاني أنه عائد على عيسي. قوله " [أي : المجيء به] اسم مفعول من جاء، وأصله مجيوء بوزن مضروب، نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم، فالتقي ساكنان الواو والياء، فحذفت الواو وكسرت الجيم. ([٤]). وفي بعض المواضع يشير الى خواص بعض الأفعال كما قال في قوله تعالي: {قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ [٥]} "أروني" اي : أعلموني، وأشار الى أن أرى

---

[١] - سورة مريم (٢٦) .

[٢] - حاشية الصاوي ٤/ ١٢٣٢ .

[٣] - سورة الصف (٦) .

[٤] - حاشية الصاوي ٦/ ٢١٥٨ .

[٥] - سورة سبأ (٢٧) .

علمية، فتتعدى الى ثلاثة مفاعيل: أولها ياء المتكلم وثانيها الموصول، وثالثها شركاء، ويصح أن تكون بصرية فتتعدى الى مفعولين: الأول المتكلم، والثاني الموصول، وشركاء حال من عائد الموصول، والقصد من ذلك تبكيتهم وإظهار خطئهم بعد إقامة الحجة عليهم. ([1])

[1] - حاشية الصاوي ٥/ ١٦٧٥ .

الفصل الثاني

عناية العلامة الصاوي بالحديث النبوي في تفسيره

"حاشية الصاوي"

و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : استشهاده بالحديث النبوي و احتجاجه به

المبحث الثاني : دفاعه عن الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول

استشهاده بالحديث النبوي واحتجاجه به

تمهيد

إن الله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على جميع الأديان، وأيده بالحجج القاهرة والمعجزات الظاهرة التي من أعظمها معجزة القرآن، وتكفل - سبحانه - بحفظ هذا الكتاب الكريم، حتى تقوم حجته على الثقلين من الإنس والجان، وأسند إلى نبيه صلى الله عليه وسلم مهمة التبليغ للقرآن والبيان، فقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ١} فقام صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة أحسن قيام، ونصح للخلق وأرشدهم إلى الطريق الموصلة إلى طاعة الرحمن، وحذرهم من سلوك سبل الغواية والخسران، فقامت به الحجة، وتمت به النعمة والمنة، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ٢} وقد كان بيانه صلى الله عليه وسلم وسنته وحياً من الله عز وجل، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ٣} ، فالله عزوجل قد أرسله بالكتاب والسنة جميعاً، كما قال سبحانه: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ٤} فالحكمة: هي السنة المبينة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرادَ الله عز وجل بما لم ينص عليه في الكتاب. وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أُوتيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ "(٥). فدل ذلك على أنه أوتي السنة كما أوتي القرآن، وأن الكتاب والسنة قرينان لا

---

١ - [النحل: ٤٤].

٢ - [المائدة: ٣].

٣ - [النجم:٣، ٤].

٤ - [البقرة:٢٣١].

٥ - أخرجه أحمد ٢٨/٤١٠، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة، والطبراني (٢٠/٢٨٣ ، والطبراني في مسند الشاميين ٢/ ١٣٧، والدارقطني في سننه ٤/ ٢٨٧ ،والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٠٩ .

ينفصلان، وبذلك تكون السنة داخلة في الوعد الذي قطعه الله على نفسه بحفظ هذا الذكر، حيث قال سبحانه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١}، وكان من مظاهر حفظ الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم: أن هيأ لها خير قرون هذه الأمة، فتلقوها عنه صلى الله عليه وسلم، وحفظوها في صدورهم، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم،ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك الرشيد ومع مرور الأيام، وتعاقب الأزمان، دخل في هذا الشأن من ليس من أهله، فوقع الوهم والغلط في الرواية، بل وظهر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم. فحينئذٍ أقام الله سبحانه طائفة من الأئمة الحفاظ، فاجتهدوا في جمع الأحاديث والآثار في الصحاح، والمسانيد، والسنن، والجوامع، والمعاجم، وغيرها؛ فلم ينقض القرن الرابع الهجري إلا وقد استوعبت مصنفاتهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه، ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم، كما صنفت كتب الجرح والتعديل وبيان أحوال الرواة، فَعُرِفَ الثقة الثبت من المجروح العليل، مما مَكَّنَهُم من النظر في أسانيد الأحاديث والآثار، وتمييز الصحيح من الضعيف والسليم من المعلول من تلك الأخبار، وهم مستمرون على ذلك على مر الدهور والأعوام، وحتى قيام الساعة إن شاء الله.

وهذا بحث طويل لايسعنا الآن أن نكتب فيه، والذي يهمنا هو أن العلماء قديما وحديثا منذ عهد التصنيف والتأليف لم يزل ولايزال يحتجون بسنة النبي المختار الا من انحرف عن الصراط السوي فلهم شأن آخر سأبينه في المبحث الثاني ان شاء الله، وأما في هذا المبحث أريد أن أبين موقف الشيخ الصاوي في حاشيته تجاه السنة النبوية، وبعد أن بذلت قصارى جهدي وصلت الى أن الإمام الصاوي في حاشيته قد سلك مسالك مختلفة في الاحتجاج بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أجمل ما توصلت اليه بنكات ثم أذكر بعض الأمثلة تأييدا لما أذكره ، وقبل ذلك لا بد أن نعرف أن حاشية الصاوي مثل بعض التعليقات المختصرة فليس تفسيرا مطولا جامعا مانعا، بل يفسر الصاوي القرآن الكريم بالاختصار الشديد، وفي ضمن هذا التفسير يستشهد ببعض الأدلة النقلية، ويظهر من تعامله مع السنة أنه ليس من أهل هذا الشأن وأنه لم ينقح الروايات، بل ينقل كل ما سمعه او توصل اليه بغض النظر عن الصحة

---

١ - [الحجر: ٩].

وعدمها، وعلى سبيل المثال نجده يستطرد في سرد الروايات الإسرائيلية، او الأحاديث الضعيفة الشاذة او المنكرة ، دون التعقيب او التعقب عليها، ولمعرفة هذه الأمور لا بد من تفصيل القول في ذلك، كما يلي :

١ – لا يراعى الصحة وعدمها، بمعنى أن الشيخ الصاوي يستشهد ببعض الأحاديث بغض النظر عن صحتها وعدمها، فنجده في أكثر الأحايين يأتي بأحاديث حكم العلماء المحدثون بضعفها ، وقد حكموا بنكارتها، او وضعها، وفي هذه الصورة لا ينقل حكم المحدثين على الأحاديث، واليك بعض الأمثلة :

يقول الشيخ الصاوي في تفسير قوله تعالى : { وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ [١] } قوله " طلعها" هو ثمرها في أول ما يطلع كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو، وبعده الأغريض، ويسمي خلالا ثم البلح ثم الزهو ثم البسر ثم الرطب ثم التمر، يجمعها قولك : طاب زبرت، فأطوار النخيل سبعة كأطوار الانسان ، ولذا ورد في الحديث " أكرموا عماتكم النخل " [٢]،

---

١ – سورة الشعراء (١٤٨) .

٢ – وتتمة الرواية هي : فإنها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر" انتهى. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٥٣/١) (ح٤٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٥٦/٤– ت١٨٥٣)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٣/٦) وأورده ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ١/ ١٩٥. والشربيني في مغني المحتاج ٢/ ٣٢٣، وحقي في تفسير روح البيان ٣/ ٥٧ . و ابن مسكويه في تهذيب الأخلاق ٢٥/١. وأحمد بن مصطفى الدمشقي في معجم أسماء الأشياء ١/ ٣٠٥ . كلهم من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي، عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب مرفوعًا. قال أبو نعيم في «الحلية» (٢٣/٦): «غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد». وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١٨٥٣/٢٥٦/٤): «مسرور بن سعيد عن الأوزاعي، حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به». قال ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦): «مسرور بن سعيد التميمي منكر الحديث». ثم أخرج حديث القصة ثم قال معقبًا: «وهذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل ومسرور بن سعيد غير معروف لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». قلت: هكذا بين الإمام الحافظ ابن عدي علل الحديث من النكارة والانقطاع والجهالة والتي بها تصبح قصة خلق النخلة ونسبها واهية. قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٤٤/٣): «مسرور بن سعيد التميمي: يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها». قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحديث على تفرد به مسرور، قال ابن عدي غير معروف وهو منكر الحديث»، ثم نقل قول ابن حبان وأقره. وجاء أيضا هذا الحديث من طريق جعفر بن أحمد بن علي عن ابن عمر؛ أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات»

وأفرد النخل بالذكر لفضله على سائر الأشجار. ([1]) وسميت النخلة عمة وهي أخت الأب لأنها أخت آدم من حيث إنها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم ، وذكر شيخنا أن هذا الحديث لا أصل له فهو موضوع وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .([2])

وهكذا قال عند تفسير قوله تعالى : { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [3] } قوله " مهجورا " اي فأعرضوا عنه و لم يؤمنوا به ، فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به، لا فيمن حفظه من المؤمنين ثم نسيه ، وان كان يعاتب عليه في الآخرة، لما ورد " من تعلم القرآن وعلق مصحفه ، لم يتعاهده و لم ينظر فيه، جاء يوم القيامة متعلقا به يقول : يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا، اقض بيني وبينه ([4])" ([5]). وقد تعقب هذا الخبر العراقي بأنه روي عن أبي هدبة وهو كذاب والحق أنه متى كان ذلك مخلا باحترام القرءان والاعتناء به كره بل حرم وإلا فلا. ([6])

(١٨٤/١). قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (١٥٦/٢): حدثنا جعفر بن أحمد أبو الفضل الغافقي مصري يعرف بابن أبي العلاء عن أبي صالح كاتب الليث وغيره بأحاديث موضوعة، وكنا نتهمه بوضعها بل نتيقن في ذلك». قلت: ثم أخرج له حديثين أحدهما حديث قصة خلق النخلة ونسبها.ثم قال: هذان الحديثان بإسناديهما موضوعان ولا شك أن جعفرا وضعهما. ثم ختم ترجمته بقوله: وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لعله لم يلحقهم ووضع مثل هذه الأحاديث. وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٧/٢) (١٩٦٣/٩٦)، ونقل عن أبي سعيد النقاش أن جعفرا هذا: حدث بموضوعات.

١ - حاشية الصاوي ٤ / ١٤٧٠ .

٢ - تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجرمي على الخطيب) ٣/ ٥٥٢ . لسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

[3] - سورة الفرقان (٣٠) .

٤ - بحثت عن هذه الرواية في كتب السنة فلم أجدها، الا أن الثعلبي أورده في تفسيره، ولذلك قال المناوي : أخرجه الثعلبي من طريق أبي هدبة إبراهيم بن هدبة عن أنس وأبو هدبة كذاب . الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٨٨١/٢، وقال الحافظ في لسان الميزان ١/ ١١٩، في ترجمة أبي هدبة هذا: قال الخطيب : حدث عن أنس بالأباطيل، وقال بن حبان دجال من الدجاجلة كان لا يعرف بالحديث ولا بكتابته، وإنما كان يلعب ويسخر به وكان رقاصا بالبصرة يدعى إلى العرسان، فلما كبر وشاخ زعم أنه سمع من أنس وجعل يضع عليه، قال أبو حاتم وغيره كذاب، وقال يحيى: كذاب خبيث. انتهى.

[5] - حاشية الصاوي ٤ / ١٤٣٥ .

٦ - روح المعاني ١٩/ ١٤ . وانظر أيضا : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٥٩/٢ .

فظهر من هذا بأن الشيخ الصاوي ليس من أهل هذا الشأن، وليس من الذين غاصوا في خضم الحديث وعلومه، بل هو قليل البضاعة في هذا الميدان، كما قال الغزالي عن نفسه " بضاعته مزجاة في الحديث وعلومه " .

٢ – يشير الى الحديث فلا يذكره باللفظ او المعنى ، فيقول كما في بعض الآثار، او يقول وقد ورد او نحو ذلك، او يذكر طرفا من الحديث بألفاظه ليدل على الباقي ؛ كما فعله في تفسير قوله تعالي : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا [١] } ، وكون القرآن حجابا ساترا ، ليس من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ، بل له ولأمته المؤمنين به المخلصين ، كما هو مشاهد ومجرب بين العارفين ، وأدلة السنة في ذلك أشهر من أن تذكر، او للعهد، والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية ... وزاد العلماء أول سورة يس الى قوله { فهم لايبصرون } لما ورد أنه قرأها حين اجتمعوا على بابه لإرادة قتله، وأذن الله له في الهجرة ، فأخذ حفنة من تراب في يده ، وخرج وهو يتلو يس الى قوله { فأغشيناهم فهم لايبصرون} ، وجعل ينثر التراب على رؤوسهم ، ثم انصرف فلم يره أحد منهم، بل أخذ الله أبصارهم . ([٢])

نجده هنا يشير الى بعض الروايات الثابتة في الباب، وأيضا ذكر طرفا من حديث هجرة الرسول بألفاظه هو ثم أشار الى بقية الرواية.

٣ – وقد يروى الحديث بالمعنى مع أن الحديث موجود في كتب السنة، وكان من السهل أن يرجع الى الكتب ويرويه بلفظه ، مثلا يقول في تفسير قوله تعالي : {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ٣} يعض الظالم اي المشرك وهو عقبة بن ابي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع الى إرضاء أبي بن خلف، " وذلك أنه صنع طعاما ودعا الناس اليه، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قربوا الطعام قال رسول الله: ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا اله إلا الله، وأني محمد رسول الله ، ففعل، فأكل رسول الله من طعامه. وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف وكان غائبا، فلما قدم أخبر بقضيته، فقال: صبأت يا

---

[١] – سورة الاسراء (٤٥) .

[٢] – حاشية الصاوي ٣/ ١١٣٣

[٣] – سورة الفرقان (٢٧) .

عقبة. قال: والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فأبي أن يأكل من طعامي حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي و لم يطعم فشهدت له فطعم، فقال أبي: ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا إلا أن تأتيه فتبصق في وجهه، ففعل عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أراك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف، فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله، وطعن النبي صلى الله عليه وسلم أبيا بأحد في المبارز، فرجع الى مكة ومات. ([1]) قال الزيلعي رحمه الله ([2]): رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بنقص يسير في كتابه دلائل النبوة في فصل الغزوات. ([3])

٤ – وقد ينقل الأحاديث من الكتب النازلة رتبة مع أنها موجودة في الكتب الأعلى رتبة، مثلا تجده يأتي بالحديث من السنن الكبرى او الدلائل او حتى كتب التفاسير مع أن الرواية موجودة بألفاظ أخرى في الصحيحين ، اللهم في بعض الأماكن يأتي بها من أجل زيادة . وان كان من المفروض أن يأتي بلفظ البخاري او مسلم ثم يذكر الزيادة . يقول في تفسير قوله تعالى : { سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصي [4] } وفي بعض الروايات وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر ، واذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك ، فقال : هذه الأسودة نسم بنيه، والباب الذي عن يمينه باب الجنة ، والذي عن يساره باب النار، فاذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك، واذا رأى من يدخل قبل يساره بكى. ([5])،([6]) هكذ نقل هذه الرواية مع أنها موجودة في الصحيحين بألفاظ أخري فلفظ البخاري هو : "فلما

---

[1] – حاشية الصاوي ٤ / ١٤٣٤ .

٢ – هو عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه، عالم بالحديث. أصله من الزيلع (في الصومال) ووفاته في القاهرة سنة (٧٦٢ هـ) . من كتبه " نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية – ط " في مذهب الحنفية، و " تخريج أحاديث الكشاف وغيرهما. راجع : ا لبدر الطالع ١: ٤٠٢ ، و الأعلام ٤/ ١٤٧ .

٣ – تخريج أحاديث الكشاف ٤٥٨/٢ .

٤ – سورة بني اسرائيل الآية ١ .

[5] – أخرج بنحوه : أحمد ٣٥/ ٢١١، وأبوعوانة في مسنده ١١٩/١ ، و أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ٢٣١/١ ، وابن حبان ٤٢٠/١٦ .

[6] – حاشية الصاوي ٣/ ١١١٢ .

علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى" (١). وهكذا تجده لم يأت بلفظ البخاري ولامسلم وانما أورد عن غيرهما . والبحث الحيادي كان يفرض عليه أن يجعل لفظ الشيخين هو الأصل ثم يورد الزيادات بعد ذلك .

وقد يثبت بعض الأحكام من الأحاديث الضعيفة، مع أن الرواية الصحيحة مصرحة في تبيان هذا الأمر؛ مثلا يقول في قوله تعالى :{ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ٢} وفي الحديث " كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال و ان المساجد لله، فلاتدعوا مع الله أحدا، اللهم أنا عبدك وزائرك، وعلى كل مزور حق ، وانت خير مزور، فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار. واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: اللهم صب علي الخير صبا، ولاتنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا، ولاتجعل معيشتي كدا، واجعل لي في الأرض جدا (٣)"، اي غنى . (٤) وهذه الرواية معارضة لما صح من الروايات: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك"(٥) أورد الصاوي في بيان الأحكام المتعلقة بالمساجد حديثا ضعيفا، وأثبت منه حكما يخالف الحكم الذي يثبته حديث صحيح مسلم، وكان من المفروض أن يذكر رواية مسلم ويعرض عن هذه الرواية الضعيفة.

٥ – وقد يذكر بالألفاظ كما هو في الكتب السنة، وهذا نادر . وعلى سبيل المثال يقول في تفسير قوله تعالى: {فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٦} قوله "

---

[١] – قطعة من حديث الذي رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام .

[٢] – سورة الجن (١٨) .

[٣] – بحثت عن هذا الحديث في كتب السنة فلم أجده ، وإنما وجدته في كتب التفاسير بدون الاسناد، راجع : تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢، تفسير الماوردى ٦/ ١٢٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٣٣ ، تفسير السراج المنير ٤/ ٢٩٥ . لم أستطع أن أحكم علي هذه الرواية لعدم ذكر اسناده، وعلى كل فلايعتمد عليه لمعارضته مع رواية مسلم .

[٤] – حاشية الصاوي ٦/ ٢٢٥٣ – ٢٢٥٤ .

[٥] – أخرجه مسلم في صلاة المسافرين: باب ما يقول إذا دخل المسجد.

[٦] – سورة الحج (٤٦) .

لاتعمى الأبصار" اي فالخلل ليس في حواسهم الظاهرية، وإنما هو في قلوبهم، فترتب على ذلك إنهماكهم في الشهوات وعدم إذعانهم للحق، لأن عمى القلب هو الضار في الدين، لما ورد في الحديث " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب (١)" (٢).

٦- يكثر من ذكر الإسرائليات، من غير بيان أن هذه الرواية من الإسرائيليات، وفي بعض الأحيان نجده يعلق على الرواية بأنها من الإسرائليات، ولكنه في كل من الأحوال لايرد الرواية بهذه الحجة، بل يثبت منها ويبنى عليها مسائل أخرى، او يؤيدها برواية أخرى، مثلا يقول عند تفسير قوله تعالى : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ٣} ورد أن سليمان عليه السلام كان جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه : هل تدرون ما يقول الطائر الذي مر بنا ؟ قالوا : أنت أعلم ، فقال سليمان : إنه قال لي : السلام عليك أيها الملك المسلط على بني إسرائيل ، أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة وأظهرك على عدوك ، إني منطلق إلى فروخي ثم أمر بك الثانية ، وإنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه، قال : فنظر القوم طويلا إذ مر بهم فقال : السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكسب على فروخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت ، فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق. ومر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول هذا البلبل ؟ قالوا : الله ونبيه أعلم ، قال : يقول : أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا . صاحت ورشان عند سليمان بن داود (عليه السلام) فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا .قال : فإنها تقول : ليت ذا الخلق لم يخلقوا .وصاح طاوس عند سليمان (عليه السلام) فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا .قال : فإنه يقول : من لا يرحم لا يرحم .وصاح صرد عند سليمان فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا .قال : فإنه يقول : استغفروا الله يا مذنبين ، فمن ثم نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قتله .قال : فصاحت طيطوى عند سليمان (عليه السلام) فقال : أتدرون ما تقول

---

١ - أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه، ومسلم في كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات، وأحمد ٣٠/٣٢٤.

٢ - حاشية الصاوي ٤ / ١٣٤٤ .

٣ - سورة النمل (١٦) .

؟ قالوا : لا .قال : فإنها تقول : كل حي ميت ، وكل جديد بال .وصاح خطاف عند سليمان (عليه السلام) فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا .قال : فإنه تقول : قدموا خيرا تجدوه ، فمن ثم نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قتله .وهدرت حمامة عند سليمان (عليه السلام) فقال : أتدرون ما تقول هذه الحمامة ؟ قالوا : لا .قال : فإنها تقول : سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه .وصاح قمري عند سليمان (عليه السلام) فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا .قال : فإنه يقول : سبحان ربي الأعلى ، والغراب يدعو على العشار ، والحدأة تقول : كل شيء هالك إلا الله . والقطاة تقول : من سكت سلم ، والببغاء تقول : ويل لمن الدنيا همه ، والضفدع يقول : سبحان ربي القدوس ، والبازي يقول : سبحان ربي وبحمده ، والضفدعة تقول : سبحان المذكور بكل مكان . صاح دراج عند سليمان بن داود (عليه السلام) فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا .قال فإنه يقول : الرحمن على العرش استوى" ([1]). (٢) وبعد ايراد هذه الحكاية الطويلة ليته سكت، بل زاد الطين بلة، فأضاف الى ذلك حديثا موضوعا لتأييد ما ذكره من هذه القصة الاسرائلية، حيث قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا صاح النسر قال : يابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت ، وإذا صاح العقاب قال : في البعد من الناس راحة، وإذا صاح القنبر قال : الهي العن مبغضي آل محمد ، وإذا صاح الخطّاف قرأ : الحمد لله ربّ العالمين ، الي آخرها، فيقول " ولا الضالين" فيمد بها صوته كما يمد القارئ ([3])". (٤) وهكذا كثيرا ما يسرد مثل هذه الروايات الإسرائيلية ولايعقب ولو بشيء بسيط؛ كما فعل في قصة هاروت وماروت، وقصة يوشع الذي خاض المعارك مع جالوت وجنوده، وقصة يأجوج ومأجوج، وقصة ذي القرنين وقصة سليمان مع بلقيس ، وقصة يوسف مع امرأة العزيز وغير ذلك من القصص والحكايات الطويلة التي لا شأن لها بتفسير القرآن الحكيم .

---

[1] – بحثت عن هذه الرواية في كتب الحديث و لم أجدها ، وانما هي في كتب التفاسير مثل الكشف والبيان ٧/ ١٩٣ وغيره .

٢ – حاشية الصاوي ٤/١٤٨٦ – ١٤٨٧

[3] – بحثت عن هذه الرواية في كتب الحديث و لم أجدها ، وانما هي في كتب التفاسير مثل الكشف والبيان ٧/ ١٩٥ ، و تفسيرالبغوي ٦/ ١٤٩ ، و لباب التأويل في معاني التنزيل ٥/ ٦٨ ، و السراج المنير ١/ ٢٩٦٦، كلهم رووها موقوفا على الحسين بن علي رضى الله عنهما.

٤ – حاشية الصاوي ٤/ ١٤٨٧ .

وقد يذكر الروايات الاسرائيلية ثم يعقب عليها بأن يرد عليها ردا علميا ، او يرد عليها بأنها من الروايات الاسرائيلية التي لا يؤخذ بها ثم يبين وهنها، كما قال في قوله تعالي : { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ١ } أن بني اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون، أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحاء بأرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال : إني كتبتها لكم دارا وقرارا، فاخرجوا إليها، وجاهدوا من فيها من العدو ، فإني ناصركم . وقال لموسى عليه السلام : خذ من قومك اثني عشر نقيبا ، من كل سبط نقيبا ، يكون أمينا وكفيلا على قومه بالوفاء على ما أمروا به . فسار موسى ببني إسرائيل حتّى إذا قربوا من أرض كنعان وهي أريحا . بعث هؤلاء النقباء إليها يتحسّسون له الأخبار ويعلمونه لقيهم رجل من الجبارين يقال له ، عوج بن عنق ، وعنق : أمه ، وهي إحدى بنات آدم عليه السلام . وكان عمره ثلاث آلاف سنة، وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع، وكان على رأسه حزمة حطب، فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة، وانطلق بهم الى إمرأته، فطرحها بين يديها، وقال اطحنيهم بالرحى، فقالت إمرأته : لا بل خلّ عنهم حتّى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك فجعلوا يتعرّفون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عنبهم إلاّ خمسة أنفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرّمانة إذا نزع حبّها خمسة أنفس أو أربعة ، فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنّكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدّوا عن نبي اللّه ولكن اكتموا وأخبروا موسى (عليه السلام) وهارون فيكونان هما يريان رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك . ثم انصرفوا إلى موسى وكان معهم حبّة من عنبهم ، ثم إنّهم نكثوا العهد ، وكل واحد منهم نهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى ، إلاّ رجلان منهم يوشع وكالب ، وكان معسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم رجع إلى الجبل ، فقور منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه ، فانتقبت فوقعت في عنق عوج ، وطوقته فصرعته ، وأقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة أذرع ، وكذا طول العصا ، فترامى في السماء عشرة أذرع ، فما أصاب العصا إلا كعبه وهو مصروع فقتله ، قالوا : فأقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى حزوا رأسه . وبعد ان ذكر هذه القصة الطويلة علق الشيخ الصاوي عليها فقال : وهذه القصة ذكرها

---

١ - سورة المائدة (١٢) .

كثير من المفسرين، قال المحققون : إنه لا عوج ولا عنق، وإنما الصحيح من القصة وجود الجبارين وقريتهم ، وأنهم عظام الأجسام، وبالجملة فالصحيح هو ما قصه الله علينا فيما يأتى في هذا الربع .(١) يقول ابن عجيبة : وأما ما ذكره الثعلبي هذا ، وغيره ، من قصة عوج بن عناق ، فقال القسطلاني : هي باطلة من وضع الزنادقة ، فلا يجوز ذكرها في تفسير كتاب الله الصادق المصدوق . (٢) وأما الاسرائيليات ففى قبولها او ردها تفصيل ذكرها حسين الذهبي حيث قال: تنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، وهى ما يأتى:

القسم الأول: ما يُعلم صحته بأن نُقِل عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً، أو كان له شاهد من الشرع يؤيده. وهذا القسم صحيح مقبول. القسم الثانى: ما يُعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته. القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثانى، وهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نُكذِّبه، ونجوز حكايته، لما تقدَّم من قوله صلى الله عليه وسلم:"لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أُنزِلَ إلينا (٣)، وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر دينى، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا اختلافاً كثيراً، ويأتى عن المفسِّرين خلاف بسبب ذلك .(٤)

٧ – قد يجعل أقوال الصحابة اوالتابعين أحاديث مرفوعة ، وهذا ان دل على شيء يدل على قصر باعه في هذا العلم الشريف. يقول عند تفسير قوله تعالي :{ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك ٥} وكانت آسية لاتلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها ، وقال

---

١ – حاشية الصاوي ٢/ ٤٨٣ – ٤٨٤ .

٢ – تفسير ابن عجيبة ٢/ ٤٢ .

٣ – أخرجه البخاري في تفسير القرآن باب { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا }، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، وفي التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية، و أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى ١/ ٣١٢ ، و محمد بن فتوح الحميدي في الجمع بين الصحيحين ٣/ ١٧٨، والنسائي في سننه الكبرى ٦/ ٤٢٦، والبيهقي في سننه الكبرى ١٠/١٦٣ ، وفي شعب الإيمان ٧/ ١٧٤، والبزار في مسنده ٢/٤٤٨، و ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٠/١٩٦، والبغوي في شرح السنة ١/ ٢٦٩ .

٤ – التفسير والمفسرون ٤/ ١٤ باختصار بسيط .

٥ – سورة طه الآية ٩ .

فرعون : أما أنا فلاحاجة لي فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قال فرعون يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك مثل ما قالت امرأته لهداه الله، كما هداها"([1]). ويدل أكثر الروايات بأن هذا قول من ابن عباس فحسب. ([2])

٨ – إنه قام بالتفريق بين الأحاديث الى متواتر وآحاد، وقد يرد بعض الأحاديث بحجة أنها أخبار آحاد لا تقوم بها الحجة ، بمعنى أنها لا تثبت منها العقيدة . كما فعل مثلا في تفسير قوله تعالي : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً [3]}، حيث قال : اي ولا مثيبين على الأعمال ، لأن شرط صحة العبادات ووجوبها بلوغ الدعوة ، فمن لم تبلغه الدعوة لاتجب عليه عبادة، ولاتصح منه ، لوفعلها فلا يثاب عليها، وعموم هذه الآية يدل على أن أهل الفترة جميعا ناجون بفضل الله ولوغيروا وبدلوا، وما ورد من تخصيص بعض أفراد : كحاتم الطائي وامرئ القيس بدخولهم النار فهي أحاديث آحاد لا تعارض القطعي. ([4]) وهكذا قال عند تفسير قوله تعالى : { وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ [5]} نبي ينذرها اي يخوفها من عقاب الله ، وتنقضى شريعته بموته، فما بين الرسولين من أهل الفترة ، وهم ناجون من أهل الجنة، وإن غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله ، بنص قوله تعالي " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً " ، وأما ما ورد من تعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي وامرئ القيس وحاتم الطائي، فقيل : ان ذلك لحكمة يعلمها الله لا لكفرهم، والتحقيق أنه خبر آحاد وهو لا يعارض النص القطعي . ([6]) نجد الشيخ الصاوي في هذين الموضعين وفي غيرها من المواضع يرد الأحاديث بحجة أنها أخبار آحاد.

لقد اشتهر لدى كثير من المشتغلين بعلم الأصول والفقه وبعض متأخري المحدثين ممن تأثروا بعلم المنطق أن الأحاديث لا تفيد إلا الظن لكونه خبر آحاد ، ومن ثم زعموا ضرورة التفريق بين العبادات والعقائد في احتجاجهم بخبر الآحاد ، مستندين إلى أن العقيدة ينبغي أن يكون أساسها

---

١ – حاشية الصاوي ٤/ ١٥١٩ .

٢ – أورده التقي في كنز العمال ٢/ ٣٤ برقم ٣٠٢٢ . والطبري في جامع البيان ١٩/ ٥٢٥ ، و السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٣٠٨. وذكره إسحاق بن بشر في المبتدأ ، وابن عساكر كلهم موقوفا على ابن عباس .

[3] – سورة الاسراء (١٥) .

[4] – حاشية الصاوي ٣/ ١١٢٢ .

[5] – سورة فاطر (٢٤) .

[6] – حاشية الصاوي ٥/ ١٦٩٥ .

اليقين. ولذلك كثر الاختلاف حول موضوع الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد ، والأصل في ذلك أنه نبغ قوم من أهل الكلام بنظرهم المنطقي ، فقسموا الخبر إلى متواتر وآحاد ، وأثبتوا أن المتواتر يفيد العلم القطعي لذاته وأن خبر الآحاد يفيد الظن لذاته . هذا صحيح نظرياً إذا صرفنا النظر عن جميع ما يحيط بالخبر من ملابسات وقرائن، غير أن بعض أهل البدع تجاوزوا بتطبيق هذه النظرية الفلسفية على السنة النبوية على وجه العموم والاطراد ، فضلوا وأضلوا حين قالوا : إن ما ورد من السنة عن طريق الآحاد لا تصلح للحجة حيث تحتمل الخطأ والصواب . بيد أن الأمر يصطدم بالواقع التاريخي لسلف الأمة ؛ فقد ثبت بيقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل إلى جهات مختلفة آحاد الصحابة لدعوة الناس إلى دين الإسلام ، العقيدة أولاً ، ثم العبادات ثانياً ، و لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستثني العقيدة مما يبلغ به عن طريق الآحاد ، ولو لم يكن قبول خبر العدل في أمور الدين كلها - وأهمها العقيدة - واجباً في الحالات التي تتوفر القرائن فيها على صدق المبلغ ، ما بعثه صلى الله عليه وسلم إلى القبائل والأمم ممن يعيشون بجوار المدينة .

ورغم دفاع علماء أهل السنة عن حجية السنة على مر الدهور وكر العصور فإن آثار ذلك التفكير المنطقي ظلت باقية في كثير من الكتب بأشكال مختلفة .

ويجب أن نعلم أنه يمكن لنا القول إن في الحديث الصحيح ما يفيد القطع بثبوته، مع كونه خبر آحاد، وما يفيد الظن الغالب، وما يفيد الظن، وكل ذلك طبعاً وفق شعور نقاد الحديث وحدهم ، لكونهم مطلعين على القرائن المحتفة به، وفهم دلالتها خفيها وجليها .

وأما عدم إحساس الآخرين بذلك الشعور فلا يغير الواقع الذي أحس به النقاد ، ولذا أصبح العمل بما صححوه واجباً في أمور الدين كلها من غير أن يفرق بين العبادات والعقائد، اتباعا لسلفنا الصالح رضوان الله عنهم أجمعين. ففذلكة القول هو أن اطلاق القول بأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن لا يستقيم إلا على التجويز العقلي المجرد عن ملاحظة القرائن الطارئة، و إن إفادة اليقين لا تتوقف على تواتر الخبر ، بل يفيد خبر الواحد اليقين لدى نقاده حسب اطلاعه على القرائن التي تحيط به ، او الظن الغالب وفي كلتا الحالتين يجب العمل به، ولذلك عقد الإمام البخاري في صحيحه باباً مستقلاً تحت عنوان : (خبر الآحاد) لبيان وجوب العمل به ، دون أن

يتعرض لموضوع : " هل ذلك يفيد العلم أو الظن " . فظهر من هذا بأن الشيخ الصاوي اتبع أهل الكلام والفلاسفة في قضية خبر الآحاد، و لم يسلك مسلك المحدثين ومن سار على دربهم.

٩ – يكثر من ادخال الروايات بعضها في بعض حتى يظهر كأنها رواية واحدة . يقول تحت قوله تعالى "(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [١]) ورد ان رسول الله قال يوما « أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها، فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن آية تلك الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل لم ينقص ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا فطال عليهم رأت أعينهم طلوع الشمس فبينما هم ينظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب. ([٢])

١٠ – يذكر الأحاديث الصحيحة بصيغ تدل على الضعف، فيقول روي او نحو ذلك. كما فعل عند تفسير قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ [٣]} روي أن رجلا قال يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة (٤) "(١).

---

[١] – (الأنعام : ١٥٨) .

[٢] – بحثت كثيرا في كتب الأحاديث والتفاسير و لم أجد بهذا الطول، وان كان أصل الحديث في الكتب الستة ومسندأحمد وغير ذلك ، كأن المؤلف أدخل الأحاديث بعضها في بعض ، فالجزء الأول منه الى قوله طالعة من مطلعها ذكره الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٤٩ ، وأما من قوله " آية تلك الليلة " أخرجه ابن أبي حاتم ٤٥٣/٥ .

[٣] – سورة فاطر (١٥) .

٤ – أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات باب ، والترمذى في تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة سبأ ، واحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٨٦٥/٢ ، والطبراني (٣٢٣/١٨ ، رقم ٨٣٤) ، والحاكم

١١ – في كثير من الأحيان عند ما نجد السيوطي يشير الي الحديث يأتى الشيخ الصاوي ويبين ذلك الإجمال ويفصل القول فيه، ويذكر الحديث بتمامه ، كما فعل عند ذكر قوله تعالى : {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ٢} – قال السيوطي : فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة – . قوله : [كما بينته السنة] أي كما روي عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت يوماً جالساً مع رجال من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} في منزلٍ في طريق مكة ورسول الله {صلى الله عليه وسلم} أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرمٍ عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشياً وأنا مشغولٌ أخصف نعلي فلم يؤذنوني وأحبوا لو أني أبصرته فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني السوط والرمح قالوا لا والله لانعينك عليه فغضبت فنزلت وأخذتهما ثم ركبت فشدت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد معي فأدركنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فسألناه عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فناولته العضد فأكلها وهو محرم. زاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : إنما هي طعمة أطعمكموها الله. (٣) نرى السيوطي أنه أجمل القول حيث قال – كما بينته السنة – و لم يذكر الحديث ، جاء الصاوي وبين تلك السنة المشار اليها .

١٢ – وقد يذكر الأحاديث ثم يبين ضعفها، ويردها ردا علميا، ويفصل القول في ذلك، كما فعل في قوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ٤}، وما ذكره المفسر من قصة الغرانيق ، رواية عامة المفسرين الظاهرين. قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة

(٢/٤٦٠ ، رقم ٣٥٨٦) . وابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ٤/ ٣٠٣، وأبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٥٢ برقم: ٦٨٥٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥/٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٣/٧ . قال الألباني : في صحيح الترمذي (حسن صحيح) .

١ – حاشية الصاوي ٥/ ١٦٦٩ .

٢ – سورة المائدة [٩٦] .

٣ – حاشية الصاوي ٢/ ٥٣٩ .

٤ – سورة الحج (٥٢) .

والمعقول، أما القرآن فبوجوه : أحدها قوله تعالى : " ولو تقول علينا بعض الأقاويل [١] " ، ثانيها: " قل ما يكون لي أن أبدله من تلقائ نفسي [٢]"، ثالثها قوله تعالي: " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي [٣] " ، وأما السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، فقد روى البخاري في صحيحه أنه قرأ سورة النجم ، وسجد فيها المسلمون والكفار والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرانيق، وأما المعقول فمن أوجه: أحدها : أن من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما للأوثان فقد كفر. ثانيها: لوكان الإلقاء على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الإزالة عنه، لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي. ثالثها : وهو أقوى الأوجه: أنا لو جوزنا ذلك، لارتفع الأمان عن شرعه. ثم قال الرازي : وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لايعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة، قاله الخطيب. ثم قال : وهذا هو الذي يطمئن اليه القلب وان أطنب ابن حجر العسقلاني في صحتها. ([٤])

١٣ – عند ما ينقل الأحاديث ينقلها من غير أن يذكر الاسناد او راويا من الرواة، وهذا هو مايفعله في أغلب الأحيان، وفي بعض الأحيان – وهو نادر جدا – يذكر الحديث مع الرواى الأعلى – اي الصحابي – . وفي أكثر الأحايين يذكر الحديث من غير ذكر المراجع، وقلما يذكر المرجع او المصدر مثلا يقول روى الشيخان، او روى الدارقطني او غيرذلك.

١٤ – عدم مراعاة الشيخ بين الأدلة المتفقة والمختلف فيها، بحيث ترى أنه يقارن بين السنة وبين عمل أهل المدينة، ولا يفصل القول أن عملهم حجة عند فقدان النص (عند من يحتج به)، كما قال في مسألة " بسم الله الرحمن الرحيم " واعلم أنه اختلف في البسملة ؛ فقيل : ليست آية من الفاتحة، بل ولا من كل سورة سوى سورة النمل، وإنما يندب الابتداء بها كالاستعاذة ، وعليه قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعي ومالك ، مستدلين بما روي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أنه كان يفتتح أحدهم بالفاتحة في صلاته إماما ، من غير أن يقول : "

---

[١] – سورة الحاقة ٤٤ .

[٢] – سورة يونس [١٥] .

[٣] – سورة النجم [٣] .

[٤] – حاشية الصاوي ٤ / ١٣٤٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم " ،(١) وعمل أهل المدينة حجة، وقيل آية من الفاتحة من كل سورة ، وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعي مستدلين بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال : اذا قرأتم { الحمد لله } فاقرأوا " بسم الله الرحمن الرحيم " ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني ، و " بسم الله الرحمن الرحيم " احدى آياتها. (٢) والحاصل أن البسلمة من كلام الله قطعا ، فمن أنكرها كفر، وكونها آية من كل سورة او لا خلاف بين الأئمة. .... (٣) . فنجد الشيخ الصاوي يذكر القولين ، ويأتى بدليل من السنة المرفوعة ، وفي مقابل ذلك يأتى بدليل أنزل رتبة منه ، وهو الحديث الموقوف أو عمل أهل المدينة، فهل ترى أن الخلاف يدور بين العلماء من أجل هذه الأدلة فحسب ؟ كلا بل هناك دلائل أخري من الأحاديث المرفوعة احتج به كل من الفرقتين. وخير دليل على ذلك هو أن الرواية التي ذكرها الصاوي قد تصرف فيها، والا ففى الأصل تصريح من أنس بأنه صلى خلف الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ولم يسمع منهم البسملة، كما مضي تخريجه ، فهذا يدل على أن مستدل هؤلاء أيضا هو الحديث المرفوع، لا عمل أهل المدينة فحسب. فلاينبغى للصاوي أن

---

١ - أصل الرواية هي : " عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم كانوا يفتتحون القراءة بـــ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. أخرجه أحمد ٤٩/١٩ ، ومالك في "الموطأ" في الصلاة: باب العمل في الصلاة، والشافعي في "المسند" ٧٥/١ ، وأبو داود في الصلاة: باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في افتتاح القراءة ب الحمد لله رب العالمين ، والنسائي في الافتتاح: باب ترك بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وعبد الرزاق "٢٥٩٨" والدارمي ٢٨٣/١ ، والحميدي "١١٩٩" ، وابن الجارود في "المنتقى" "١٨١" ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٠٢/١، وابن خزيمة في "صحيحه" "٤٩٦" و ابن حبان ٥/ ١٠٢، وأبو عوانة ١٢٢/٢، والبيهقي في "السنن" ٥١/٢، ٥٢، والدارقطني ٣١٦/١ ، والبغوي في شرح السنة" ٥٣/٣ . ورواه البخاري في كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير مختصرا. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي إنما معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين معناه أنهم كانوا يبدءون بقراءة فاتحة الكتاب قبل السورة وليس معناه أنهم كانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم وكان الشافعي يرى أن يبدأ ب بسم الله الرحمن الرحيم وأن يجهر بها إذا جهر بالقراءة . وفي رواية عنه : «صليت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون : بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها». أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة .

٢ - رواه الدارقطني مرفوعا وموقوفا (٢/ ٣١٢) ، والبيهقى (٤٥/٢ ، و الديلمى (٢٦٨/١ ، رقم ١٠٤٣) . وقال الدارقطني في "العلل" : (١٤٩/٨) عن الموقوف : "هو أشبهها بالصواب " .

٣ - حاشية الصاوي ١/ ١٤ – ١٥ .

يجعل مستدل كل واحد منهم هذه الأدلة ويتغاضى عن أدلتهم القوية التي بنوا عليها رأيهم في المسألة .

١٥ – إنه يجتهد أن يذكر اختلاف الروايات بالحد المستطاع مثلا يذكر حديثا ثم يقول وفي رواية أخرى كذا وكذا، وفي رواية أخرى بزيادة كذا وكذا الى آخر ذلك، وعلى سبيل المثال يقول تحت قوله تعالى : { قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ١} روي أنها نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين؛ غمامة من فوقها ، وغمامة من تحتها، وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال : اللهم اجعلني من الشاكرين، اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذي عليها وقال : بسم الله خير الرازقين ! كلوا مما سألتم ، فقالوا ياروح الله كن انت أول من يأكل منها ، فقال معاذ الله أن آكل منها ، يأكل منها من سألها، فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال : كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء ، فأكلوا منها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة ، وفي رواية : سبعة آلاف وثلاثمائة ، فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ، و لم يأكل منها مريض أوزمن أو مبتلى الا عوفي ، ولا فقير الا استغنى ، وندم من لم يأكل منها ، فمكثت تنزل أربعين صباحا متوالية ، وقيل يوما بعد يوم . وفي رواية : فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس. وهذه أشهر الروايات . وفي رواية خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد وسمكة مشوية بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أنواع البقول ما خلا الكراث فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ قال : ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته . وفي رواية : نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء. وفي حديث : أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير" ، وفي رواية : إن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين يوما من نزولها ، أوحى الله الى عيسى أن اجعل مائدتي هذه

---

١ – سورة المائدة (١١٤) .

للفقراء دون الأغنياء ، فتمارى الأغنياء في ذلك وعادوا الفقراء ، فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ، فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام ، فعاشوا ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل أربعة ثم هلكوا (١). (٢)

هذا هو الاتجاه العام لما سلكه الصاوي في الاستشهاد بالأحاديث النبوية أو الاحتجاج بها. و بقى أن نبين الأمور التي من أجلها يقوم الصاوي بذكر الأحاديث و هي على الأغلب كما يلى :

١ – يستشهد بالحديث لإزالة غموض اوخفاء في الآية .

٢ – يذكر الحديث لشرح الآية.

٣ – يأتى بالحديث لزيادة أمر فيه ، و لم يذكر في الآية تصريحا.

٤ – وقد يذكر الحديث ليبين أن ظاهره يخالف الآية ، ثم لايأخذ به .

٥ – وقد يفسر مجمل القرآن بالحديث ، ويجعل السنة مبينة للقرآن الكريم .

٦ – وقد يأتى بالروايات لذكر سبب نزول الآية .

٧ – وقد يأتى بالحديث في تأييد الآية.

٨ – وقد يذكر قولا أو أقوالا ثم يردها، ويأتى بالأحاديث في تأييد موقفه.

---

١ – أورد مثل هذه الروايات ؛ البغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٢١ ، و أبو السعود في تفسيره ٢/ ٣١٨ ، وخازن في لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/ ٣٦٠ ،و الزمخشري في تفسيره الكشاف ٢/ ٨٣ ،والقرطبي في تفسيره ٦/ ٣٧٠، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٢٣٢ ، و الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير ١/ ٨٨٦ ، و ابن عجيبة في تفسيره ٢/ ١١٧ ، و إسماعيل حقي في تفسيره روح البيان ٢/ ٣٧٠ .

٢ – حاشية الصاوي ٢ / ٥٥٤ .

المبحث الثاني

دفاعه عن الحديث النبوي الشريف

تمهيد

قد كان الناس في جاهلية جهلاء، و ضلال عن الصراط السوي، فبعث الله محمداً صلى الله عليه و سلم بالهدى و دين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، و لقد امتن الله على المؤمنين ببعثته، فقال تعالى: {لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يُعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين [١]}، فقد قام النبي الكريم بأداء هذه الوظيفة أتم قيام، فبلغ ما أنزل إليه، وعلم الناس كل ما فيه نفعهم و صلاحهم، قال صلى الله عليه و سلم: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"[٢]، وقال فيما صح عنه: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، و ينذرهم شر ما يعلمه لهم"[٣]، فكان حقاً على الأمة السير على نهجه، و اتباع سنته، مما يسبب لهم النصر و الرفعة في الدنيا، و حصول رضى الرب و ثوابه في الدار الآخرة.

و لكن الله من حكمته أن يتبلي عباده بأعداء من جنسهم، يشككونهم و يُلبسون عليهم، و يقدحون في دينهم، و يعيبونهم بالجمود و التأخر و الرجعية كما يعيبون دينهم بما هو برئ منه بما يروجونه من شبه و تضليلات. و كثيراً ما يسددون سهامهم إلى أصل من أصول الدين، كالحديث النبوي، فيلقون في ذلك الشبه، و يولدون الشكوك، خداعاً للطغام، و صرفاً لضعفاء

---

١ - (سورة آل عمران:١٦٤) .

٢ - أخرجه أحمد ٣٦٧/٢٨، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، والطبراني (٢٤٧/١٨ ، رقم ٦١٩)، وأيضا في مسند الشاميين ١٧٢/٣ .

٣ - رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، و النسائي في كتاب البيعة باب ذكر ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ، وابن ماجه في كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن، وأحمد ١١/ ٤٧ . والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٥٣، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٦٩.

العقول و الأفكار عما فيه سعادتهم و هدايتهم إلى الطريق المستقيم. فراجت على بعض ضعفاء البصائر ممن يدعي الإسلام، فتلقوها من أولئك الأعداء، و تقبلوها بصدور رحبة، إحساناً للظن بأولئك الأعداء المارقين مما هان به في النفوس الضعيفة قدر هذه الشريعة وخف به وزنها في قلوب من قلت معرفته بأدلة الدين، و عميت بصائرهم عن الحق المبين، و لكن الله صدق وعده بحفظ دينه من عبث العابثين، وإنه سبحانه يقيِّض في كل زمان وعصر وفي كل قُطْرٍ ومصر من العلماء الْمُبَرِّزين من يَذُبُّ عن سنته صلى الله عليه وسلم، ويحمي حوزة الدين من كل مُبْتَدِعٍ ودخيل، وهم ظاهرون على الحق، قائمون بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خَالفهم حتى يأتيَ أمر الله وهم ظاهرون على النَّاس .

والحق أن يقال أنه لم يكد ينقرض عهد التابعين حتى ظهر على الساحة نعرات التشكيك في السنة النبوية، و أكثر كلامهم وأول ما تفوهوا به هو أن السنة النبوية والأحاديث المروية زادها الله علوا وشرفا لا يحتج بها وأن الحجة في القرآن خاصة (وهذه النعرات كانت نعرات أفراد و لم تكن مندرجة تحت جماعة او كتلة) وأوردوا على ذلك حديث "ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله؛ فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا، وكيف أخالف كتاب الله وبه هداني الله؟" (١).يقول البيهقي (٢): والحديث الذي روى في عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس في القرآن

---

١ – ورد هذا الحديث من طريق جماعة، منهم: أبو هريرة وثوبان وابن عمر وعلي وجبير بن مطعم ومن مرسل الحسن. أخرجه الطبراني في "الكبير" "٢/ ٩٧/ رقم ١٤٢٩". و "٢/ ٣١٦/ رقم ١٣٢٢٤"، وابن بطة في "الإبانة" "١٠٢"، والدارقطني في"السنن" "٤/ ٢٠٨-٢٠٩"، والهروي في "ذم الكلام" "ص١٧٠" والخطيب في "الكفاية" "٤٣٠"، وجميع هذه الأحاديث ليست بصحيحة، ولا تخلو من كذاب أو متهم أو متروك أو مجهول؛ كما تراه في "اللآلئ المصنوعة" "١/ ٢١٣ وما بعدها، وتنزيه الشريعة "١/ ٢٦٤ وما بعدها"، والسلسلة الضعيفة" "رقم ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦ .

٢ – هو أبو بكر، أحمد ابن الحسين الخراساني الفقيه، الحافظ الاصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الاتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الاصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الاحاديث، طلب منه الائمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور، لسماع الكتب، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة،توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مئة. راجع : سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٤ – ١٧٠ .

دلالة على عرض الحديث على القرآن.([1]) نقل ابن بطة ([2]) عن الساجي قوله : " هذا حديث موضوع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: وبلغني عن علي بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث". - ووافقهم ابن بطة بقوله: "وصدق ابن الساجي وابن المديني -رحمهما الله- لأن كتاب الله يخالف هذا الحديث ويكذب قائله وواضعه، والحديث الصحيح والسنة الماضية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترده، قال الله عز وجل: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]}، والذي أمرنا الله -عز وجل- أن نسمع ونطيع، ولا نضرب لمقالته -عليه السلام- المقاييس، ولا نلتمس لها المخارج، ولا نعارضها بالكتاب ولا بغيره، ولكن نتلقاها بالإيمان والتصديق والتسليم إذا صحت بذلك الرواية".([4])

يقول السيوطي : فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي صلى الله عليه و سلم قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . روى الإمام الشافعي رضي الله عنه يوما حديثا وقال إنه صحيح فقال له قائل أتقول به يا أبا عبد الله فاضطرب، وقال يا هذا أريتني نصرانيا أرأيتني خارجا من كنيسة أرأيت في وسطي زنارا أروي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا أقول به. (٥)

وأصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة في بدإ الأمر ذهبوا إلى انكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن، وهم في ذلك مختلفوا المقاصد واستدلوا على هذه

---

١ - تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ١/ ٣١ . للإمام ابن الملقن، بتحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٤.

٢ - هو عبيد الله بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة. من أهل عكبرا مولدا ووفاة رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه وهي تزيد على مئة، توفي سنة (٣٨٧ هـ). الأعلام للزركلي ٤/ ١٩٧ .

٣ - [النساء: ٦٥] .

٤ - نقلا عن هامش الموافقات ٤/ ٣٣٠، للإمام الشاطبي، بتحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبع دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٥ - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص : ٦ . للإمام السيوطي، طبع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ .

الضلالة بحجج واهية، او حجج لاتدل على مقصودهم، وأكبر دليل لديهم هو أن الطريق الى الرسول غير مرضية وغير آمنة، فبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم يخشى منهم الكذب او عدم الضبط الصحيح، وقد كان أهل هذا الرأي بدأوا ينتشرون منذ أواخر عهد الصحابة فمن بعدهم، ولقد أخرج البيهقي بسنده عن شبيب بن أبي فضالة المكي أن عمران بن حصين رضي الله عنه ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم يا أبا نجيد إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل قرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا، ووجدت المغرب ثلاثا والغداة ركعتين، والظهر أربعا والعصر أربعا قال لا، قال فعن من أخذتم ذلك؟ ألستم عنا أخذتموه ؟! وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، أوجدتم فيه من كل أربعين شاة شاة وفي كل كذا بعيرا كذا وفي كل كذا درهما كذا قال لا قال فعن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي صلى الله عليه و سلم وقال أوجدتم في القرآن وليطوفوا بالبيت العتيق أوجدتم فيه فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام أو وجدتم في القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، أما سمعتم الله قال في كتابه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال عمران فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أشياء ليس لكم بها علم.(١)

وبعد انقراض عصر الصحابة بدأ رويدا فرويدا يفشو مثل هذه المقالات في الأمة، حتى تفرقت الأمة الى فرق مختلفة وعقائد متباينة، وأحزاب متناحرة، وكل حزب بما لديهم فرحون. فشرع أولئك الحاقدون من سلالات المجوس واليهود يحيكون الدسائس السياسية ويرسمون الخطط لزلزلة هذا البنيان المحكم وتحطيم أركانه سياسياً واجتماعياً وعقائدياً من عدة طرق.

منها: الطعن في الإسلام عموماً وفي القرآن والسنة والصحابة الكرام.

ومنها: اختراع الأحاديث الباطلة على رسول الهدى حتى وصلت الأحاديث المكذوبة إلى ألوف مؤلفة، فتصدى لهم الجهابذة من نقاد أئمة الحديث، ففندوا أكاذيبهم وكشفوا عوارهم، فلم يتركوا كاذباً ولا أحاديث مفتراة إلا سلطوا عليها الأضواء الإسلامية، وجعلوها تحت المجاهر فانكشف حالها وحال مخترعيها.

---

١ - ذكره السيوطي في مفتاح الجنة ، ص : ١٠ . وأخرج الطبراني في الكبير ١٨/ ١٦٥ ، والحاكم في المستدرك ١/ ١٠٩ مختصرا .

بل امتد نشاط هؤلاء النقاد العباقرة إلى وضع قواعد متينة يعرف بها الصحيح من السقيم ولو كان غير كذب، وألفوا في ذلك المؤلفات، ووضعوا قواعد للجرح والتعديل؛ تميّز الراوي العدل الضابط من الضعيف والمجروح، وألفوا في ذلك المؤلفات فبلغوا بهذه الأعمال الجليلة في الحفاظ على سنة رسول الله وآثار الصحابة درجة لا نظير لها في تأريخ الإنسانية. وأضافوا إلى ذلك التأليف في العلل والموضوعات، وقبلها التأليف في الصحيح والحسن، فأصبح بذلك أمر السنة واضحاً كالشمس لا يلتبس فيه الصحيح بالضعيف فضلاً عن الموضوع والمختلق. وإلى جانب هؤلاء طوائف زائغة تبنت عقائد وأفكاراً باطلة.

ومن المؤلم المؤسف جداً أن وجدوا أنفسهم وعقائدهم في مواجهة نصوص الكتاب والسنة فلجأوا إلى التحريف والتأويل لنصوص الكتاب والمتواتر من السنة حتى تتفق هذه النصوص في زعمهم مع معتقداتهم الباطلة، ولجأوا إلى وضع قواعد تدفع في نحور السنن أحياناً، وتلوي أعناقها أحياناً إلى حيث توافق أهواءهم واتجاهاتهم الضالة الباطلة.

فمن تلكم القواعد قولهم: "إنّ أخبار الآحاد لا يحتج بها في باب العقيدة؛ لأنها لا تفيد اليقين وإنما تفيد الظن"، فكم أساءت هذه المقولة الباطلة إلى الإسلام، وكم أهانت من حديث عظيم من أحاديث رسول الله واستخفت به. وامتدت هذه القاعدة إلى جحود وإنكار قضايا عقدية تبلغ أدلتها حد التواتر، مثل: أحاديث نزول عيسى، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وأحاديث المهدي، وغيرها مما يؤدي إنكاره إلى هدم عقيدة الإسلام من أساسها، بل بعضها تطابقت في الدلالة عليها نصوص الكتاب والسنّة، مثل: رؤية الله في الدار الآخرة.

ومن تلكم القواعد الضالة: " كل ما لم يوافق العقل وكل ما لم يوافق الذوق من أحاديث رسول الله يجب رده "، ويجعلون من جهلهم بالكتاب والسنة ومن عقولهم القاصرة وأذواقهم الفاسدة موازين لأخذ ما شاؤا ورد ما شاؤا من أقوال أفضل الرسل وأعقل العقلاء الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وإن العلماء الحق العلماء الربانيون أهل السنة والجماعة السلف الصالح حماة الإسلام قاموا في مواجهة هذه التيارات كلها، وأفحموا أهلها وخلفوا تراثا عظيما في الكشف عن عوار هؤلاء القوم، وبيان مثالبهم والرد على شبههم . وليس المقام مقام بيان وشرح هذا الأمر فان الأمر يطول ، وإن منكري السنة بعضهم أنكروا السنة قاطبة — سواء المتواتر والآحاد – كما تقدم ذكرهم فلم يقبلوا غير القرآن ، وبعضهم أنكروا أخبار الآحاد ،

فقالوا لا تثبت العقيدة بأخبار الآحاد ، وأما الأحكام ففيها تفاصيل أخرى ، بعضهم قبلوها مطلقا، وبعضهم قبلوها بشروط وهي مذكورة في كتب أصول الفقه، والذي يهمنا نحن في هذه العجالة أن نتطرق الى بيان موقف الشيخ الصاوي في هذه المسألة العويصة ، وبعد التقصي وجدت أن الشيخ الصاوي يقبل الأخبار المتواترة بلاريب ، وأما بنسبة أخبار الآحاد فلم يحدد له موقفا محددا حتى نحكم عليه من خلاله ، فمرة نجده يرد الحديث بحجة أنه من أخبار الآحاد — كما مر ذكره — وفي أكثر المواضع نجده يثبت العقائد بأخبار الآحاد. مثلا ومن الأمور التي أثبتها بأخبار الآحاد هي : في التوحيد، وفي صفات الله تعالى، وفي قدرته، ورؤية الله في الآخرة ، وفي نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، وعذاب البرزخ، وفي اللوح، وصفات الملائكة ، وشفاعة الرسول في القيامة، وأشراط الساعة وبالأخص وجدناه يستطرد في إثبات الدجال، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبيّ إلا بوحي من الله تعالى.

وهذه الأمور تجعلنا نتحير في أمر الصاوي إذ ليس يحتج بها كليا، ولا يردها كليا، فلا يثبت صفات الله تعالى الذاتية بأخبار الآحاد، بينما يثبت صفات الله الاختيارية بها، وكذلك يستطرد في بيان أشراط الساعة بأحاديث الآحاد، وحتى في بعض الأحيان نجده يذكر الأحاديث الضعيفة ويثبت بها أمور العقيدة ، وقد مر تفاصيل هذا الأمر في مبحث العقيدة. وأما بنسبة ذكر شبهات الفرق الضالة واعتراضاتهم حول السنة النبوية ودحضها فالحق أن يقال أنني بذلت جهدي وقرأت هذا الكتاب مرارا ولكن مع الأسف الشديد لم أجد للشيخ الصاوي موقفا حاسما في الدفاع عن السنة النبوية، ودحض شبه القوم مع كثرة الآراء والأفكار التي كانت مروجة في عهده ، وحتى نجده يقف موقفا يتعجب منه عند ما يفسر السيوطي الحكمة بالسنة نقلا عن الإمام الشافعي وغيره، فهو يفسرها بالعلم النافع (١) .

وعلى كل فالشيخ الصاوي له ردود على الفرق الضالة من الجهمية والجبرية والقدرية والمعتزلة والخوارج وغيرهم ، والدفاع عن أهل السنة والجماعة في غير موضع ، ونستطيع أن نسمي موقفه دفاعا عن السنة لأن أكثر هذه المسائل ثبتت بالسنة واختلف فيها من أجل السنة. وعلى كل إنه تقاضى عن شبه منكري السنة كليا ، ومنكري أخبار الآحاد فلم يذكر منها الا

---

١ - راجع : حاشية الصاوي ١ / ٣٣١ .

شبهة واحدة في مكان واحد وفندها. اللهم الا أنه دافع عن السنة بطرق أخرى أذكر بعضا منها على سبيل المثال ، ثم أذكر تلك الشبهة، ثم أردفها في ردوده على غيره كما يلى :

١ – لا يفرق بين أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث يجعل حكمها واحدا كما يقول : " اذا دعاكم " أفرد لأن دعوة الرسول في الحقيقة هي لله ، وذكر الرسول أو لا ، لأنه المبلغ عن الله ، فعدم طاعته مخالفة لله . ([1])

ويقول في موضع آخر: قوله تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [2]} أي ما أعطاكم من مال الغنيمة ، وما نهاكم عنه من الأخذ والقول فانتهوا ، وقيل في تفسيرها : من آتاكم من طاعتى فافعلوه ، وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه ، فالآية محمولة على العموم في جميع أوامره ونواهيه ، لأنه لا يأمر الا بالإصلاح ، ولاينهى الا عن فساد ، فنتج من هذه الآية ، أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله ، وأن كل ما نهى عنه النبي نهي من الله تعالى ، فقد جمعت أمور الدين كما هو معلوم . ([3])

فنرى الشيخ الصاوي يقارن بين أمر الله وأمر رسوله ويجعلهما واحدا .

٢ – يعلق محبة الرسول بطاعته كما قال : إن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به دليل على محبة الانسان لربه ، وهي ميل القلب نحوه ، وإيثار طاعته على هوى نفسه فيلزم من المحبة الطاعة ، قال بعض العارفين :

لوقال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا و لم أتوقف

وقال بعضهم :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع

لوكان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

---

[1] – حاشية الصاوي ٢/ ٧٥٧ .

[2] – الحشر (٧) .

[3] – حاشية الصاوي ٦/ ٢١٣٦

فمن ادعى المحبة من غير طاعة فدعواه باطلة لاتقبل . ([1])

ونري العلامة الصاوي يبين في هذا الموضع العلاقة الوتيدة بين محبة الله وطاعته فيجعلهما جزءين لا يتجزءان ، حيث صرح بأن محبة من لا يطيع الرسول باطلة لفقدان الشرط الأساسي للمحبة .

٣ – يحث على طاعة الرسول ورفض طاعة المخلوق، و يجعل تحكيم الرسول والرضا بحكمه والتسليم له من شروط الإيمان بالله سبحانه ، ثم يذكر أن جزاء من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم هو القتل :

يقول الشيخ الصاوي : في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ٢} أي : اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ، لا بمعصية فلا يطاعوا في ذلك ، لما في الحديث : " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ([2])" ... فمخالفة ما ذكر ليس فيها خير، بل هي شر وضلال ... قال ابن عباس: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر، كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد، وقال المنافق: بل إلى كعب بن الأشرف، وهو الذي سماه الله الطاغوت، فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق، وقال: انطلق بنا إلى عمر رضي الله عنه، فأتيا عمر، فقال اليهودي: اختصمتُ أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصم إليك، فقال عمر رضي الله عنه للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم، قال لهما رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي بين من لم يرضَ بقضاء الله وقضاء رسوله. فنزلت هذه الآية. وقال جبريل: إن عمر رضي الله عنه فرّق بين الحق والباطل، فسُمي الفاروق (٤) . وأيضا يقول : قوله تعالى "

---

[1] – حاشية الصاوي ١ / ٢٦٣ .

[2] – سورة النساء الآية : (٥٩) .

٣ – أخرجه الحاكم (٥٠١/٣ ، رقم ٥٨٧٠) وقال : صحيح الإسناد . والطبراني (١٦٥/١٨ ، رقم ٣٦٧)، والبغوي في شرح السنة ٤٤/١، والخطيب (٢٢/١٠) .

[4] – ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (١٥٥). والبغوي في معالم التنزيل ٢/ ٢٤٣ .

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [١]" هذه شروط ثلاثة لكمال الإيمان ، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى [٢] : " واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون " .([٣])

نجد الصاوي في هذا المقام يجعل اتباع الرسول والتحاكم اليه والرضا بحكمه من شروط الايمان التي لايكتمل الا بها ، أليس هذا دفاعا عن السنة النبوية ؟ بلى و هو كذلك.

٤ – وقد يورد شبه منكري السنة حيث ذكر شبهة احتواء القرآن على كل شيء ثم فند هذه الشبهة . يقول الشيخ الصاوي : قوله " تبيانا " أي بيانا شافيا بليغا ، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى . قوله " لكل شيء " محتاج اليه من أمر الشريعة . ان قلت : إنا نجد كثيرا من أحكام الشريعة ، لم يعلم من القرآن تفصيلا ، كعدد ركعات الصلاة، ونصاب الزكاة وغير ذلك ، فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء ؟ أجيب : بأن البيان إما في ذات الكتاب ، أو بإحالته على السنة ، قال تعالى: { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [٤]} ، أو بإحالته على الإجماع ، قال تعالى: { ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين [٥]}، أو على القياس ، قال تعالى : { فاعتبروا يأولى الأبصار [٦]} . والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق ، لايخرج شيء من أحكام الشريعة عنها ، وكلها مذكورة في القرآن ، فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار. ([٧]) وهذه الشبهة من أكبر أدلة منكري السنة، وهناك شبه كثيرة أخرى أثارها ولايزال يثيرها منكروا السنة حول الاحتجاج بالسنة النبوية ، قاطبة سواء المتواتر والآحاد ، وهؤلاء الناس لايرون السنة حجة أصلا ، ولهم أدلة واهية استمسكوا بها ، او أدلة صحيحة ولكن لاتدل على مقصودهم. والحق أننا مؤمنون معنى ذلك أننا نسلم بكل ما جاء بالقرآن والسنة، ولذلك فإن كثيرا من الناس الذين لديهم نوع من

---

[١] – سورة النساء (٦٥) .

[٢] – سورة النور (٤٨) .

[٣] – حاشية الصاوي ٢/ ٤٠٣ .

[٤] – الحشر (٧) .

[٥] – سورة النساء (١١٥) .

[٦] – الحشر (٢) .

[٧] – حاشية الصاوي ٣/ ١٠٨٧ .

الشك والريبة عندما يمرون بالآيات والأحاديث التي تذكر أمورا مستقبلية ستقع فإنهم يشكون في ذلك، وبعضهم قد يعترض على ذلك أو يتجه بسهام التأويل والتحريف لبعض الأمور المذكورة في القرآن أوالسنة وهذا أمر مناف للإيمان وليس من منهج المؤمن أبدا أنه يعمد الى هذه التفاصيل الموجودة في القرآن والسنة فيغير فيها بزعمه أو يكذبها أو ينفيها مثلا لأنها تخالف عقله أو لأنه يراها غير واقعية بزعمه ولذلك فإنه لا بد من الايمان الكامل والجازم بكل ما ثبت لدينا مما ورد من كلام ربنا سبحانه وتعالى وفي سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. لأن إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي، ومقابلتها بالرد والاطراح ، يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله ، ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين ، وقد قال الله تعالى : { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا [١] } ، وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي عليه الصلاة والسلام بالأمر الهين ، لأن الله تعالى يقول : { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب [٢] } . قال أبو محمد البرهاري في شرح السنة : إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها ، أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله وعلى أصحابه، لأنا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار فإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن. وقال أيضا : من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ، ومن رد حديثا عن رسول الله فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم .([٣])

وقال ابن حزم في كتاب الأحكام : قال أبومحمد جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله أنه قاله ففرض اتباعه ، وأنه تفسير لمراد الله في القرآن وبيان مجمله ([٤]). فالسنة النبوية هى البيان النبوى للبلاغ القرآنى ، وهى التطبيق العملى للآيات القرآنية، التى

---

[١] – سورة النساء (١١٥) .

[٢] – سورة الحشر (٧) .

[٣] – راجع : شرح السنة ص : ٣٥ ، و٤٣ . للحسن بن علي بن خلف البرهاري أبو محمد، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .

[٤] – الإحكام في أصول الأحكام ١/ ٩٩، – لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ .

أشارت إلى فرائض وعبادات وتكاليف وشعائر ومناسك ومعاملات الإسلام. وهذا التطبيق العملي ليس تطوعًا ولا تزيّدًا من الرسول ، وإنما كان قيامًا بفريضة إلهية نص عليها القرآن الكريم (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون [١]) . ويستحيل أن نستغني عنها بالقرآن ، لأنه الذي أمرنا بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، والقيام بفريضة طاعته التي نص عليها القرآن الكريم: (من يطع الرسول فقد أطاع الله [٢]) وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس مجرد مبلّغ فقط ، وإنما هو مبلغ ، ومبين للبلاغ ، ومطبق له ، ومقيم للدين ، تحوّل القرآن على يديه إلى حياة عملية ــ أى إلى سنة وطريقة يحياها المسلمون. وإذا كان بيان القرآن وتفسيره وتفصيله هو فريضة إسلامية دائمة وقائمة على الأمة إلى يوم الدين . فإن هذه الفريضة قد أقامها ــ أول من أقامها ــ حامل البلاغ ، ومنجز البيان ، ومقيم الإسلام ــ عليه الصلاة والسلام.

والذين يتصورون أن الرسول صلى الله عليه وسلم مجرد مبلّغ إنما يضعونه فى صورة أدنى من صورتهم هم ، عندما ينكرون عليه البيان النبوى للبلاغ القرآنى ، بينما يمارسون هم القيام بهذا البيان والتفسير والتطبيق للقرآن الكريم !.. وهذا " مذهب " يستعيذ المؤمن بالله منه ومن أهله ومن الشيطان الرجيم !.

---

[١] – النحل: ٤٤.

[٢] – (النساء: ٨٠)

الفصل الثالث

طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال أو التعارض بين الأحاديث

و يشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال عن الأحاديث المشكلة

المبحث الثاني:

طريقة الإمام الصاوي في الجمع و التوفيق بين الأحاديث المختلفة

المبحث الثالث:

منهج الإمام الصاوي في الترجيح بين الأحاديث المتعارضة

المقدمة

من العلوم التي اعتنى بها العلماء علم مشكل الحديث وإزالة التعارض الظاهر بين الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، لأن التعارض الحقيقي بين الأدلة الشرعية الثابتة لا وجود له، فلا يمكن أن يوجد حديث مضاد في المعنى لحديث آخر وكلاهما صحيح ثابت، لأن الأحاديث من مشكاة واحدة، وهي وحي من الله {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(١)، ونفى الله الاختلاف والتناقض عن الوحي بقوله {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(٢)، أما التعارض أو الاختلاف الذي نجده أحيانا أو نسمع أناسا يقولون به والواقع بين الأدلة الشرعية وغيرها فإنما هو تعارض ظاهري يظهر للغافل أو للجاهل أو لغير المتعمق أو للمشكك ثم سرعان ما يزول ويندحر خاصة إذا وجد من يمعن النظر والعقل ويستخدم الفطرة السوية في مثل هذه الحوادث أمثال العلماء الأجلاء مثل الإمام الشافعي وابن خزيمة وابن حجر والنووي وغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين شمروا عن سواعد الجد وسارعوا لخدمة سنة النبي عليه السلام بكل ما أوتوا من ذكاء وهمة وفطنة ، وجاء نتيجة هذه العوارض ما سماه العلماء بعلم مختلف الحديث.

وقبل أن نخوض في بيان منهج وموقف العلامة الصاوي من الأحاديث المتعارضة أو المختلفة أود أن أمهد بتمهيد موجز أذكر فيه بعض المقدمات المهمة التي تتعلق بعلم (مشكل الحديث) ويحتوي على تعريف مشكل الحديث ومختلفه، والموازنة بينهما، وكذلك الموازنة بين المختلف والتعارض .

١- سورة النجم الآية ٣- ٤ .

٢- سورة النساء الآية ٨٢ .

تمهيد

تعريف المشكل:

أ- تعريفه لغة: المُشكل في اللغة: المُختلط والمُلتبس، يقال: (أشكل الأمر: التبس). (١)

قال ابن فارس:([٢]) "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل هذا، أي مثله...(٣)

و (أشكل عليّ الأمر، إذا اختلط. وأشكلت عليَّ الأخبار وأحلكت: بمعنى واحد).(٤) وجاء في المعجم الوسيط : "استشكل الأمر: التبس، واستشكل عليه: أورد عليه إشكالاً... الإشكال: الأمر يوجب التباساً في الفهم".). (٥)

ب- تعريفه اصطلاحاً:

قال الجرجاني:([٦]) "مالا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب". (٧) هذا من حيث معنى كلمة (مشكل)، وأما تعريفه باعتباره مركبا " مشكل الحديث " في اصطلاح أهل الحديث و باعتباره علماً ولقباً على علم أو نوع من أنواع علوم الحديث، فيمكن تعريفه بأنه: الحديث الذي لم يظهر المراد منه لمعارضته مع دليل آخر صحيح ، و لم أجد من نص على

١- القاموس المحيط ٣/ ٥٨٧ .

٢ - هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب.أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة - ٣٩٥ هـ، وإليها نسبته.راجع: معجم الأدباء ٤/٨٠ ، وبغية الوعاة: ١٥٣ .

٣- معجم مقاييس اللغة (٣/٢٠٤-٢٠٥) مادة : (شكل)

٤- لسان العرب (١١/٣٥٧)

٥- المعجم الوسيط (١/٤٩١) ماده (شكل) .

٦ - هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: قال العيني في تاريخه : عالم بلاد الشرق ؛ كان علامة دهره ، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩ هـ، فر الجرجاني إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي له نحو خمسين مصنفا، راجع : بغية الوعاة: ٢/ ١٩٦، الفوائد البهية لتراجم الحنفية، ص: ١٢٥ .

٧- التعريفات (ص: ١٧٢).

تعريف المشكل في اصطلاح المحدثين، تعريفا جامعا مانعا وان كان هناك بعض التعريفات من الأئمة الأجلاء وأذكر بعضا منها ليتضح الأمر كما يلي :

أ ـ قال الإمام أبو جعفر الطحاوي (١) رحمه الله في كتابه شرح مشكل الآثار (٢): (وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مُشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها).

ب – قال الحاكم رحمه الله(٣): "هذا النوع من هذه العلوم معرفة سننٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعارض مثلها، فيحتج أصحاب المذاهب بأحدهما وهما في الصحة والسقم سيان" (٤) يمكن أن نقول : هو الحديث المقبول الذي خفيت دلالته أو تعارض ظاهره مع نص أو قاعدة ثابتة أو حقيقة تاريخية.

تعريف مختلف الحديث :

مختلف الحديث لغةً: تدور معانيها على ثلاثة أصول :

أحدها: (خَلَف): وهو أن يجئ شيء بعد شيء يقوم مقامه .

---

١ – الامام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، الازدي الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف، تفقه على مذهب الشافعي ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد سنة ٢٣٩هـ، وتوفي سنة (٣٢١هـ).انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧، والشذرات (٢/٢٨٨) .

٢- ١/٦ .

٣ – هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهّماني النيسابوري، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيّع، أبو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث، والمصنفين فيه. ولد في نيسابور سنة (٣٢١)، وتوفي فيها سنة (٤٠٥). راجع: كتاب الوفيات للخطيب، ١/ ٢٢٩، طبقات الشافعية ـ لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٣،قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/ ٦٠٠، فيه: إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات، وقال في السير ١٧/ ١٦٥: وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه.

٤- معرفة علوم الحديث (ص : ١٨٦) . معرفة علوم الحديث – الحاكم النيسابوري ، تحقيق : السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

والثاني: (خَلْف) وهو غير قُدَّام .

والثالث: (خَلَف) وهو التغير .(١)

المختلِف والمختلَف بكسر اللام وفتحها، فعلى الأول يكون اسم فاعل، وعلى الثاني يكون اسم مفعول، وهو من اختلف الأمران إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، ومنه قول الله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾ (٣)، أي: في حال اختلاف أُكُله. (٤)

وأما في الاصطلاح:

فمن ضبط كلمة (مختلف) على وزن اسم فاعل (مُختلِف) بكسر اللام، عرفه بأنه: الحديث الذي عارضه - ظاهراً – مثله. (٥)

ومن ضبطها بفتح اللام (مُختلَف) على وزن اسم مفعول قال في تعريفه: أَنْ يأْتي حديثان مُتَضادَّان في المعنى ظاهراً. (٦) ، وعليه فيكون المراد بالتعريف على الضبط الأول الحديث نفسه. والمراد بالتعريف على الضبط الثاني نفس التضاد والتعارض والاختلاف. قال ابن حجر رحمه الله: "ثم المقبول إن سلم من المعارضة فهو المحكم، وإن عورض بمثله، فإن أمكن الجمع فمختلف الحديث".(٧)

١- مقاييس اللغة ٢/٢١٠ بتصرف .

٢ - سورة النحل: ٦٩ .

٣ - (الأنعام: ١٤١) .

٤- راجع : لسان العرب (٩/٩١)، القاموس المحيط ٣/١٩٩ - ٢٠٢، تاج العروس (٢٣/٢٤٠-٢٨١).

٥- راجع : شرح نخبة الفكر للقارئ ص : ٣٦٣ . شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر - ملا علي القاري" تحقيق وتعليق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، دار الأرقم لبنان / بيروت .

٦- راجع : تدريب الراوي ٢/١٩٦، المنهل الروي لابن جماعة ص : ٦٠ ، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث ص : ٥٤، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء ص : ٢٥-٢٦ .

٧- نزهة النظر، ص : ٢٧٦ . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر – الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .

و عرّفه الشيخ صبحي الصالح من المعاصرين بقوله:"هو علم يبحث عن الأحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث إمكان الجمع بينها, إما بتقييد مطلقها, أو بتخصيص عامها, أو بحملها على تعدد الحادثة, أو غير ذلك " (١).

إذاً فمختلف الحديث: علم يتناول الأحاديث النبوية التي يوهم ظاهرها التعارض والاختلاف والتضاد ،فإذا بحثها العلماء أزالوا تعارضها من حيث إمكان الجمع بينهما وذلك ببيان العام والخاص، أو المطلقِ والمقيد، أو ما شابه ذلك, أو ببيان الناسخ من المنسوخ، أو بترجيح أحدهما.

الموازنة بين المشكل والمختلف والفرق بينهما :

ولقد تنوعت عبارات العلماء في تلقيب هذا العلم فهو يسمى: اختلاف الحديث، ومختلف الحديث، ومشكل الحديث، وتلفيق الحديث، ومناقضة الحديث ، وقد جعل بعض العلماء اختلاف الحديث ومشكله نوعا واحدا :

قال محمد بن جعفر الكتاني([٢]) في معرض حديثه عن الكتب المؤلفة في هذا الفن: " ومنها كتب في اختلاف الحديث، أو تقول في تأويل مختلف الحديث، أو تقول في مشكل الحديث، أو تقول في مناقضة الأحاديث "(٣) ،كما وجدنا بعض العلماء ممن تعرض لترجمة ابن قتيبة يذكر كتابه " تأويل مختلف الحديث" باسم "تأويل مشكل الحديث " كما في كتاب " وفيات الأعيان " لابن خلكان .(٤)

ومن المعاصرين الذين خلطوا بين النوعين وجعلوا منهما شيئا واحدا : الشيخ محمد أبو زهو في كتابه " الحديث والمحدثون " (٥)، والدكتور صبحي الصالح في كتابِه " علوم الحديث

١- علوم الحديث ص : ١٠٩ . علوم الحديث ومصطلحه – د/ صبحي الصالح ، منشورات الرضى قم – منشورات دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ هـ .

٢ – هو محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، أبو عبد الله: مؤرخ محدث، مكثر من التصنيف.مولده ووفاته بفاس.(١٢٧٤ – ١٣٤٥ هـ)، انظر ترجمته في: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٩/ ١٥٠، والأعلام ٦/ ٧٢ .

٣ – الرسالة المستطرفة ص : ١٥٨ .

٤ - ٣/ ٤٢ .

٥- ص ٤٧١ .

ومصطلحه " (١)، والدكتور نور الدين عتر في كتابه " منهج النقد في علوم الحديث" .(٢) والدكتور الخطيب في " أصول الحديث علومه ومصطلحه " (٣)، ولكن عند التأمل في تعريف مختلف الحديث ومشكله يتبين لنا أن بينهما بعض فروق, وأن مشكل الحديث أعم من مختلف الحديث، فالمختلف سببه معارضة حديث لحديث ظاهراً ، بينما مشكل الحديث سببه الإشكال فيه فقد يكون التعارض الظاهري بين آية و حديث، وقد يكون سببه التعارض الظاهري بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه معارضة الحديث للإجماع، وقد يكون سببه معارضة الحديث للقياس، وقد يكون سببه مناقضة الحديث للعقل، وقد يكون سببه غموضاً في دلالة لفظ الحديث على المعنى لسبب في اللفظ، فيكون مفتقر إلى قرينة خارجية تزيل خفاءه كالألفاظ المشتركة.

فالمشكل حكمه النظر والتأمل في المعاني المحتملة للفظ وضبطها، والبحث عن القرائن التي تبين المراد من تلك المعاني. (٤)، وأما المختلف فحكمه محاولة المجتهد التوفيق بين الأحاديث المختلفة بإعمال القواعد المقررة عند أهل العلم في ذلك.

وينبغي أن يعلم أن غالب من تكلم على هذا النوع سماه (مختلف الحديث) كما في كتاب ابن الصلاح ومن بعده، ومن سبق ابن الصلاح كالحاكم فلم يذكر له اسماً، وكما قال د. نور الدين عتر: "مختلف الحديث، ربما سماه المحدثون: مشكل الحديث".(٥)

فالمختلف صورة من صور المشكل ،بل قد يكون الإشكال من غير جهة المعارضة بأن يكون معنى الحديث مشكلاً في نفسه، فعليه يكون المشكل أعم من التعارض ومن المختلف، كما أن التعارض أعم من المختلف، لأن المختلف تعارض بين حديثين، أما التعارض فيشمل غيره من

---

١ - ص : ١٠٩ .

٢ - ص ٣٣٧ .

٣- ص ٢٨٣ .

٤- ينظرفيه : مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين د.نافذ حسين (١٥)، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين د.أسامة خياط (٣٣-٣٨)، منهج التوفيق بين مختلف الحديث د.عبد المجيد السوسوة (٥٦-٥٨) .

٥- منهج النقد في علوم الحديث ص: ٣٣٧ . للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر دمشق-سورية الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

ضروب الاختلاف الأخرى. (١) وكذا المشكل أعم من الناسخ والمنسوخ، كما قال السخاوي: "كل ناسخ ومنسوخ مختلف ولا عكس".(٢)

العلاقة بين مختلف الحديث والتعارض:

فالتعارض في اللغة مصدر "تَعارَضَ"، يقتضى فاعلين فأكثر للاشتراك في أصله المشتق منه، فإذا قلنا: تعارض الدليلان: أي : تشارك الدليلان في التعارض الذي وقع بينهما، يقال: عارض الشيء بالشيء: قابله, وفي الحديث: " إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ" (٣) .

وأما التعارض في الاصطلاح، فقد عرفه الفقهاء والأصوليون بتعريفات كثيرة، حيث اقتصر بعضهم على ما يقارب المعاني اللغوية وعرفه بعضهم تعريفا يوضح معناه، ويصلح للتعريف الاصطلاحي .

قال ابن السبكي(٤):" التعارض بين الشيئين: هو تقابلهما على وجه يمنع كل منهما مقتضى صاحبه".(٥)

١- انظر: مختلف الحديث بين المحدثين والفقهاء (ص ١٣ – ٢٤)، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، ص ٥٦ وما بعدها

٢- فتح المغيث ٣ / ٨٢ . فتح المغيث شرح ألفية الحديث – السخاوي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

٣- أخرجه البخاري في المناقب ،باب علامات النبوة في الإسلام ،ص : ٦٠٨ رقم ٣٦٢٤، ومسلم في فضائل الصحابة ،باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم،ص : ١٠٧٨ رقم ٦٣١٣ ، والطبراني (٤١٨/٢٢ ، رقم ١٠٣٢) ، والطحاوي في مشكل الآثار: ١٤٩/١ ،والنسائي في الكبرى: ٩٦/٥ ،وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٠، بلفظ:كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل في كل سنة مرة فلما كانت السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين .

٤ – هو احمد بن خليل بن ابراهيم بن ناصر الدين المصري، السبكي، الشافعي شهاب الدين وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف توفي بمصرسنة ١٠٣٢ هـ . راجع : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر١/١٨٥، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٥.

٥- الإبهاج في شرح المنهاج ٢/ ٢٧٣ . الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي – علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

وعرفه البزدوي ([١]) فقال:"وركن المعارضة: تقابل الحجتين على السواء، لا مزية لأحدهما في حكمين متضادين " .(٢)

وعند التأمل في التعريفـــات السابقة يمكن إرجاعهـــا إلى تعريف واحد هو: أن التعارض: هو تقابل دليلين متساويين على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر .

بيان حقيقة الاختلاف الحقيقي والظاهري:

الاختلاف الحقيقي: هو التضاد التام بين حجتين متساويتين دلالة وثبوتا وعددا، ومتحدتين زمانا ومحلا منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، وهذا لا يمكن وقوعه في الأحاديث النبوية لأنها وحي من الله تعالى قال الله سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى)، (٣) والوحي يستحيل وقوع الاختلاف والتناقض فيه لقوله تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} (٤) قال الإمام محمد بن جرير الطبري (٥) -رحمه الله تعالى- في تفسيره لهذه الآية: (وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف أحكامه وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض). (٦) وقال مجد الدين ابن

---

١ - هو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الاسلام البزدوي: فقيه أصولي، من أكابر الحنفية بما وراء النهر، توفي سنة ٤٨٢ هـــ) .راجع: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٣٧٢/١ . - لعبد القادر بن أبي الوفاء الحنفي المصري، مير محمد كتب خانه كراتشي ١٣٣٢ هـــ .

٢- أصول البزدوي ١/ ٢٠٠ . أصول البزدوي – (كنز الوصول الى معرفة الأصول)- علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي .

٣- سورة النجم الآية(٣-٤)

٤- (النساء:٨٢)

٥- أبو جعفر الحافظ، كان إماماً في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ، وكان إماماً مجتهداً لم يقلد أحداً توفي سنة (٣١٠هـــ) . راجع : تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ . – الإمام الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م .

٦- تفسير الطبري ٥٦٧/٨ . جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) – الإمام ابن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكرمؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م .

تيمية:(١) "لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه، وليس مع أحدهما ترجيح يقدم به" (٢)، وقد قرر الإمام ابن القيم (٣)- رحمه الله تعالى- أن أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم لا يمكن أن تتعارض بحال حيث قال - رحمه الله تعالى- : (ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة، فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلي الله عليه وسلم ،وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتاً، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر، إذا كان مما يقبل النسخ، أو التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلي الله عليه وسلم، فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة. وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخاً للآخر فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يُوجد في كلام الصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول، والتمييز بين صحيحه و معلوله، أو من القصور في فهم مراده صلي الله عليه وسلم ، وحمل كلامه على غير ما عناه به، أو منهما معاً ، ومن ههنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع وبالله التوفيق) .(٤)

الاختلاف الظاهري:

وهو وهم يكون في ذهن الناظر، ولا وجود له في الواقع ،وأن هذا الاختلاف والتضاد إنما هو في الظاهر، وأما في الباطن فلا، وأيضاً الاختلاف نسبي قد يبدو اختلاف لشخص ويكون مما لا اختلاف فيه، بل هو محكم عند شخص أخر، وإذا كان النص الصحيح لا يمكن أن يعارض العقل الصريح فمن باب أولى أن لايعارض العقل السليم يعني الباقي على فطرته مع النقل الصحيح ،وأما العقول التي اجتالتها الشياطين، ولعبت بها الأهواء فإن هذا لا عبرة بها ،قال الإمام

١- هو عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن علي بن تيمية الحراني، الحنبلي (مجدالدين ابو البركات) - جد شيخ الاسلام ابن تيمية - (٥٩٠ - ٦٥٣ هـ) فقيه، محدث، مفسر، أصولي، نحوي، مقرئ. معجم المؤلفين ٢٢٧/٥ .

٢- المسودة في أصول الفقه، ص : ٢٧٤ . — ابن تيمية الجد، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد المدني — القاهرة .

٣ - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعى الدمشقى شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلى العلامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية صاحب تصانيف كثيرة، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة مذاهب السلف. راجع : الدرر الكامنة: ١٣٧/٥، البدر الطالع: ٢/ ١٣٧، واستقصى أخباره الإمام محمد أبوزهرة وبكر أبوزيد وغيرهما في مؤلف خاص.

(٤) زاد المعاد (١٤٩/٤) . وقد قرر -رحمه الله- هذا المعنى في غير موضع من كتبه .

الشاطبي (١) -رحمه الله-: "كل من تحقق بأصول الشريعة فأدلتها عنده لا تكاد تتعارض كما أن كل من حقق مناط المسائل فلا يكاد يقف في متشابه لأن الشريعة لا تعارض فيها البتة فالمتحقق بها متحقق بما في الأمر فيلزم أن لا يكون عنده تعارض ولذلك لا تجد ألبتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ أمكن التعارض بين الأدلة عندهم " .(٢)

ولقد سلك الأئمة الأعلام في دفع التعارض عن الأحاديث التي توهم التعارض مسالك شتي ،وطرق عديدة وهي :

١-الجمع بين الحديثين

٢- النسخ بين الحديثين (جعل أحدهما ناسخاوالآخرمنسوخا) .

٣- الترجيح بين الحديثين بإحدى المرجحات .

٤- التوقف . (٣)، وفي هذه العجالة أريد أن أبين طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال أو التعارض بين الأحاديث هل سلك هذه المسالك أم اختار لنفسه طرقا أخرى ، فلذلك قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال عن الأحاديث المشكلة

المبحث الثاني : منهجه في الجمع و التوفيق بين الأحاديث المختلفة

١- هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي: أصولي حافظ من أهل غرناطة، من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ). الأعلام (٧٥/١) .

٢- الموافقات ٣٤١/٥ . - لإبراهيم بن موسى، الشهير بالشاطبي، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٣- وسار على هذا المنوال جماهير أهل العلم في دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث، يراجع فيه: الرسالة للشافعي،ص : ٣٤١-٣٤٢ ، قواطع الأدلة في الأصول ص : ٤٠٤، مجموع الفتاوى ٢٤٧/٢٠، إعلام الموقعين ٤٢٥/٢، الموافقات ٢٩٤/٤ ، التقييد والإيضاح، ص: /٢٨٥-٢٨٨، تدريب الراوي ١٩٦/٢ - ٢٠٢، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٨٤/٣، المنهل الروي ص : (٦٠)، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ص : ٢٧١ — ٢٧٢، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث ، ص: ١١٣، مختلف الحديث د. نافذ حسين ص : ١٢٥، مختلف الحديث د. أسامة حياط ١٢٥-٣٣٢ .

المبحث الثالث : منهجه في الترجيح بين الأحاديث المتعارضة

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهديني سواء السبيل ، وأن يوفقني أن أعطي الموضوع حقه .

المبحث الأول

طريقة الإمام الصاوي

في رفع الإشكال عن الأحاديث المشكلة

كما سبق أن ذكرنا أن مشكل الحديث أعم من مختلف الحديث وغيره ، فقد يكون الإشكال في فهم معنى الحديث من دون أن يعارضه حديث أو آية، فبعد البحث والتحقيق تبين لي أن العلامة الصاوي بذل جهده في هذا الباب حسب وسعه، فهو قد يرفع الإشكال عن الحديث برأي من عنده ، وقد يرفعه بالنقل عن العلماء فيقول قال فلان كذا وكذا ويصرح باسمه وهذا نادر جدا ، لأنه في أكثر الأحايين ينقل عن غيره ولا يصرح حتى ولا يلمح باسمه ، وقد يرفع الإشكال عن معنى الحديث برواية أخرى التي فيها تصريح وقد يكون الاختلاف بين الآية القرآنية والحديث النبوي فهو يحمل كل منهما على محمل صحيح ، وقد يكون الاشكال في معنى الآية وفهمها فهو يزيل ذلك الإشكال ، وهذا هو المنهج العام الذي سلكه الصاوي و أذكر بعض الأمثلة ليتين الأمر أكثر فأكثر كما يلي :

١ – رفع الإشكال عن الآية والحديث بتوجيه وتأويل من عند نفسه، يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ [١] }هو الخليفة الثالث في بني اسرائيل بعد موسى ... وسمي حزقيل ذا الكفل لأنه كفل سبعين نبياً من القتل. ورد أنه لما مر عليهم وهم موتى وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم فبكى، وقال: يا رب كنت في قوم يحمدونك، ويسبحونك، ويقدّمونك، ويكبرونك، ويهللونك، فبقيت وحدي لا قوم لي، فأوحى الله تعالى إليه أن ناد: أيتها العظام إنّ الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه، حتى التزق بعضها ببعض، كل عظم جسد التزق بجسده، فصارت أجساداً من عظام لا لحم ولا دم، ثم أوحى الله تعالى إليه: أن

---

[١] – سورة البقرة (٢٤٤) .

ناد أيتها الأجسام إنّ الله يأمرك أن تكسي لحماً، فاكتست لحماً، ثم أوحى الله إليه أن ناد: أيتها الأجساد إنّ الله يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا إلى بلادهم.([1]) إن قلت : كيف مات هؤلاء مرتين مع قوله تعالى : { لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى [2]} قلت : إن الموت قبل استيفاء الأجل ، إما عقوبة كموت الذين سألوا الرؤية قبلهم، أو عبرة كموت العزير وحماره. ([3])

٢ – رفع الإشكال بحمل الروايات على تعدد الواقعة ؛ يقول الشيخ الصاوي : أن شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا : إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا ، وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا ، وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال جبريل عليه السلام : اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه الصلاة والسلام : « هل تعرفون شابا أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا؟ » قالوا : نعم ، وهو أعلم يهودي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى بن عمران في التوراة ، قال : « فأرسلوا إليه » ففعلوا ، فأتاهم ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : « أنت ابن صوريا؟ » قال : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : « وأنت أعلم اليهود؟ » قال : كذلك يزعمون ، قال لهم : « أترضون به حكما؟ » قالوا : نعم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى ورفع فوقكم الطور وأنزل عليكم التوراة فيها حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ » قال : نعم ، والذي ذكرتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ، فوثب عليه سفلة اليهود فقال : أنا خفت ينزل علينا العذاب ، ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه، فأجابه عنها

---

[1] – أورده ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٢٠٨ ، و الشربيني في السراج المنير ١/ ٣٤٨، والسيوطي في الدر المنثور في التأويل بالمأثور ٢/ ١٢٤ ، جميعهم رووا بألفاظ قريبة الى هذا اللفظ .

[2] – سورة الدخان (٥٦) .

[3] – حاشية الصاوي ١ / ٢٠٦ .

فأسلم، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد.(١) هكذا ذكر شيخنا الشيخ الجمل عن أبي السعود و لم نرها فيه ، ولكن تقدم لنا أن ابن صوريا أتى بالتوراة وقرأ ما قبل آية الرجم وما بعدها ووضع يده عليها و لم يقرأها ، فنبهه عليها عبد الله بن سلام فافتضح هو وأصحابه (٢)، فلعلهما روايتان في اسلامه وعدمه . (٣)

٣ – إزالة الإشكال من الحديث بجعله تفسيرا للآية الكريمة: يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤} وفي الحديث " إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه ، فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة " (٥) .... الى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك، فإذا علمت ذلك فلا تشكل هذه بقوله تعالى : { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٦} بما علمت أن الساكت على المنكر مؤاخذ بنفسه لا بوزر المباشر. (٧)

---

١ – ذكره باختلاف يسير الرازي في مفاتيح الغيب ١١/ ١٨٥ ، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ١٦٥ ، وأبوالسعود في تفسيره ٢/ ٢٤٠ ، والزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٦ .

٢ – أخرجه البخاري في المناقب: باب قول الله تعالى {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}، و باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، و في الحدود: باب الرجم في البلاط، وفي الجنائز: باب الصلاة على الجنائز بالمصلّى والمسجد، و في التفسير: باب {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، و في الاعتصام: باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم، وفي التوحيد: باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى: {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، ومسلم في الحدود: باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، وأبو داود في الحدود: باب في رجم اليهوديين، ومالك في الحدود: باب ما جاء في الرجم. والترمذي في الحدود: باب ما جاء في رجم أهل الكتاب. والبيهقي ٨/٢١٤، والبغوي في شرح السنة ١٠/٢٨٤ ، والدارمي ٢/١٧٨-١٧٩ .

٣ – حاشية الصاوي ١ / ٥٠١ .

٤ – سورة الأنفال (٢٥) .

٥ – أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٥٨، وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ٤/ ٢٦٩ ، والبغوي في شرح السنة ١٤/٣٤٦ .

٦ – سورة الأنعام الآية ١٦٤ .

٧ – حاشية الصاوي ٣ / ٧٥٨ .

٤ – رفع الإشكال عن آية وأحاديث: يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ [١]} فتحصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي له الشعر، ولايليق منه . ان قلت : إنه تمثل بقول ابن رواحة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشأ من نفسه قوله :

أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب [٢]

قلت : أحسن ما أجيب به : أن إنشاده بيت ابن رواحة وإنشاء البيتين المقدمين ، لم يكن عن قصد ، وإنما وافق وزن الشعر، كما في بعض الآيات القرآنية، فليس كل من قال قولا موزونا لايقصد به الشعر شاعرا ، وإنما وافق وزن الشعر. [٣]

٥ – توهم الإشكال وإزالة ذلك، يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [٤]} فالذي ينفعهم في الدنيا ، العمل الصالح والإخلاص فيه ، والذي ينفعهم في الآخرة ، الجنة وما فيها ، وحينئذ فلا يقع منهم ما يخالف أمر الله ، لحفظ الله إياهم من المخالفات ، ومنه حديث " اطلع الله على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[٥] ، وليس فيه توهم إباحة المعاصي لأهل بدر ، بل المعنى : كما أفنيتم نفوسكم في محبتي ، وخرجتم عن شهواتكم في رضاي جازيتكم بالحفظ مما يوجب سخطي فاشتريت نفوسكم فصارت لي راضية مرضية. [٦]

---

[١] – سورة يس (٦٩) .

٢ – راجع : السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٦٢٢ . للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد للجزء الاول؛ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧١ م .

[٣] – حاشية الصاوي ٥ / ١٧٢٦ .

[٤] – سورة محمد (٤) .

[٥] – أخرجه البخاري في: كتاب الجهاد والسير باب الجاسوس وقول الله تعالى (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) و مسلم في فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب، وأبوداود في كتاب السنة باب في الخلفاء .و الحميدي ١/ ٢٧ ، وأحمد ٣٢٢/١٣ ، و ابن حبان ٥٨/١٦، و ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٣٨٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/١٢ .

[٦] – حاشية الصاوي ٥ / ١٩٥٢ .

٦ – ذكر الأقوال المختلفة في معنى بعض الأحاديث : يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ [١] } قال عليه الصلاة والسلام : " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " [٢]، واختلف في معنى الحديث فقيل : لم يلبسه في الآخرة إذا مات مصرا ودخل النار، فلا ينافي أنه إذا دخل الجنة يلبسه ، وقيل لم يلبسه أصلا ولو دخل الجنة ، بل يتنعم بغير الحرير ، وأما هو فلا يشتهيه فيها ، والمعتمد الأول ، وكذا يقال في الأحاديث الواردة فيمن شرب الخمر ولبس الذهب . [٣]

وهذه نبذة عن الطريقة التي قام بها الشيخ الصاوي في حاشيته في مسألة إزالة الإشكال عن الأحاديث النبوية ، وأعرضت عن التفاصيل الكثيرة خشية الإطالة والله ولي التوفيق .

---

[١] – سورة الحج (٢٣) .

[٢] – أخرجه البخاري في اللباس: باب في لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه, ومسلم في اللباس: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، وابن ماجة في اللباس: باب كراهية لبس الحرير, و أحمد ٢٧٣/١٧، وابن أبي شيبة ٣٤٥/٨, والطحاوي ٢٤٦/٤-٢٤٧، والبيهقي ٤٢٢/٢، وابن حبان ٢٤٦/١٢ .

[٣] – حاشية الصاوي ١٣٣٣/٤ .

المبحث الثاني

طريقة الصاوي

في الجمع والتوفيق بين الأحاديث المختلفة

أول ما يقوم به الأئمة في رفع الاختلاف عن الأحاديث هو الجمع والتوفيق بين الحديثين ، وعلى هذا سار العلامة الصاوي أيضا ، لاحتمال أن يكون بينهما عموم وخصوص، أو إطلاق وتقييد، أو مجمل ومبين، لأن القاعدة المقررة عند أهل العلم أن إعمال الكلام أولى من إهماله. (١) قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ماكان لهما وجها يمضيان معا إنما المختلف ما لم يمض إلا بسقوط غيره مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد هذا يحله وهذا يحرمه). (٢)

قال الخطابي (٣)-رحمه الله تعالى-: (وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما على الآخر، أن لا يحملا على المنافاة، ولا يضرب بعضها ببعض، لكن يستعمل كل واحد منهما في موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء في كثير من الحديث). (٤) وقبل أن ندخل في تفاصيل هذا الأمر أود أن أذكر تعريف الجمع وما إلى ذلك :

تعريف الجمع بين الحديثين :

الجمع لغة :

١- انظر: الإبهاج ١٢٩/٢، المنثور ١٨٣/١ ، قواعد الفقه للمجددي (٦٠)، شرح القواعد الفقهية للزرقاني ص : ١٨٤ .

٢- الرسالة ص : ٣٤٢ . - للإمام الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية .

٣- هوالإمام العلامة المفيد الحافظ اللغوي أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٨٨هـ). التذكرة ١٤٩/٣ .

٤- معالم السنن ٦٨/٣ . - الإمام الخطابي ، اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دارالحديث حمص ، محمد على السيد، الطبة الأولى : ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

تأليف المفترق وهو مصدر يقال: جمع الشيء عن تفرق. (١)، ويجمع على جموع والمجموع الذي من هنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد...والجمع اسم لجماعة الناس ... وأجمع أمره أي جعله جميعا بعد ماكان مفترقا ، والإجماع أن تجمع الشيء المتفرق جميعا ...فالجميع ضد المتفرق. (٢)

الجمع اصطلاحا :

هو حمل كل من الدليلين المتعارضين على محمل بطريقة يتحقق معنى التعارض الذي هو ظاهر اقتضاء الدليلين). (٣)

شروط الجمع:

١-ان يكون الحديثان المراد ان يجمع بينهما ثابتي الحجة ومقبولين فإذا كان أحدهما ضعيفا اوشاذا اومنكرا او متروكا يعتبر الحديث الآخر سالما من المعارضة. (٤)، ولكن المبتدعين (ومن على شاكلتهم من العلمانيين أو...) أبوا الا أن يأتوا بحديث صحيح ثم يقابلونه بحديث ضعيف ،أو موضوع لإثبات ماهم عليه من الضلال .

٢-ألا يؤدي الجمع بين الدليلين الي بطلان نص من نصوص الشريعة أوبطلان جزء منه (٥).

٣- ألا يكون الحديثان المختلفان متناقضين بحيث يستحيل الجمع بينهما. (١)، مثلا هذا يحل شيئا وذاك يحرم، ويأبى الله أن يكون كذلك الا فيما لم يثبت من الشرع .

١- لسان العرب ٥٢/٨ .

٢- انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١٩٨/٣، ولسان العرب ٣٠٤/٢ ، والقاموس المحيط ٢١/٣ ، وتاج العروس ٣٠٤/٥ ، مادة (جمع) .

٣- راجع : التقرير والتحبير ٣/٣ . التقرير والتحبير في علم الأصول - ابن أمير الحاج، دار الفكر بيروت (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .

٤- انظر: اختلاف الحديث ص ٤١ . - الشافعي، تحقيق : محمد أحمد، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى.

٥- راجع : المستصفى ٢٥٣/١ . المستصفى في علم الأصول - أبو حامد الغزالي، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .

٤-ان يكون الدليلان المتعارضان متساويين في القوة، فاذا كان أحدهما أقوي من الآخر يصار الى الترجيح. (٢)، وأرى -والله أعلم- أن الجمع أحسن من الترجيح ففيه العمل بالدليلين، وعدم ترك أي واحد منهما .

٥-أن لايكون الجمع بالتأويل المتعسف وذلك بأن لايخرج التأويل عن القواعد المقررة في اللغة وألا يخالف عرف الشريعة ومبادئها الكلية وألا يكون بحيث يخرج الكلام به إلى ما يليق بكلام الشارع الحكيم .(٣)

وسلك الشيخ الصاوي في الجمع والتوفيق بين الأحاديث مسالك مختلفة أحيانا يجمع بين الحديثين من غير إسناد إلى أحد من العلماء ومرة يجمع بينهما نقلا عن الأئمة مثلا يقول:(قال أبو حنيفة أو الشافعي أو...أو..) ومرة يذكر آية ثم يذكر حديثا ويقوم بالجمع بينهما، ومرة ينقل عن العلماء جمعا وتوفيقا بين حديثين مختلفين بطريق من الطرق المعروفة ثم يعقبه بما عنده، وأحيانا يسكت، وقد أكثر من ذكر الأحاديث الضعيفة ثم يقوم بالجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة أو الآيات القرآنية بتكلف وتعسف، وهلم جراً واليك بعض الأمثلة ليتضح الأمر أكثر :

١ - الجمع بين الحديثين بأن التعارض ظاهري : يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى:{ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ٤ } فنسبة الأشياء جميعها إلى الله من حيث الإيجاد، ونسبة الشر إلى العبد فباعتبار أن سوء كسبه سبب في ذلك، عن عائشة رضي الله عنها قالت : " مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر "(٥)، وأما حديث " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل "(٦) فمعناه أن الله امتحنهم

١- انظر : المستصفي ٢٥٣/١، وروضة الناظر ٢٥١/١ .

٢- راجع : سبل السلام ٢٣/١ . - محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) .

٣- راجع : المعتمد في أصول الفقه ١٧٨/٢، وإرشاد الفحول ٣٤/٢ .

٤ - سورة النساء (٧٨) .

٥ - أخرجه بنحوه : مسلم في البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، وأحمد ١٣/ ٣٩٧، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٤٢٠، و ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٣٠ .

٦ - أخرجه أحمد ٣/ ٧٨ ، والطبراني (٢٤٥/٢٤ ، رقم ٦٢٩) .وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣١٣١ .

بالبلايا ، وألقى عليهم الصبر والمحبة، فشاهدوا إعطاء الله في تلك البلايا ، فصارت البلايا عطايا، فتحصل أن البلاء إما أن يكون من شؤم الذنب ، وذلك للعصاة الذين لم يتلقوه بالرضا والتسليم ، وإما أن يكون اختبارا أو امتحانا وذلك للأنبياء والصالحين ليرقيهم به أعلى الدرجات. (١)

٢ – إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تعارض مع الآيات القرآنية ، ثم الجمع بينها وبين تلك الآيات بتلكف مع أنه كان من المفروض أن يغمض عن ذكر مثل هذه الأحاديث ، أو على الأقل أن يبين ضعفها ونكارتها أو شذوذها وتنتهي المشكلة ، إذ لا اختلاف ولا إشكال بين حديث صحيح وضعيف ، أو بين حديث ضعيف وآية قرآنية ، وعلى كل فكثيرا ما يورد الصاوي من الروايات الضعيفة وأحيانا الإسرائيليات ثم يبين تعارضها مع آية قرآنية أو حديث صحيح واليك المثال :

يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٢] } إن قلت : إن مفهوم الآية يقتضي أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته ، ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم " سبحانك ما عرفناك حق معرفتك "(٣) ، وقوله : " سبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، إنه لا يعلم الله الا الله "(٤) ، فكيف الجمع بينهما ؟ أجيب : بأن الآية محمولة على المعرفة المأمور بها المكلف بتحصيلها ، ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التي فرضت عليهم ، وهي تنزيهه عن النقائص ، ووصفه بالكمالات ، والحديث محمول على المعرفة التي لم

---

١ – حاشية الصاوي ٢/ ٤٠٩ – ٤١٠ .

٢ – سورة الزمر الآية : ٦٦ .

٣ – بحثت عن هذه الرواية في كتب السنة و لم أجدها ، ولكن وجدت في كتب التفاسير وغيرها أقوالا متناقضة بعضهم يقول : وقال بعض الكبار مثل تفسير روح البيان ٦/ ٤٣ ، وبعضهم يقول : " قيل " مثل تفسير روح المعاني ١٣١/٧ ، و حاشية السندى على صحيح البخارى ٧٣/٣ ، وصاحب كتاب "غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر" ٢٠٣/٢ نسب هذا القول الى ابن سينا، و الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي رفعه الى الرسول في الكشكول ٢/ ٢١٩ . فتحصل لدي بأن هذه الرواية ليس من الأحاديث المرفوعة ولا الموقوفة ولا حتى المقطوعة بل قول لبعض الفلاسفة أخذ به ابن عربي ثم اشتهر عند الصوفية فنسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤ – بحثت عن هذه الرواية في كتب السنة وكتب التفاسير وغيرها فلم أجد أحدا رفعه أو وقفه، والعجيب أن الشيخ الصاوي نسبها الى نفسه في كتابه " بلغة السالك لأقرب المسالك " ٢/ ١٣١ . للشيخ أحمد الصاوي ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

تفرض على العباد ، وهي معرفة الحقيقة والكنه فتدبر ! فتحصل أن العجز عن الإدراك إدراك ، والبحث عن الذات إشراك ، و لم يكلفنا الله الا بأن نتزهه عما سواه سبحانه وتعالى .([1])

٣ – ذكر الأحاديث المتعارضة ثم الجمع بينها بالنقل عن العلماء ، يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٢} قيل إن سدرة المنتهى قالت للنبي صلى الله عليه وسلم استوص بإخواني في الأرض خيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم " من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار "([2])،واستشكل هذا الحديث بأنه يقتضي أن قطع السدر حرام لحاجة ولغير حاجة،مع أنه خلاف المنصوص ، وأجيب بأنه سئل أبوداود عن هذا الحديث فقال: هو مختصر وحاصله:"من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها ، صوب الله رأسه في النار " وبعد ذلك فهذا لا يخص السدر . ([3])

٤ – يذكر الآية القرآنية ثم يأتي بأحاديث تعارضها ظاهرا ثم يستدل بقول أحد الأئمة ثم يعقب ذلك بما عنده ، كما قال في قوله تعالى : { وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ٥} استشكل هذا الحصر بأمور : منها : الدال على الخير كفاعله ، ومنها واتبعتهم ذريتهم بإيمان ، ومنها إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، إلى قوله أو ولد صالح يدعو له ، ومنها غير ذلك . قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية : من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله . فقد خرق الإجماع . وذلك باطل من وجوه كثيرة :

أحدها : أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره . وهو انتفاع بعمل الغير .

ثانيها : أن النبى – صلى الله عليه وسلم – يشفع لأهل الموقف فى الحساب ثم لأهل الجنة فى دخولها .

---

١ – حاشية الصاوي ٥/ ١٨٠٦ – ١٨٠٧ .

٢ – سورة النجم الآية : ١٣ و ١٤ .

٣ – الجزء المرفوع أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في قطع السدر، و النسائي في الكبرى ٥/ ١٨٢ ، و الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ١١٩ ، و الطبراني في الأوسط ٣/ ٥٠ ، وقال : لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن حبشي إلا بهذا الإسناد تفرد به بن جريج ، و البيهقي في " السنن الكبرى " (٦ / ١٣٩) صححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير برقم – ١١٤٢٢ – .

٤ – حاشية الصاوي ٦ / ٢٠٤٨ .

٥ – سورة النجم (٣٩) .

ثالثها : أنه – صلى الله عليه وسلم – يشفع لأهل الكبائر فى الخروج من النار ، وهذا انتفاع بسعى الغير .

رابعها : أن الملائكة يستغفرون ويدعون لمن فى الأرض ، وذلك منفعة بعمل الغير .

خامسها : أن الله – تعالى – يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط – أى من المؤمنين – بمحض رحمته ، وهذا انتفاع بغير عملهم .

سادسها : أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم ، وذلك انتفاع بمحض عمل الغير.

سابعها : قال الله – تعالى – فى قصة الغلامين اليتمين :{ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً [١] } فانتفعا بصلاح أبيهما ، وليس من سعيهما .

ثامنها : أن الميت ينتفع بالصدقة عنه ، وبالعتق ، بنص السنة والإجماع ، وهو من عمل الغير .

تاسعها : أن الحج المفروض يسقط عن الميت ، بحج وليه بنص السنة ، وهو انتفاع بعمل الغير .

حادى عشر : المدين قد امتنع – صلى الله عليه وسلم – من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة ، وقضى دين الآخر على بن أبى طالب ، وانتفع بصلاة النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو من عمل الغير .

ثانى عشر : أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال لمن صلى وحده : " ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه " فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير .

ثالث عشر : أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الغير ، إذا قضاها عنه قاض ، وذلك انتفاع بعمل الغير .

رابع عشر : أن من عليه تبعات ومظالم ، إذا حلل منها سقطت عنه ، وهذا انتفاع بعمل الغير .

---

[١] – سورة الكهف الآية (٨٢) .

خامس عشر : أن الجار الصالح ينفع فى المحيا وفى الممات - كما جاء فى الأثر - وهذا انتفاع بعمل الغير .

سادس عشر : أن الجار الصالح ينفع فى المحيا وفى الممات - كما جاء فى الأثر - وهذا انتفاع بعمل الغير .

سادس عشر : أن جليس أهل الذكر يرحم بهم ، وهو لم يكن معهم ، ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له ، والأعمال بالنيات ، فقد انتفع بعمل غيره .

سابع عشر : الصلاة على الميت ، والدعاء له فى الصلاة ، انتفاع للميت بصلاة الحى عليه وهو عمل غيره .

ثامن عشر : أن الجمعة تحصل باجتماع العدد ، وكذا الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض .

تاسع عشر : أن الله - تعالى - قال لنبيه : { وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ [١] } وقال - تعالى - : { وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ . . [٢] } فقد رفع الله - تعالى - العذاب عن بعض الناس بسبب بعض ، وذلك انتفاع بعمل الغير .

تمام العشرين : أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل ، فإنه ينتفع بذلك من يُخرِج عنه ، ولا سعى له فيها . الى آخر ما قال . وأجيب بأجوبة منها : أن الآية منسوخة ؛ ورد بأنها خبر والأخبار لا تنسخ . ومنها : أن المراد بالإنسان الكافر. ومنها : أن هذا حكاية عما في صحف موسى وإبراهيم فليس في شرعنا. (٣)

٥ — يجمع بين الحديثين برواية أخرى ؛ بمعنى أنه قد يذكر حديثين متعارضين في الظاهر ثم يأتي بحديث ثالث يقطع في موضع الاختلاف والإشكال كما قال في قوله تعالى : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ [٤] } وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، واختلف في حكمة ذكر العدد ،

---

١ - سورة الأنفال (٣٣) .

٢ - سورة محمد (٢٥) .

٣ - حاشية الصاوي ٦/ ٢٠٥٦ .

٤ - سورة القدر (٣) .

فقيل : المقصود مطلق الكثرة ، وقيل : إنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارًا وأقلها أعمالا؟ فأعطاه الله ليلة القدر(١).فهي من خصائص هذه الأمة وهي باقية على الصحيح ، خلافا لمن قال برفعها مستدلا بحديث " خرجت لأعلمكم بليلة القدر ، فتلاحى فلان وفلان فرفعت "(٢) ، ورد بأن الذي رفع تعيينها بدليل أن في آخر الحديث نفسه " وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في العشر الأواخر"(٣)،إذ رفعها بالمرة لا خير فيه ، ولا يتأتى معه التماس . إن قلت : الرفع بسبب الملاحاة يقتضي أنه من شؤم الملاحاة فكيف يكون خيرا ؟قلت:هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية العصاة ، فاذا تلقى بالرضا والتسليم صار خيرا . إن قلت: فما هو الذي فات بشؤم الملاحاة ؟ وما هو الخير الذي حصل ؟ قلت : الفائت معرفة عينها ، حتى يحصل غاية الجد والاجتهاد في خصوصها ، والخير الذي حصل ، هو الحرص على التماسها حتى يحيي ليالي كثيرة . (٤)

٦ – وقد يذكر حديثا ثم يورد كلاما لأحد الأئمة ثم يقوم بالجمع بينهما ، وإن كان هذا العمل ليس بمستحسن لأنه لا مجال للتعارض بين قول الرسول وقول غيره حتى نضطر الى الجمع والتوفيق . يقول الشيخ الصاوي في قوله تعالى : { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ۝ } وكظم الغيظ من أعظم العبادة ، ورد " من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا "(٦) ، إن قلت : ورد عن الشافعي أنه قال من استغضب و لم يغضب فهو حمار ، فمقتضاه أنه مذموم ومقتضى الآية أنه

---

١ – أخرجه بنحوه مالك في المؤطا في كتاب الاعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٥٦ .

٢ – أخرجه البخاري في الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، و في الأدب: باب ما ينهى عن السباب واللعن، و أحمد ٣٧ /٣٩٣ ، ومالك في الاعتكاف: باب ما جاء في ليلة القدر، والنسائي في السنن الكبرى ٢/ ٢٧١، وابن أبي شيبة ٣/٧٣، والدارمي ٢/٧٢-٢٨، وابن خزيمة "٢١٩٨"، و ابن حبان ٨/ ٤٣٦، والبيهقي ٤/٣١١، والبغوي ٦/ ٣٨٠ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٨٩ ، جميعهم بألفاظ مقاربة إلى هذا اللفظ .

٣ – أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣/ ٣٣٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣١١ ، وفي شعب الإيمان ٣/ ٣٢٧ ، و الدارمي في سننه ٢/ ٤٤ .

٤ – حاشية الصاوي ٦/ ٢٣٩٩ .

٥ – سورة آل عمران (١٣٤).

٦ – أخرجه أبوداود في الأدب باب من كظم غيظا ، والشيباني في الآحاد والمثاني ٤/ ٤٧٨ ، و القضاعي في مسند الشهاب ٢٦٩/١ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠٨٥ ،

من المتقين . أجيب : بأن كلام الشافعي يحمل على إذا ما رأى حرمات الله تفعل و لم ينه عنها و لم يغضب لأجلها . (١)

٧ – وكثيرا ما يجمع بين الآية القرآنية والحديث النبوي ويبين أنه لا اختلاف بينهما إذ أنهما من مشكاة واحدة كما قال في قوله تعالى : { فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [٢] } وفي الحديث : ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها "[٣] . إن قلت : إن موضوع الآية أن دعوة أم مريم كانت بعد وضعها وتسميتها ، فلم تنفع مريم من نخس الشيطان ، وإنما نفعت ولدها فقط ، فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث إلا أن يقال إن حفظها من نخس الشيطان كان واقعا ، وإن لم تدع حنة فدعوها طابقت ما أراده الله بهما. (٤)

٨ – وقد يقوم بالجمع بين الآية القرآنية و الحديث النبوي بحمل كل منهما على محمل صحيح ثم يستدل بأدلة لما يذكره كما قال في قوله تعالى : { وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ [٥] } واعلم أن الشعر منه مذموم ، وهو مدح من لايجوز مدحه ، وذم من لا يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية الأولى، وقوله عليه السلام "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا" (٦) . ومنه ممدوح وهو مدح من يجوز مدحه ، وذم من يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية

---

١ – حاشية الصاوي ١ / ٣١٤ .

٢ – سورة آل عمران (٣٦) .

٣ – أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم ، ومسلم في الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام ، وأحمد ١٢/ ١٠٦ ، والإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى ٦٦/٤ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٣٨ ، وأيضا في مسند الشاميين ١٦٧/٤ ، وابن أبي شيبة (٢٨٨/٦ ، والبغوي في شرح السنة ٤٠٦/١٤ .

٤ – حاشية الصاوي ١ / ٢٦٦ .

٥ – سورة الشعراء (٢٢٤ – ٢٢٧).

٦ – أخرجه البخاري في الأدب: باب ما يكره أن يكون الغالب في الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، ومسلم في الشعر، والترمذي في الأدب: باب ما جاء: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير من أن يمتلئ شعراً"، وابن ماجة

الثانية، وقوله صلى الله عليه وسلم " إن من الشعر لحكمة "(١) ... ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله (٢)" . (٣)

٩ – وقلما يستدل الصاوي للجمع والتوفيق الذي يميل اليه بين الأحاديث ، لأنه في أكثر الأحايين يجمع بين الروايات بدلائل عقلية بحتة ؛ كما قال في قوله تعالى: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ٤ } الاسراع وهي قوة المشي وهي مذمومة لما ورد : سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن "(٥)، إن قلت : ورد في الحديث : " كنا نجهد أنفسنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٦)، فيقتضي أنه كان يسرع في مشيه . أجيب

في الأدب: باب ما يكره من الشعر، وأحمد ٩٦/٣ ، والبخاري في "الأدب المفرد ١/ ٢٩٨ ، وابن أبي شيبة ٧١٩/٨ ــ ٧٢٠، والبيهقي ٢٤٤/١٠، والبغوي ١٢/ ٣٨٠، والطحاوي ٢٩٥/٤، و الطيالسي في مسنده ١/ ١٦٥ .

١ – أخرجه البخاري في الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وأيضا في "الأدب المفرد ١/ ٢٩٧ ، وأحمد ٨٨/٣٥ ، وأبو داود في الأدب: باب ما جاء في الشعر، وابن أبي شيبة ٦٩١/٨ ــ ٦٩٢، والترمذي في الأدب: باب ما جاء إن من الشعر حكمة، وابن ماجة في الأدب: باب الشعر،الشافعي في مسنده ١/ ٣٦٦ ، وأبو يعلى "٢٣٣٢" و "٢٥٨١"، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٦٧ ، وفي الأوسط ٢/ ١٣٠، وأيضا في مسند الشاميين ٤/ ٢٢٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ٩٩ ، والطحاوي ٢٩٩/٤، وابن حبان ١٣/ ٩٤ ، والبيهقي ٢٣٧/١٠ . والدارمي ٢٩٦/٢ ــ ٢٩٧، وعبد الرزاق ١١/ ٢٦٣ ، والإشبيلي في الآحاد والمثاني ٢/ ٣١٥ .

٢ – أخرجه الترمذي في الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر، وابن أبي شيبة ٨/ ٥٠٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٥٤ ، وأبو يعلى ٦٧/٨ ، والديلمى ١٥٢/١ .

٣ – حاشية الصاوي ٤ / ١٤٨٠ .

٤ – سورة لقمان (١٩) .

٥ – أخرجه ابن حبان فى الضعفاء (٨٠/٣ ، في ترجمة الوليد بن سلمة، وابن عدى ٧٢/٥ ، في ترجمة عمار بن مطر العنبري، والديلمى ٣٣٤/٢ ، أورده ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٨١) . وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٧٠٧/٢ ، رقم ١١٧٨) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله (فيه أبو معشر وقد ضعفه يحيى والنسائى والدارقطنى ، وهذا الحديث روي من طريق ابن عمر : أورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٧٠٧/٢ ، رقم ١١٧٧) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله (، فيه عمر بن صهبان قال أحمد : لم يكن بشيء . وقال النسائى والدارقطنى : متروك . نقل الشيخ الألباني عن الذهبي أنه قال : وهو حديث منكر جدا ، ثم ساقه بهذا السند ثم قال : هذا غير صحيح ، وأقره الحافظ في " اللسان " . ثم قال الألباني " منكر جدا " راجع : السلسلة الضعيفة ١/ ١٣٢.

٦ – أخرجه أحمد ١٤/ ٥٠٦ ، والترمذي في المناقب عن رسول الله باب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ١/ ٥٢٢ ، والبغوي ١٣/ ٢٢٦ ، وابن الأثير في جامع الأصول ١١/ ٢٤٢ جميعهم عن أبي هريرة قال: " وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه و سلم كأنما الأرض تطوى له انا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث " .

بأنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مشية متوسطة ، وبالنسبة للصحابة هو أعلى مشيا منهم ، لما في الحديث المتقدم " وهو غير مكترث كأن الأرض تطوى له ([1])" . (٢)

هذا هو المنهج العام الذي سلكه الشيخ الصاوي وإن كان قد سلك مسالك غير هذا ولكنها نادرة جدا – والله أعلم – .

---

[1] – هذا جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه في الهامش الذي قبل هذا .

[2] – حاشية الصاوي ٥ / ١٦٠٢ .

المبحث الثالث

منهج الصاوي

في الترجيح بين الأحاديث المتعارضة

إن لم يمكن الجمع والتوفيق بين النصوص الثابتة و لم يقم دليل على النسخ، يلجأ العلامة الصاوي إلى الترجيح الذي هو تقوية أحد الحديثين على الآخر بدليل لا بمجرد الهوى. قال الشوكاني(١) -رحمه الله- في مبحث وجوه الترجيح بين المتعارضين: (إنه متفق عليه، و لم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد به، ومن نظر في أحوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم وجدهم متفقين على العمل بالراجح وترك المرجوح) .(٢)

تعريف الترجيح:

الترجيح في اللغة: رجح الميزان يرجِح ويرجُح رجحانا ، مال وثقلت كفته بالموزون ، ورجح الشيء بيده ،وزنه ،ونظر ما ثقله ، وأرجح الميزان :أى أثقله حتى مال ...ورجحت الشيء بالتثقيل : فضلته وقويته .(٣)

الترجيح في الاصطلاح: ولقد عرفه علماء الأصول وغيرهم بتعريفات عدة ، فعرفه الآمدي ([1]) بقوله (هو اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الأخري) .(٢)، وقيل: هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل" .([2])

١- هو العلامة محمد بن علي محمد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، تولى القضاء، وكان محارباً للتقليد، له ١١٤ مؤلفا، توفي سنة (١٢٠٥هـ).الأعلام (٦/٢٩٨).

٢- إرشاد الفحول ٢/٢٦٣ .

٣ - لسان العرب ٢/٤٤٥، مادة (ر ج ح) .

شروط الترجيح:

اشترط العلماء لصحة الترجيح شروطا لا بد من تحققها حتى يعتبر الترجيح صحيحا، من أهمها مايلي:

١-عدم كون الدليلين قطعيين ، ألا يكون كل من الراجح والمرجوح دليلا قطعيا .(٤) ،فان كان أحدهما قطعيا والآخر ظنيا يصار الى القطع ،ويترك الظن ،وهذا الشرط عند من لايرى حجية الآحاد ،ومن ثم لايوجب الحكم ،وهذا رأي بعيد عن الصواب ،تكلم عنه بالتفصيل ابن القيم في إعلام الموقعين ،وابن حزم في الإحكام ،وغيرهما في غيره .

٢- عدم كون أحد الدليلين قطعيا والآخر ظنيا فلا تعارض بين ظني وقطعي حتى يرجح بينهما لأن القطعي مقدم على الظني فلا تعارض بين المتواتر والآحاد بل يقدم المتواتر على الآحاد لكونه قطعيا. (٥) قلت: التواتر يكون في شيئين: في الثبوت، وفي الدلالة، وقد يكون الدليل متواترالثبوت وظني الدلالة، وقد يكون عكس ذلك، والتعارض بين كل واحد من هذه الأنواع الأربعة ممكن عند جمهور العلماء بخلاف الحنفية ومن نحا نحوهم، وتفاصيل هذه المسألة موجودة في كل الكتب التي تتعلق بأصول الفقه من المذاهب المختلفة يرجع اليها من شاء الاستزادة .

٣- عدم امكان الجمع بين الحديثين فمتى أمكن الجمع بين المتعارضين بوجه مقبول تعين المصير اليه ولايلتفت الى غيره .(٦)

---

١ - هو السيف الآمدي المتكلم على بن أبي علي صاحب التصانيف قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه أنه كان يترك الصلاة، نسأل الله العافية وكان من الاذكياء.مات سنة أثنتين وثلاثين وستمائة. انظر: ميزان الاعتدال ٢/٢٥٩ ، لسان الميزان ٣/ ١٣٤. وقال ابن خلكان في الأعيان : ٣/٢٩٤ مات سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

٢- الإحكام للآمدي ٤/٢٤٥ . الإحكام في أصول الأحكام - علي بن محمد أبو الحسن الآمدي ، تحقيق : د. سيد الجميلي دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٣ - شرح الكوكب المنير ٤/ ٦١٦ . - ابن النجار، تحقيق : محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

٤- راجع : المحصول ٥/٥٤٥، وإرشاد الفحول ٢/٢٦٠ .

٥- التقرير والتحبير ٣/٣-٤ ، وإرشاد الفحول ٢/٢٥٨ .

٦- إرشاد الفحول ٢/ ٢٦٤ .

٤- أن يتفق الدليلان المتعارضان في الحكم مع اتحاد الوقت والمحل والجهة .(١) ،وإذا اختلفا في شيء من ذلك يعمل بكل منهما عليحدة .

٥- أن لايعلم تأخر أحدهما على الآخر .(٢)، وإذا علم فيكون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا.

٦- مساواة كل من المختلفين (الراجح والمرجوح) حجة فإن كان أحدهما مطعونا في حجته فلايصح الترجيح حينئذ لعدم قيام التعارض والاختلاف أصلا .(٣)

أوجه الترجيح :

ولقد أكثر العلماء من ذكر أوجه الترجيح في تأليفاتهم ، وأكثر من اعتنى بها هم علماء الأصول ،وقد ذكر الحازمي منها فى الاعتبار(٤) خمسين وجها، ونقلها العراقي فى التقييد والايضاح (٥) وزاد عليها حتى أوصلها الى مائة وعشرة، ولخصها السيوطي في التدريب .(٦) والشيخ الصاوي قد سلك في الترجيح أيضا على عدة طرق منها : أنه ينقل الترجيح من الأئمة الكبار ،وأحيانا يرجح من عند نفسه حسب ما ظهر له من الأدلة ، وهلم جرا . والذي يجدر بي أن أذكره أن الشيخ الصاوي لم يسلك مسالك أهل العلم في الترجيح بالوجوهات المعروفة لدى أهل العلم الا نادرا جدا، وجل ما قام به هو أنه يرجح بين الروايات بأدلة عقلية محضة ، وأورد هنا بعض الأمثلة ليتضح الأمر أكثر فأكثر كما يلى :

١ - يرجع الشيخ الصاوي بين الروايات على حسب قواعد مصطلح الحديث: حيث يقول في قوله تعالى : { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ٧} واختلف في تلك الرؤية فقيل : رآه بعينه حقيقة ، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين منهم : ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والحسن

---

١ - المرجع السابق ٢/ ٢٥٨ .

٢- انظر : روضة الناظر ١/ ٣٨٧ .

٣- راجع : المحصول ١/٣١٥ .

٤ - ١/ ١٣٠- ١٦٠ .

٥ - (٢٨٦ - ٢٨٩) .

٦ - ٢/ ١٩٨-٢٠٢ .

٧ - سورة النجم (١١) .

وغيرهم ... وقيل : لم يره بعينه ، وهو قول عائشة رضي الله عنها ، والصحيح الأول لأن المثبت مقدم على النافي ، أو لأن عائشة لم يبلغها حديث الرؤية ، لكونها كانت حديثة السن. (١)

٢ – يرجح بين الروايات بالنقل عن غيره ، كما ذكر الآراء والأدلة في تعيين الصلاة الوسطى الواردة في قوله تعالى: { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ٢} ثم قال: واختار ابن العربي وابن أبي جمرة أن الصلاة الوسطى هي مجموع العصر والصبح مستدلين بأدلة كثيرة تشهد بفضل هذين الوقتين. (٣)

٣ – يرجح بين الروايات بتضعيف بعضها كما قال : روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس (٤) ، ثم عقب عليه بقوله : هذه الرواية ضعيفة ، فلذا تبرأ منها المفسر ، والرواية المشهورة : أن الأنبياء مائة ألف، وفي رواية مائتا ألف (٥) وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر او أربعة عشر او خمسة عشر (٦). (٧) . وأيضا قال في قوله تعالى : { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٨} روي أن موسى خرج ليقضي حاجة فمرّ برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم: يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا: لعبد كريم على ربه فقال: إنّ هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعاً فقالت الملائكة: يا صفيّ الله تحب أن يكون لك؟ قال: وددت قالوا: فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال: فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوّت عليه الملائكة التراب وقيل: إنّ ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه ، وقيل : إنه روي (جاء ملك الموت إلى موسى (عليه

---

١ – حاشية الصاوي ٦/ ٢٠٤٧ .

٢ – سورة البقرة (٢٣٨) .

٣ – حاشية الصاوي ١ / ٢٠٣ .

٤ – تقدم تخريجه .

٥ – تقدم تخريجه .

٦ – حاشية الصاوي ٢/ ٤٥٩ .

٧ – تقدم تخريجه .

٨ – سورة المائدة (٢٦) .

السلام) فقال له : أجب ربك ، قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت إلى الله تعالى فقال : إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ، وقد فقأ عيني ، قال : فرد الله عينه وقال : إرجع إلى عبدي ، فقل له : الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بعدد كل شعرة من ذلك سنة قال : ثم ماذا ، قال : ثم تموت ، قال : فالآن من قريب قال : يارب أدنني من الأرض المقدسة قدر رمية حجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطور الطريق عند الكثيب الأحمر) ([1]). ورواية فقء عين ملك الموت متكلم فيها،([2]) وعلى فرض ورودها ففقء عين ملك الموت من خصوصيات موسى ، لأن الملك لا تحكم عليه الصورة ، ولايقال إن هذا جناية حرام ، لأننا نقول إنه فقأ عين الصورة المتشكل فيها ، لا الصورة الأصلية ، وقصده بتلك الفعلة نهيه عن أن يأتي للمؤمن في صورة فظيعة كما قرره أشياخنا. (٣)

٤ – وقد يذكر الآثار المتعارضة ثم يسكت عنها ولا يرجح بينها، كما قال في قوله تعالى: { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ٤ } أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة الدخان ، بل رأوا شيئا يشبهه من ضعف أبصارهم ، وهو قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد وابن مسعود ، فلما اشتد الأمر عليهم ، جاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله أن يكشف عنهم ، فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام ، حتى

---

[1] – أخرجه : البخاري في كتاب الجنائز باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ، وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى وذكره بعد، ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم ، والحميدي في الجمع بين الصحيحين ٣/ ١٠٢ ، وأحمد ١٣/ ٨٤ ، والنسائي في كتاب الجنائز باب التعزية نوع آخر، وأبوعوانة ١/ ١٦٠ ، وعبد الرزاق ١١/ ٢٧٤ ، والحاكم في مستدركه ٢/ ٦٣٢ ، والبغوي في شرح السنة ٥/ ٢٦٦ ، والإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى ١/ ٢٤٧ .

[2] – هذا من الأخطاء الشنيعة التي وقع فيها الصاوي ، بل تكرر منه هذا الأمر فكيف يحكم على الحديث الذي اتفق عليه الشيخان – بل رواه البخاري في موضعين بالسند المتصل ، ورواه مسلم بثلاثة أسانيد متصلة — بأنه متكلم فيه ، فمن الذي تكلم فيه وما هو الكلام الذي فيه ؟ ؟ لم يفصح الصاوي عن مراده .

٣ – حاشية الصاوي ٢/ ٤٩٠ — ٤٩١ .

[4] – سورة الدخان (١٠) .

تضرروا من كثرته ، فجاء أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه ، فدعا فارتفع ([1]). وقال ابن عمر وأبوهريرة وزيد بن علي والحسن : إنه دخان حقيقة ، يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة ، يملأ ما بين المشرق والمغرب ، وما بين السماء والأرض يمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن فيصيبه كالزكام ، وأما الكافر فيصير كالسكران، فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره ، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه النار ([2])". (٣)

---

[1] – أخرج البخاري بلفظ مقارب الى هذا عن ابن مسعود في كتاب الجمعة باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط.

[2] – ذكره الطبري في تفسيره ٢٢/ ١٨ ، ومقاتل بن سليمان في تفسيره ١/ ٤١ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٤٨ ، والبغوي في معالم التنزيل ٧/ ٢٣٠ ، و الثعلبي في الكشف والبيان ٨/ ٣٥١ .

٣ – حاشية الصاوي ٥/ ١٩١٠ .

الفصل الرابع

حاشية الصاوي في الميزان

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول: المميزات

المبحث الثاني: المآخذ

المبحث الأول: المميزات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده !

إن حاشية الصاوي على تفسير الجلالين لها ميزاتها وخاصة في المسائل اللغوية ، وأود أن أذكر شيئا من ميزاتها وهي كما يلي :

١- هذا الكتاب يتميز بأنه أكثر دقة ومنهجية ، وأحسن ترتيبا وتسلسلا ولذلك فهو أقرب متناولا وأيسر مأخذا .

٢- إنه ينبه – أحيانا – على أكثر الألفاظ الواردة في كتب الأمهات من رواية لفظ الحديث لكي يقف الناظر على شرحه بوضوح وجلاء ويتسنى له ترجيح بعضها على بعض من غير خفاء.

٣- اهتم بشرح المسائل اللغوية وغيرها من العلوم لشدة حاجة الناس اليها، وهذه من أهم مقاصد الصاوي، وقد يستقصي الأقوال المختلفة المروية في كتب الأمهات . وقد يذكر الوجوه الكثيرة مع معنى كل وجه من هذه الوجوه .

٤- وفي المسائل الفقهية قلما يحاول أن يثبت مدعاه بالآيات والأحاديث والآثار ووجهة النظر فيذكر أدلة المذاهب تارة بالاستقصاء وتارة بالتلخيص حسب ما اقتضاه المقام ، وفي أكثر الأحيان يذكر الآراء الفقهية مجردة عن الدليل، الا إذا كانت المسألة مشهورة بين العلماء وأدلتها معروفة فيكتفى بذكر وجهة نظره فحسب .

٥- إنه استوى الشرح من بدئه الى ختامه بأسلوب واضح غير معقد بعبارة فصيحة سهلة متوسطة بين الإيجاز وبين الإسهاب والإطناب، فجاء كتابه مختصرا جامعا قليل الحجم كثير العلم.

٦- يوفق بين الأحاديث المختلفة ويرفع التعارض الظاهر بين الأحاديث بحملها على محامل مختلفة بقدر الإمكان.

٧- اعتنى الشيخ بإيراد القراءات والإعراب ليوضح المعنى بالاختصار الشديد حيث لا يدخل في الأبحاث الطويلة التي تكون صعبة على فهم القارئ .

٨- إنه يذكر فوائد الحديث والمسائل المستنبطة منه ضمن المسائل الفرعية مما يمكن للقارئ العام أن يفهم بسهولة ويسر ما يحتويه الحديث، وهذا نادر جدا .

٩- إذا كانت الآية أو اللفظة القرآنية تحتمل أكثر من معنى وورد فيه تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الشيخ يذكر تلك المعاني غالبا ، ولا يرجح التفسير النبوي في أغلب الأحيان بل يحمل الآية على المعاني المتعددة التي تتحملها .

١٠- إن الشيخ قام ببيان ما أجمله السيوطي ، فلو قال السيوطي " كما جاء في الحديث أو السنة " يقوم الشيخ الصاوي ببيان هذه السنة ويذكر ألفاظها .

المبحث الثاني: المآخذ

الحمد لله وحده الذي اختص بالعصمة المطلقة، والصلاة والسلام على من عصمه الله في الأمور الدينية !

وبعد : ما من أحد إلا يخطئ ويصيب – كما صرح بذلك الإمام مالك ما من أحد يؤخذ عنه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر (رسول الله) – ، فلا جرم إذا أخطأ عالم من العلماء في مسألة فقد أصاب في ألف مسألة، فلا ينبغي أن نشهره، ونقيم عليه الدنيا، ثم لعلنا لم نفهم المسألة حق الفهم فلذلك نسرع ونقول : أخطأ...! وعلى كل فهناك بعض الملاحظات – حسب فهمي على – حاشية الصاوي – لا شخصية المؤلف – أسردها كما يلي :

١– الانحياز عن التخريج : استدل المؤلف ببعض الأحاديث النبوية أو الآثار وأثبت بها الأحكام الفقهية وغيرها ، الا أنه لم يخرج أي حديث من هذه الأحاديث بأي نوع من أنواع التخريج بحيث لم يذكر للحديث المستدل به سندا ولا اسم صحابي ولا مصدرا ولا حتى مرجعا معتمدا – في بعض الأحيان – من كتب الحديث حتى يدرس سند الحديث بالرجوع الى كتب علم الرجال اويرجع الى المسانيد بواسطة اسم الصحابي اويرجع الى المراجع الحديثة بالسهولة ، ثم يحكم على الحديث فهذا الأمر أدى الى صعوبة الاستفادة من هذا الكتاب ، وكان من حق المؤلف ان يخرج الأحاديث الواردة في كتابه ولو بنحو من أنحاء التخريج .

٢– قلة مصادره الحديثية : ومما يؤخذ على المؤلف قلة مصادره الحديثية – مع توفرها وكثرتها وصلة كتابه القوية بموضوع الحديث – لأن مما يزيد في قيمة مثل هذه الكتب والاعتماد عليها ويرفع من شأنها المصادر والمراجع الحديثية ، فالشيخ من هذه الناحية مقل جدا فإنه مع وجود تلك المصادر الضخمة للسنة لم يستفد منها الا قليلا جدا .

٣– الاختصار المخل فى بعض الأحايين فالاختصار محمود ومشجع عليه ولكن لا في جميع الأحوال ، والمؤلف – رحمه الله – يسلك مسلك الاختصار خاصة فى المسائل المتنازع فيها بين العلماء .

٤- عدم الإشارة الى المصادر التي اقتبس منها ماعدا بعض الكتب ، وأحيانا يعزو الكلام الي العلماء فيقول " قال العلماء ، اوأهل العلم ، او استدل العلماء " ولايذكر بالتحديد من هؤلاء العلماء ؟ وأين قالوا ؟ .

٥- انه لم يلاحظ الترتيب عند شرحه المسائل العلمية كما هو مطلوب مثلا قد يذكر المسألة الفقهية ثم يدخل في بيان مسألة لغوية مما يصعب على القارئ العام فهمه .

٦- استطرد في المسائل اللغوية و لم يستوعب المسائل الفقهية ولا الحديثية ، وقد لا يشرح كثيرا من المفردات التي يحتاج إلى الشرح وكذا في بعض الأماكن لم يبحث عن المسائل البلاغية والنحوية والصرفية وغيرها بحثا يشفى الغليل .

٧- لقد تغاضى عن دراسة الجانب الاسنادى اوالحديثي بشكل عام .

٨- يضعف الروايات الصحيحة ولو كانت في البخاري أو مسلم ولا يذكر علة كما قال رواية فقء عين ملك الموت متكلم فيها وهي في البخاري في كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ، وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى وذكره بعد، و في مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم ، فكيف يحكم على الحديث الذي اتفق عليه الشيخان - بل رواه البخاري في موضعين بالسند المتصل ، ورواه مسلم بثلاثة أسانيد متصلة - بأنه متكلم فيه ، فمن الذي تكلم فيه وما هو الكلام الذي فيه ؟ ؟ لم يفصح الصاوي عن مراده . كما أنه في كثير من الأحيان يستطرد في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة ثم يسكت عنها ولا يبين حكمها ولو نقلا عن الآخرين. وهذا يدل على أنه ليس من أهل هذا الشأن بل فقيه مالكي استفاد من بعض الكتب . وله قدرة في اللغويات مثل النحو والصرف والبلاغة ، وأما السنة وعلومها فليس له مجال فيها .

٩- إنه لا يراعي الترتيب الصحيح السليم في الأخذ عن المصادر والمراجع ، مثلا قد يذكر حديثا عن السنن الكبرى للبيهقي مع أن الرواية موجودة بألفاظ أخرى في البخاري أو مسلم .

١٠- الغلظة في الكلام والخشونة في الأقوال مع المخالفين ، فتجده إذا أراد أن يرد على أحد شنع عليه ووصمه بالجهل أو الضلال أوغير ذلك . كما قال : ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال

مضل ، وربما أداه ذلك إلى الكفر ، لأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر .(١) ولذلك قام بعض العلماء ورد عليه في كتاب مستقل.

١١- الإكثار من ذكر الروايات الإسرائيلية ، وجعلها تفسيرا لكلام الله ، والأمر الأدهم أنه قد يجعل هذه الروايات في تعارض مع القرآن الكريم ثم يقوم بالجمع بينهما بتكلف وتعسف كما مر الأمثلة على ذلك في موضعه .

١٢- قد يذكر التأويلات الباطلة وكذلك قد يورد من شطحات الصوفية ومن القصص الخرافية ونحو ذلك .

١٣- إنه يذكر الأحاديث بالمعنى في أكثر الأحيان فلم يلتزم بنصها ، كما أنه في بعض الأحيان يذكر خلاصة الحديث ويكتفي بذكر المفهوم العام الذي تفيده الرواية ، ويقول : " وفي الحديث " أو " ورد " ونحو ذلك، مما يجعل البحث عنه صعبا جدا .

وصلى الله وسلم على النبي وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

١ - حاشية الصاوي ٤/ ١١٩٢ .

الخاتمة

وهي تشتمل على أهـم نتائج البحث .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده !

بعد أن وفقني الله بمنه وفضله لإتمام هذا البحث أود أن أجمل أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال دراسة الجانب الحديثي في حاشية الصاوي وهى كما يلى :

١ – في العقائد تبين لي أن الشيخ هو على مذهب الأشاعرة ، وإن كان يرى أن مذهب التفويض في الأسماء والصفات أسلم .

٢ – وظهر لي أيضا أن الشيخ صوفي على الطريقة الخلوتية ، وهذا له تأثير خاص في تفسيره فقد يقوم بتفسير الآيات القرآنية حسب الذوق الصوفي .

٣ – في المسائل العملية (الفروعات الفقهية) علمت أن الإمام مالكي المذهب ، وشديد التمسك بالتقليد وينبذ كل رأي يخالف المذاهب الأربعة ، وينادي بعدم الأخذ عن المعين الأول – من الكتاب والسنة – ، بل يرى تقليد أحد المذاهب الأربعة من الواجبات. ثم إنه يجتهد أن يسلك منهج المقارنة من ذكر أقوال أهل العلم وأدلتهم والترجيح .

٤ – استدلال الشيخ بالنصوص قليل ، وقد سلك في ذلك مسلك الاختصار في سرد الروايات والاكتفاء في الغالب بذكر موضع الشاهد منها .

٥ – في بعض الأحيان لم يستوف أدلة المخالفين له في المسألة .

٦ – عدم دقة النظر في الاستدلال بالنصوص واستنباط الأحكام منها .

٧ – عدم دقته في نقل بعض الروايات ونقل أقوال أهل العلم .

٨ – كان اهتمام الشيخ بقضايا المتن أكثر من قضايا السند وان كان لايخلو عن أمثلة من السند أيضا .

٩ – يكثر الشيخ من عرض الروايات الإسرائيلية و الضعيفة في تفسير كتاب الله العزيز .

١٠ – تمسكه بالأحاديث الضعيفة وإثبات الأحكام منها رغم تنويهه بضعفها .

١١ - إن الشيخ لم يراع الترتيب في الأخذ عن المصادر والمراجع ، فقد يروي حديثا عن مسند الفردوس أو ما يشابهه مع أنه موجود في الكتب الستة أو مسند أحمد بن حنبل بألفاظ أخرى .

١٢ – لم يحكم الشيخ على الأحاديث بالصحة أو الضعف إلا نادرا جدا ، وفي بعض الأحيان قام بتضعيف الأحاديث الصحيحة المتفقة مثل أحاديث البخاري ومسلم ، فقد يضعف حديثا أو يشير اليه بالضعف مع أنه موجود في الصحيحين .

هذا وفي الختام أحمد الله وأشكره وهو المستحق للحمد دائما على ما أعانني عليه من إعداد هذا البحث ويسر لى انجازه مع اعترافي بقصر باعى وقلة بضاعتى ، وحسبي أني بذلت جهدي وغاية وسعى ، فان أحسنت فبتوفيق الله وفضله ، فله الحمد والشكر أولا وآخرا ، وان قصرت فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب اليه من ذلك ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لها

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الايات القرآنية

رقم المسلسل	السورة	الايات	رقمها	رقم الصفحة
١	سورة الفاتحة	الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ	١	١٠٨
٢	سور البقرة	آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ....	٢٥	٣٦
٣	سورة البقرة	وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ	٤٥	٨٤
٤	سورة البقرة	وبشر الصابرين....	١٥٥	٩٨
٥	سورة البقرة	وتصريف الرياح....	١٦٤	١٠٥
٦	سورة البقرة	وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّه عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ	٢٣١	١١١
٧	سورة البقرة	حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى....	٢٣٨	١٧١
٨	سورة البقرة	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ	٢٤٤	١٥٢
٩	سورة البقرة	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي....	٢٧٥	٩٢
١٠	سورة آل عمران	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى	٣٦	١٦٥
١١	سورة آل عمران	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً....	١٣٠	٩٣
١٢	سورة آل عمران	وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ....	١٣٤	١٦٤
١٣	سورة آل عمران	لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً	١٦٤	١٣٠
١٤	سورة النساء	ذلك أدنى ألا تعولوا....	٣	٩٢
١٥	سورة النساء	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا	٥٦	٧٤
١٦	سورة النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٥٩	١٣٧
١٧	سورة النساء	فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ	٦٥	١٣٢
١٨	سورة النساء	وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن....	٧٨	١٥٩
١٩	سورة النساء	من يطع الرسول فقد أطاع الله....	٨٠	١٤٠
٢٠	سورة النساء	وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً....	٨٢	١٤١
٢١	سورة النساء	ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع	١١٥	١٣٩

٢٢	سورة النساء	وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ	١٢٩	٩١
٢٣	سورة النساء	واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى....	١٤٣	٨٤
٢٤	سورة النساء	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا	١٦٤	٦٣
٢٥	سورة النساء	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ	١٦٥	٥٣
٢٦	سورة المائدة	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	٣	١١١
٢٧	سورة المائدة	وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ....	١٢	١٢٠
٢٨	سورة المائدة	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ...	٢٦	١٧١
٢٩	سورة المائدة	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم	٨٩	٣٣
٣٠	سورة المائدة	وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا....	٩٦	١٢٥
٣١	سورة المائدة	قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة	١١٤	١٢٨
٣٢	سورة الأنعام	وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ....	١٤١	١٤٤
٣٣	سورة الأنعام	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ	١٥٨	٧٦
٣٤	سورة الأنعام	وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى....	١٦٤	١٥٤
٣٥	سورة الأعراف	وعصى آدم ربه فغوى....	١٢١	٦٨
٣٦	سورة الأعراف	وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم	١٧٢	٣٥
٣٧	سورة الأنفال	وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً	٢٥	١٥٤
٣٨	سورة الأنفال	وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ....	٣٣	١٦٣
٣٩	سورة يونس	قل ما يكون لي أن أبدله من تلقائ نفسي....	١٥	١٢٦
٤٠	سورة الرعد	ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل	٢	٥٠
٤١	سورة الرعد	الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ....	٢٠	٩٧
٤٢	سورة الحجر	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ....	٩	١١٢
٤٣	سورة الحجر	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ....	٤٩	٥٣
٤٤	سورة النحل	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ	٣٦	٦٥
٤٥	سورة النحل	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ....	٤٤	١١١
٤٦	سورة النحل	يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ....	٦٩	١٤٤

٤٧	سورة الإسراء	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ....	١	٥٦
٤٨	سورة الإسراء	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً....	١٥	٥٢
٤٩	سورة الإسراء	وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ	٤٥	١١٥
٥٠	سورة الإسراء	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ	٧٩	٨٥
٥١	سورة الكهف	إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا	٢٩	٨٤
٥٢	سورة الكهف	وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً....	٨٢	١٦٢
٥٣	سورة مريم	فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا	٢٦	١٠٨
٥٤	سورة مريم	ورفعناه مكانا عليا....	٥٧	٥٨
٥٥	سورة طه	الرحمن على العرش استوى....	٥	٥٠
٥٦	سورة طه	وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك....	٩	١٢١
٥٧	سورة الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ....	١٠٧	١٠٧
٥٨	سورة الحج	وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ....	٢٣	١٥٦
٥٩	سورة الحج	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا....	٥٢	١٢٥
٦٠	سورة الحج	فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ	٤٦	١١٧
٦١	سورة المؤمنون	تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ....	١٠٤	٧٤
٦٢	سورة النور	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	٣٦	٨٦
٦٣	سورة الفرقان	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ	٢٧	١١٥
٦٤	سورة الفرقان	وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ ...	٣٠	١١٤
٦٥	سورة الشعراء	وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ....	١٤٨	١١٣
٦٦	سورة الشعراء	وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ	٢٢٤	١٤٤
٦٧	سورة النمل	وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا....	١٦	١١٨
٦٨	سورة النمل	(وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ	٨٢	٧٨
٦٩	سورة الروم	فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس..	٣٠	٣٥
٧٠	سورة لقمان	هذا خلق الله....	١١	٨٢
٧١	سورة لقمان	وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ	١٩	١٦٦

٧٢	سورة السجدة	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا	٢٠	٧٥
٧٣	سورة سبأ	قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ....	٢٧	١٠٩
٧٤	سورة سبأ	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	٢٨	١٠٧
٧٥	سورة فاطر	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ....	١٥	١٢٤
٧٦	سورة فاطر	وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ....	٢٤	٦٥
٧٧	سورة يس	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ...	٦٩	١٥٥
٧٨	سورة الزمر	وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ....	٦٦	١٦٠
٧٩	سورة الدخان	فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ....	١٠	١٧٢
٨٠	سورة الدخان	لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى....	٥٦	١٥٣
٨١	سورة محمد	وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ....	٤	١٥٥
٨٢	سورة محمد	واستغفر لذنبك....	١٩	٦٨
٨٣	سورة محمد	وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ	٢٥	١٦٣
٨٤	سورة الحجرات	يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ....	١١	١٠٢
٨٥	سورة الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ	١٢	١٠١
٨٦	سورة ق	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ....	٣٠	٤٨
٨٧	سورة الطور	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ	١٧	٧٢
٨٨	سورة النجم	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى....	٣-٤	١١١
٨٩	سورة النجم	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى....	١١	١٧٠
٩٠	سورة النجم	وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى....	١٣	١٦١
٩١	سورة النجم	وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى....	٣٩	١٦١
٩٢	سورة المجادلة	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي...	١	٨٩
٩٣	سورة المجادلة	وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو...	٢	٩١
٩٤	سورة المجادلة	والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا	٣	٩١
٩٥	سورة الحشر	فاعتبروا يأولى الأبصار....	٢	١٣٨
٩٦	سورة الحشر	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا....	٧	١٣٨

٩٧	سورة الصف	بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ....	٦	١٠٩
٩٨	سورة الصف	يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي	١٢	٧١
٩٩	سورة الحاقة	ولو تقول علينا بعض الأقاويل....	٤٤	١٢٦
١٠٠	سورة الجن	وأن المساجد لله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا....	١٨	٨٧
١٠١	سورة المزمل	قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً....	٢	٨٦
١٠٢	سورة الانسان	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا....	٨	٩٩
١٠٣	سورة الانسان	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً....	٢٠	٧١
١٠٤	سورة القدر	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ....	٣	١٦٣
١٠٥	سورة الرحمن	ويبقى وجه ربك....	٢٧	٤١

فهرس أطراف الأحاديث و الآثار

رقم المسلسل	طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١	أتدرون أين تذهب هذه الشمس	٧٦
٢	أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ما الإسلام ؟ قال: " طيب الكلام، وإطعام الطعام	٩٥
٣	أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند...	٥٨
٤	أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها ...	٦١
٥	أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام،.....	٧١
٦	إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب	١١٧
٧	إذا دخل أهل الجنة الجنة، يسأل الرجل عن أبويه، وزوجته، و ولده،...	٧٢
٨	اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم.....	٨٦
٩	إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس	٩٨
١٠	أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل.....	١٥٩
١١	اطلع الله على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.....	١٥٥
١٢	أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد.....	٨٤
١٣	أكرموا عماتكم النخل.....	١١٣
١٤	ألا إني أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ.....	١
١٥	ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ،.....	١١٨
١٦	إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه.....	٧٣
١٧	أن أرضها من رصاص، وحيطانها من نحاس وسقفها من كبريت،	٧٤
١٨	أن الأنبياء خلقوا من الرحمة، ونبينا عين.....	١٠٦
١٩	أن الأنبياء مائة ألف، وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا	٦٢

٤٤	إن من الشعر لحكمة.....	١٦٦
٤٥	إنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة ولو أعطيته إياه...	١٠١
٤٦	أن موسى خرج ليقضي حاجة فمرّ برهط من الملائكة	١٧١
٤٧	أن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست في البحر سبع مرات،	٧٣
٤٨	إنما أنا رحمة مهداة.....	١٠٦
٤٩	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.....	٩٤
٥٠	أنه تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخى السفلي	٧٤
٥١	أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف من بنى	٦٣
٥٢	إنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل	١٦٤
٥٣	أنه رأى ليلة الإسراء رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال : ماهذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل آكل الربا.....	٩٣
٥٤	أنه سئل : من أين تخرج الدابة؟	٧٨
٥٥	أنه صلى الله عليه وسلم قال : اذا قرأتم { الحمد لله }	١٢٧
٥٦	أنه كان يفتتح أحدهم بالفاتحة في صلاته إماما ،	١٢٦
٥٧	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير.....	١٣٠
٥٨	أنه لما مر عليهم وهم موتى وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم فبكى....	١٥٢
٥٩	أنها تخرج ثلاث خرجات : تخرج بأقصى اليمن ثم تتمكن.....	٧٨
٦٠	أنها تخرج ثلاثة أيام ، والناس ينظرون.....	٧٨
٦١	أنها تعاد في الساعة الواحدة مائة مرة	٧٤
٦٢	أنها تعاد في اليوم الواحد سبعين ألف مرة	٧٤
٦٣	أنها سئلت عن هذه الآية ، فقالت : الكيف غير معقول ،.....	٥١
٦٤	أنها كانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت،	٨٩
٦٥	إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ،.....	٧٨
٦٦	أنها نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين؛	١٢٨
٦٧	إني رأيت البارحة عجبا رأيت ،.....	٩٩

٦٨	باب من قبل المغرب،	٧٧
٦٩	بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون ،	٧٧
٧٠	بيوت الله في الارض تضئ لأهل السماء كما تضئ النجوم.....	٨٥
٧١	تحاجت الجنة والنار.....	٤٨
٧٢	التوادد مع الناس نصف العقل.....	٩٨
٧٣	الجبهة و الانف و الركبتان و اليدان و القدمان.....	٨٦
٧٤	جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم	٨٦
٧٥	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت...	٩٠
٧٦	الخادم كاللولؤ المكنون فكيف المخدوم؟	٧٣
٧٧	خرجت لأعلمكم بليلة القدر ، فتلاحى فلان وفلان فرفعت.....	١٦٤
٧٨	خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل	١٢٨
٧٩	الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ، ومن قطعها.....	٩٧
٨٠	سبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ،	١٦٠
٨١	سبحانك ما عرفناك حق معرفتك.....	١٦٠
٨٢	سبعة آلاف وثلاثمائة ، فلما أتموا الأكل طارت المائدة	١٢٨
٨٣	سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن.....	١٦٦
٨٤	صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة	٧٧
٨٥	صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ،.....	٨٧
٨٦	على الخبير سقطت ،	٧١
٨٧	عن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة	١١٦
٨٨	فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله قدمه عليها فتقول قط قط.....	٤٨
٨٩	فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم ،	٧٩
٩٠	فقلت قد رجعت إلى ربي.....	٥٨
٩١	فلما اشتد الأمر عليهم ، جاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر...	١٧٢

٩٢	فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره	١١٧
٩٣	فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة	١٢٨
٩٤	فيها من كل لون ، وما بين قرنيها فرسخ للراكب....	٧٨
٩٥	قد تركتكم على البيضاء ليلها	١٣٠
٩٦	كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمني وقال و ان المساجد لله،	١١٧
٩٧	كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمني وقال و ان المساجد لله، فلاتدعوا مع الله أحدا، اللهم أنا عبدك وزائرك،.....	٨٨
٩٨	كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه، فقالت له عائشة:	٨٥
٩٩	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو.....	٣٥
١٠٠	كنا نجهد أنفسنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.....	١٦٦
١٠١	كنت يوماً جالساً مع رجال من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} في منزلٍ في طريق مكة ورسول الله صلي الله عليه وسلم	١٢٥
١٠٢	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش....	٤٨
١٠٣	لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها.....	٧٧
١٠٤	لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل ، له دوي حول.....	٧٧
١٠٥	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.....	١٣٧
١٠٦	لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا.....	١٦٥
١٠٧	لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده كلهم في اللعنة سواء.....	٩٢
١٠٨	لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قوله حين دعي إلى آلهتهم.....	٢٩
١٠٩	لما أسري به ورأى الملائكة منهم القائم لاغير ، والراكع لاغير.....	٨٤
١١٠	اللهم إن هذا قسمي فيما أملك،.....	٩٢
١١١	لو قال فرعون يومئذ هو.....	١٢٢
١١٢	ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله؛ فإن وافق كتاب الله	١٣١
١١٣	ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن اللهم إني عبدك وابن عبدك	٤٥
١١٤	ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه.....	٧٢

١١٥	ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا...	١٦٥
١١٦	مامن مسلم يصيبه وصب.....	١٥٩
١١٧	من تعلم القرآن وعلق مصحفه ، لم يتعاهده و لم ينظر فيه، جاء	١١٤
١١٨	من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار.....	١٦١
١١٩	من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما.....	١٦١
١٢٠	من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا.....	١٦٤
١٢١	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.....	١٥٦
١٢٢	من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط.....	٩٢
١٢٣	من نشد ضالة في المسجد فقولوا : لاردها الله عليك، فإن المساجد....	٨٨
١٢٤	نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء.	١٢٨
١٢٥	واشتكت النار الى ربها.....	٤٨
١٢٦	وجعلت قرة عيني في الصلاة.....	٨٤
١٢٧	وخالق الناس بخلق حسن.....	٩٨
١٢٨	وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في العشر الأواخر.....	١٦٤
١٢٩	وهو غير مكترث كأن الأرض تطوى له.....	١٦٧
١٣٠	يا نبي الله، كم الأنبياء؟	٦٤
١٣١	يقول الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما.....	٩٧

فهرس الأعلام

رقم المسلسل	فهرس الأعلام	رقم الصفحة
١	ابن أبي العز الدمشقي	٦٢
٢	ابن العربي	٤٥
٣	ابن القيم	٤٠
٤	ابن القيم الجوزي	١٥٠
٥	ابن بري	٥٤
٦	ابن بطة، أبو عبد الله العكبري	١٣٢
٧	ابن جرير الطبري	١٤٨
٨	ابن حجر	٤٤
٩	ابن حزم	٤٤
١٠	ابن عباس رضي الله عنهما	٣٨
١١	ابن عبد البر	٦٠
١٢	ابن عصفور، الحضرمي	١٠٦
١٣	ابن فارس بن زكريا القزويني	١٤٢
١٤	ابن كثير	٤٣
١٥	أبو اسحاق زجاج	٤٧
١٦	أبو الأسود الدؤلي	١٠٥
١٧	أبو جعفر الطحاوي	١٤٣
١٨	أبو عبد الله ، محمد بن حليم الشافعي	٤٦
١٩	أبو نصر بن القشيري	٨١
٢٠	إلكيا الهراسي، علي بن محمد الطبرستاني	٨١
٢١	الإمام أبي حامد الغزالي	٤٦
٢٢	الامام احمد بن حنبل	٤٠

٢٣	امام الحرمين،أبي محمد الجويني	٨١
٢٤	الإمام الصالحي الشامي	٥٦
٢٥	البيهقي،أبو بكر الخراساني	٧٥
٢٦	الشريف الجرجاني	١٤٢
٢٧	الجرجاني،أبو العباس	٦٦
٢٨	جلال الدين السيوطي	٢٩
٢٩	جلال الدين المحلي	٢٩
٣٠	الجوهري، أبو نصر	٧٥
٣١	الحاكم،أبو عبد الله	١٤٣
٣٢	حسن العطار	٢٨
٣٣	الخطابي	١٥٧
٣٤	الزيلعي، أبو محمد	١١٦
٣٥	السبكي، احمد بن خليل	١٤٧
٣٦	السعد التفتازاني	٦٦
٣٧	سفيان بن عينة القرطبي	٤٤
٣٨	السيف الآمدي، أبو الحسن	١٢٨
٣٩	الشاطبي، إبراهيم بن موسي	١٥٠
٤٠	شريك بن أبي نمر	٦٠
٤١	الشوكاني	٤٥
٤٢	شيخ الاسلام ابن تيمية	٦٧
٤٣	فخر الاسلام البزدوي	١٤٨
٤٤	القاضي، ثابت بن أسلم البناني	٥٨
٤٥	الماوردي،أبو الحسن	٨١
٤٦	مجد الدين ابن تيمية	٨٣
٤٧	محمد الزبيدي	٢٧

٤٨	محمد بن جعفر الكتاني	١٤٥
٤٩	محمد بن عيسي الترمذي	٤٢
٥٠	محمد علي باشا	١٥
٥١	النقاش، أبو بكر الموصلي	٥٧
٥٢	هبة الله بن الحسن اللالكائي	٤٠
٥٣	هنري برجسون	٣٦

فهرس المصادر والمراجع

رقم المسلسل	المصادر والمراجع
١	القرآن الكريم
٢	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن الرياض، الطبعة : الأولى – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
٣	اختلاف الحديث للشافعي، تحقيق : محمد أحمد، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى.
٤	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية ،دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
٥	أسباب النزول – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الباز للنشر والتوزيع مكه المكرمة .
٦	أصول البزدوي – (كنز الوصول الى معرفة الأصول)- علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي .
٧	أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ
٨	أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
٩	أصول الفقه لحسين حامد حسان ، ط : دار الصدق باكستان ، ١٩٩٩م
١٠	إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش، مطبعة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
١١	إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن قيم الجوزية، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣م .
١٢	أعمال المنافع العامة الكبري في عهد محمد علي الكبير، لعلي شافعي بك ، دار

	المعارف مصر ، سنة: ١٣٦٩هـ ،
١٣	الإبانة عن أصول الديانة لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ .
١٤	الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي - علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
١٥	الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي - علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
١٦	الآحاد و المثاني - أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م.
١٧	الأحكام الشرعية الكبرى - أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) السعودية / الرياض .
١٨	الإحكام في أصول الأحكام - علي بن محمد أبو الحسن الآمدي ، تحقيق : د. سيد الجميلي دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
١٩	الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ .
٢٠	الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم ، دمشق ط١ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
٢١	الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م .
٢٢	الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن الطبعة : الخامسة - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٣	الاسلام عقيدة و شريعة ، محمود سلتوت ، دار الشروق ، الطبعة الثانية عشر .

٢٤	الأسماء والصفات – أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي جدة، الطبعة : الأولى .
٢٥	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث- أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة — بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .
٢٦	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، للإمام القرطبي،تحقيق :د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة ، ١٣٩٨ .
٢٧	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام – محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا .دار التراث العربي – القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .
٢٨	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين لخير الدين الزِركلي ، مكتبة دار العلم للملايين بيروت .
٢٩	الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار – يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف أضواء السلف الرياض ١٩٩٩م .
٣٠	البحر المحيط في أصول الفقه – بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق:د.محمد محمد تامر دار الكتب العلمية(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)لبنان بيروت .
٣١	البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية ، للشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية (ولد سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ)
٣٢	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع — العلامة الشوكاني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ .
٣٣	التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية — محمد محي الدين عبد الحميد، نعماني كتب خانه أردو بازار لاهور .
٣٤	التعريفات للجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، طهران- ايران- انتشارات ناصرخسرو ، ١٣٠٦هـ.

٣٥	التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى، طبع دار النشر بالقاهرة.
٣٦	التفسير والمفسرون بإيجاز،للدكتور محمد حسين الذهبي الناشر:وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية٢٠٠٣م،١٤٢٤ هـ
٣٧	التقرير والتحبير في علم الأصول – ابن أمير الحاج، دار الفكر بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م) .
٣٨	التقرير والتحبير في علم الأصول – ابن أمير الحاج، دار الفكر بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م)
٣٩	التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح– الحافظ العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٤٠	الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم – محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق : د. علي حسين البواب، دار ابن حزم–لبنان/بيروت الطبعة:الثانية١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٤١	الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء الحنفي المصري، مير محمد كتب خانه كراتشي ١٣٣٢ هـ .
٤٢	الدر المنثور في التأويل بالمأثور للإمام السيوطي ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣.
٤٣	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة — الحافظ ابن حجرالعسقلاني،تحقيق:محمد عبد المعيد ضان،مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدر اباد/الهند ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
٤٤	الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان : د . محمد عبد الله دراز ، دار القلم الكويت
٤٥	الرد علي الجهمية لابن منده، تحقيق : علي محمد ناصر الفقيهي، المكتبة الأثرية — باكستان .
٤٦	الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة – محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية — بيروت الطبعة الرابعة (١٤٠٦ — ١٩٨٦) .
٤٧	الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية .
٤٨	السنن الكبرى — الامام النسائي، تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان .

٤٩	السيرة النبوية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد للجزء الاول؛ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان،١٣٩٦ هـ - ١٩٧١م .
٥٠	الشفا بتعريف حقوق المصطفى للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر بيروت لبنان (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) .
٥١	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٥٢	الضعفاء الكبير – العقيلي، تحقيق: الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٥٣	العبودية، لشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني، بنحقيق : محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٥٤	العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) لمحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، بتحقيق : أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨.
٥٥	العقيدة في الله ، للدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح ، الكويت، الطبعة الخامسة ١٩٨٤ م
٥٦	العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق : خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ .
٥٧	العلل الواردة في الأحاديث النبوية - أبو الحسن علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق وتخريج : د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة الرياض - الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٥٨	الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي - أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي دار الفكر بيروت .
٥٩	الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي - عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : أحمد مجتبى، دار العاصمة – الرياض .
٦٠	الفتوى الحموية الكبرى -شيخ الإسلام ابن تيمية- المكتبة السلفية، القاهرة، مصر،

	ط٣، ١٣٩٨هـ.
٦١	الفوائد البهية لتراجم الحنفية – عبد الحي اللكنوي، مكتبة خير كثير آرام باغ كراجي من غير ذكر سنةالطبع .
٦٢	القاموس المحيط لفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م
٦٣	القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، لمحمد الطيب النجار دار الندوة الجديدة بيروت لبنان.
٦٤	الكامل في ضعفاء الرجال- الحافظ ابن عدي، تحقيق الدكتور سهيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة .
٦٥	الكشف و البيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .
٦٦	الكشكول ــ الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة : الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٦٧	الكفاية في علم الرواية – أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق : أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
٦٨	اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان – محمد فؤاد بن عبد الباقي، دار الفكر ــ بيروت .
٦٩	اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – السيوطي، جلال الدين ، دار الكتب العليمة بيروت لبنان .
٧٠	اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة : الأولى – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م .
٧١	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين – الامام ابن حبان، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة .

٧٢	المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ومعه تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى (١٤١١ – ١٩٩٠) .
٧٣	المستصفى في علم الأصول – أبو حامد الغزالي، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .
٧٤	المستصفى في علم الأصول – أبو حامد الغزالي، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .
٧٥	المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم – أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة : الأولى– ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
٧٦	المسودة في أصول الفقه، لابن تيمية الجد، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد المدني – القاهرة .
٧٧	المعتمد في أصول الفقه – محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، تحقيق : خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ) .
٧٨	المعجم الأوسط – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان الأردن ، الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩ م .
٧٩	المعجم الصغير – الطبراني، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي , دار عمار – بيروت عمان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
٨٠	المعجم الكبير – الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.
٨١	المعجم الوسيط ، المؤلف / إبراهيم مصطفى ـــ أحمد الزيات ـــ حامد عبد القادر ـــ محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية .
٨٢	المغني في الضعفاء – الحافظ الذهبي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ .

٨٣	المفردات فى غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى ، المكتبة التوفيقية (بدون تاريخ) .
٨٤	الممتع في التصريف - ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة الرابعة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٨٥	المنتخب من مسند عبد بن حميد - عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق : صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ — ١٩٨٨ م .
٨٦	المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي - محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر — دمشق الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
٨٧	الموافقات - إبراهيم بن موسى، الشهير بالشاطبي، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٨٨	الموافقات لإبراهيم بن موسى، الشهير بالشاطبي، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٨٩	الموسوعة الفقهية الكويتية، إعداد: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت، الطبعة الثانية ، دارالسلاسل — الكويت. الطبعة : (من ١٤٠٤ — ١٤٢٧ هـ).
٩٠	النبوات ، لابن تيمية ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥
٩١	الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى: ١٤٢٢هـ .
٩٢	ايضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون
٩٣	بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ — ١٩٩٦ .
٩٤	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان / صيدا .
٩٥	بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي ، تحقيق : محمد عبد السلام

	شاهين، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٩٦	تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية .
٩٧	تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، للدكتور جمال الدين الشيال ،الطبعة الأولي سنة ١٤٢٠هـ ، مكتبة الثقافة الدينية .
٩٨	تاريخ الدولة العثمانية ، لمحمد فريد بك المحامي ،الطبعة الثانية ، تحقيق إحسان حقي ، بيروت : دار النفائس، ١٤٠٣هـ .
٩٩	تاريخ العثمانيين للدكتور زكريا بيومي
١٠٠	تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت
١٠١	تاريخ جودت للمؤرخ التركي أحمد جودت باشا، تعريبه عبد القادر أفندي الدَّنا. تحقيق د. عبد اللطيف بن محمد الحميد. مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م بيروت - لبنان.
١٠٢	تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار - عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، دار الجيل – بيروت
١٠٣	تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم - لمحمد صبري ، مطبوعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولي ، سنة ١٩٢٦هـ .
١٠٤	تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب ، ط الإتحاد الإسلامي العالمي الكويت ، ١٩٨٠م .
١٠٥	تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجيرمي على الخطيب) لسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .
١٠٦	تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
١٠٧	تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج للإمام ابن الملقن، بتحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٤.

١٠٨	تفسير ابن عجيبة (البحر المديد) ــ أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ .
١٠٩	تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بتتحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
١١٠	تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي بتحقيق: عبيد بن علي العبيد، طبع : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ .
١١١	تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر بيروت/لبنان- ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م .
١١٢	تفسير السراج المنير- محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية بيروت .
١١٣	تفسير الماوردى (النكت والعيون) - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري،تحقيق:السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية بيروت لبنان
١١٤	تفسير روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى.
١١٥	تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة .
١١٦	توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، بتحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ .
١١٧	جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، الطبعة : الأولى .
١١٨	جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) — الإمام ابن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكرمؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
١١٩	جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبي البركات خير

	الدين، الآلوسي، مطبعة المدني ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٢٠	جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة:الأولى -١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
١٢١	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير- محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر بيروت
١٢٢	حاشية السندى على صحيح البخارى- محمد بن عبد الهادي السندي المدني ، الحنفي ، دار الفكر بيروت لبنان .
١٢٣	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .
١٢٤	حلية البشر في القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار
١٢٥	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر- محمد المحبى ، دارصادر بيروت من غيرذكر سنة الطبع والنوبة .
١٢٦	دور المرأة في حركة التطور العالمي ، للسيدة هدي هانم شعراوي، مكتبة الإسكندرية ، سنة ١٩٢٩م .
١٢٧	رسالة التامينات - تعليمات الشئون الفنية ، لقاضي عبد الحليم ، الناشر : كتاب العمل ، ١٩٧١م .
١٢٨	رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب - تاج الدين السبكي، تحقيق : علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب - لبنان / بيروت - ١٩٩٩ م - ١٤١٩ هـ الطبعة : الأولى .
١٢٩	زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .
١٣٠	سبل السلام - محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) .
١٣١	سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد،للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة

	الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
١٣٢	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
١٣٣	سنن ابن ماجه – الإمام محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي : ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ .
١٣٤	سنن أبي داود – الإمام أبوداود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي(١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩) .
١٣٥	سنن الترمذي – الإمام أبوعيسى الترمذي ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي : ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ .
١٣٦	سنن الدارمي - عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، (١٤٠٧هـ) .
١٣٧	سنن سعيد بن منصور- أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق : د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي الرياض الطبعة:الأولى – ١٤١٤ هـ .
١٣٨	سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر للطارق عبد العاطي غنيم بيومي، مكتبة الإسكندرية ، سنة ١٩٩٩ .
١٣٩	سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .
١٤٠	شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ، المطبعه السلفية ، قاهرة ، ١٣٤٩
١٤١	شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير دمشق (١٤٠٦هـ) .
١٤٢	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان - دار طيبة

	- الرياض ، ١٤٠٢
١٤٣	شرح السنة ــ الإمام البغوى، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي دمشق بيروت، الطبعة الثانية ــ ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م .
١٤٤	شرح السنة للحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .
١٤٥	شرح الصاوي علي جوهرة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الصاوي ، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الفتاح المزم ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
١٤٦	شرح العقيدة الطحاوية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى : ١٤١٨هـــ .
١٤٧	شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى : ١٤١٨هـــ .
١٤٨	شرح القواعد الفقهية - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار القلم .
١٤٩	شرح الكوكب المنير - ابن النجار، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧ مـــ .
١٥٠	شرح شافية ابن الحاجب — الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ومعه شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق :الاساتذة محمد نور الحسن محمد الزفزاف محمد يحيى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
١٥١	شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر - ملا علي القاري" تحقيق وتعليق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، دار الأرقم لبنان / بيروت .
١٥٢	شرح فتح القدير - كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر بيروت.
١٥٣	شرح مشكل الآثار - أبو جعفرالطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة لبنان بيروت (١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م) .
١٥٤	شعب الإيمان — الإمام البيهقي، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة

	الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٥٥	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤ – ١٩٩٣) .
١٥٦	صحيح البخاري – الإمام البخاري ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ .
١٥٧	صحيح مسلم – الامام مسلم بن الحجاج ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي : ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ .
١٥٨	صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الطبعة : الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . دار الهجرة الثقبة
١٥٩	ضعيف الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض
١٦٠	ضعيف الجامع الصغير - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية: ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ .
١٦١	ضعيف سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الالباني الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م المكتب الاسلامي بيروت.
١٦٢	ضعيف سنن النسائي- محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤ م ، ١٤١٥ هـ ، المكتب الاسلامي بيروت .
١٦٣	طبقات الشافعية - لابن قاضى شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ) .
١٦٤	طبقات الشافعية الكبرى - الإمام السبكي، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ .
١٦٥	علل الحديث - ابن أبي حاتم تحقيق ابويعقوب نشأت بن كمال المصري ، الناشر الفاروق الحديثية للطباعة والنشر الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣.

١٦٦	علوم الحديث ومصطلحه – د/ صبحي الصالح ، منشورات الرضى قم – منشورات دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ هـ .
١٦٧	غرائب القرآن ورغائب الفرقان – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة : الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
١٦٨	غريب الحديث – إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
١٦٩	غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي، تحقيق: مولانا السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي، دار الكتب العلمية لبنان/بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – .
١٧٠	فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر، تحقيق : أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت (١٣٧٩هـ) .
١٧١	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير– محمد بن علي الشوكاني، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الرياض – ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
١٧٢	فتح المغيث شرح ألفية الحديث – السخاوي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
١٧٣	فصول من تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني ، للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المكتبة الاسكندرية،.
١٧٤	فضائل الصحابة – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
١٧٥	قضايا النبوات و السمعيات ، الطبعة الأولي ، دار الهذي للطباعة مصر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
١٧٦	قواطع الأدلة في الأصول – منصور بن محمد السمعاني، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى،

	١٤١٨هـ/١٩٩٩م .
١٧٧	قواعد الفقه - محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز (١٤٠٧ - ١٩٨٦)كراتشي .
١٧٨	كان و أخواتها مشاهد حية من تاريخ مصر الحديث، لجمال بدوي ، الطبعة الأولي ،١٩٨٦م
١٧٩	كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق : د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشيد - الرياض، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٤م .
١٨٠	كشاف القناع عن متن الإقناع - منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ .
١٨١	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - العلامة المولي مصطفي بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي الشهير بالملا الكاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة، دارالفكر ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ .
١٨٢	كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال - علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق : بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١٨٣	لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى .
١٨٤	لسان الميزان - الحافظ ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ ،١٩٧١ .
١٨٥	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة : الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٨٦	مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها. للشيخ د. ناصر بن عبدالكريم العقل دار الوطن للنشر الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ

١٨٧	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ .
١٨٨	مجمل اعتقاد أئمة السلف – عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ .
١٨٩	مجموع الفتاوى – شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق : أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
١٩٠	محمد بن عبد الوهاب مصلح و مظلوم و مفتري عليه " لأستاذ مسعود الندوي ، ص: ١٢٥ ، وكالة شؤون المطبوعات و النشر ، سنة ١٤٢٠هـ
١٩١	مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة (١٤١٥ – ١٩٩٥) .
١٩٢	مختصر معارج القبول ، لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨ هـ .
١٩٣	مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين – د/ نافذ حسين أستاذ مساعد بالجامعة الاسلامية غزة، دارالوفاء للطباعة والنشر – المنصورة ش م م – .
١٩٤	مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء– د/ أسامة خيـــاط– دار الفضيلة .
١٩٥	مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة – بيروت .
١٩٦	مسند أبي عوانة– الإمام أبوعوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني دار المعرفة بيروت .
١٩٧	مسند أبي يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة الأولى، (١٤٠٤ – ١٩٨٤) .
١٩٨	مسند إسحاق بن راهويه – إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ، ١٤١٢ – ١٩٩١ م .
٢٠٠	مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٢٠١	مسند الحميدي – عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية , مكتبة المتنبي – بيروت , القاهرة .
٢٠٢	مسند الشافعي – الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٠٣	مسند الشاميين – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٤م .
٢٠٤	مسند الشهاب – محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م .
٢٠٥	مسند الفردوس (الفردوس بمأثور الخطاب) – أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م) .
٢٠٦	مصنف ابن أبي شيبة – أبوبكرابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، طبعة الدار السلفية الهندية القديمة .
٢٠٧	مصنف عبد الرزاق – أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣.
٢٠٨	معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة – محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧ هـ .
٢٠٩	معالم السنن للإمام الخطابي ، اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دارالحديث حمص ، محمد على السيد، الطبة الأولى : ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .
٢١٠	معجم أسماء الأشياء – أحمد بن مصطفى الدمشقي ، دار الفضيلة القاهرة .
٢١١	معجم الأدباء – ياقوت بن عبدالله الحموي، راجعته وزارة المعارف العمومية المصرية، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأخيرة .
٢١٢	معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، مكتبة دار احياء التراث العربي بيروت.
٢١٣	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى بيروت .
٢١٤	معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام

	محمد هارون، دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢١٥	معرفة السنن والآثار – الإمام البيهقي ، تحقيق : د/ عبدالمعطى أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الاسلامية كراتشي باكستان، ودارقتيبة دمشق بيروت، ودارالوعى سورية حلب، ودار الوفاء المنصورة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .
٢١٦	معرفة الصحابة - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٢١٧	معرفة علوم الحديث - الحاكم النيسابوري ، تحقيق : السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٢١٨	مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر بيروت لبنان .
٢١٩	مفاتيح الغيب - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٢٠	مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للإمام السيوطي، طبع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ .
٢٢١	منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث – دكتورعبد المجيد السوسوه-دار النفائس.
٢٢٢	منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر دمشق-سورية الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .
٢٢٣	موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – الإمام الهيثمي ،تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٢٤	موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شبلي ، الطبعة السابعة ، سنة :١٩٨٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .
٢٢٥	موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة - جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود. استفدت من هذا المرجع من المكتبة الشاملة ، الاصدار الثالث .

٢٢٦	ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الإمام الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
٢٢٧	ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الإمام الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
٢٢٨	نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت ١٩٩٢م .
٢٢٩	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة : الأولي ، ١٩٩٤ م .

فهرس الموضوعات

رقم المسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	بسم الله الرحمن الرحيم	ا
٢	الإهداء	ب
٣	كلمة الشكر و التقدير	ج
٤	**المقدمة**	١
٥	التعريف بالموضوع	٢
٦	سبب اختيار الموضوع	٣
٧	مشكلة البحث	٣
٨	منهجي البحث	٤
٩	خطوات البحث	٤
١٠	الدراسات السابقة	٥
١١	خطة البحث	٥
١٢	**التمهيد**	٧
١٣	**المطلب الاول : ترجمة الصاوي**	٧
١٤	اسمه ونسبه و ولادته :	٧
١٥	أخلاقه و فضله :	٨

١٦	شيوخه:	٩
١٧	تلاميذه:	١٠
١٨	خليفته في التصوف :	١١
١٩	مؤلفاته :	١١
٢٠	و فاته :	١٣
٢١	ثناء العلماء عليه :	١٣
٢٢	**المطلب الثاني العصر الذي عاش فيه المفسر (الصاوي) من الناحية السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و العلمية**	١٥
٢٣	عصر الصاوي من الناحية السياسية:	١٥
٢٤	أما عن الحالة السياسية فى مصر في عصر الصاوي:	١٦
٢٥	التنافس الأروبي على البحر الأحمر:	١٧
٢٦	الدساتير المصرية:	١٧
٢٧	الثورات والحروب:	١٧
٢٨	الأحداث و الوقائع في زمن الصاوي:	١٨
٢٩	تولي محمد علي باشا حكم مصر:	١٩
٣٠	دخول مصر الحرب ضد الوهابية:	٢٠

٣١	عصر الصاوي من الناحية الإجتماعية:	٢١
٣٢	عصر الصاوي من الناحية الإقتصادية:	٢٣
٣٣	عصر الصاوي من الناحية العلمية والدينية:	٢٤
٣٤	الحركات العلمية و الإصلاحية :	٢٦
٣٥	أما في مصر:	٢٦
٣٦	أشهر علماء هذه الفترة:	٢٧
٣٧	**المطلب الثالث تعريف موجز عن حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين و منهج الصاوي فيه**	٢٩
٣٨	أولا: تعريف موجز عن حاشية الصاوي على تفسير الجلالين	٢٩
٣٩	ثانيا : منهج الصاوي في حاشيته :	٣١
٤٠	**الفصل الاول** استدلال المفسر بالحديث النبوي في تفسيره "حاشية الصاوي"	٣٢
٤١	**المبحث الأول : في المسائل العقدية**	٣٢
٤٢	تعريف العقيدة :	٣٣
٤٣	العقيدة في اللغة:	٣٣
٤٤	وفي الاصطلاح :	٢٤
٤٥	والعقيدة الإسلامية :	٢٤

٤٦	أهمية العقيدة :	٣٥
٤٧	**المطلب الأول : الإلهيات**	٣٨
٤٨	الإلهيات لغة :	٣٨
٤٩	و اصطلاحا :	٣٨
٥٠	المثال الأول : مسألة أسماء الله الحسنى :	٣٩
٥١	المثال الثاني : مسألة صفات الله:	٤٧
٥٢	**المطلب الثاني: النبوات**	٥٢
٥٣	تمهيد	٥٣
٥٤	تعريف النبوات :	٥٣
٥٥	اصطلاحاً:	٥٤
٥٦	تعريف الرسول :	٥٥
٥٧	المثال الأول: معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها:	٥٥
٥٨	حادثة الإسراء والمعراج	٥٥
٥٩	المثال الثاني : عدد الأنبياء:	٦٣
٦٠	المثال الثالث : عصمة الأنبياء	٦٦
٦١	**المطلب الثالث " السمعيات "**	٧٠
٦٢	تعريف السمعيات :	٧٠

٦٣	السمعيات لغة :	٧٠
٦٤	اصطلاحاً:	٧٠
٦٥	المثال الأول : نعيم أهل الجنة ، وعذاب النار	٧١
٦٦	فقال عن نعيم أهل الجنة:	٧١
٦٧	عذاب أهل النار:	٧٣
٦٨	المثال الثاني : أشراط الساعة :	٧٥
٦٩	**المبحث الثاني : في المسائل الفقهية**	٨٠
٧٠	المقدمة	٨٠
٧١	الفقه لغةً :	٨١
٧٢	والفقه اصطلاحاً :	٨٢
٧٣	**المطلب الأول في العبادات**	٨٣
٧٤	العبادة لغة :	٨٣
٧٥	و اصطلاحاً:	٨٣
٧٦	المثال الأول : الصلاة	٨٤
٧٧	المثال الثاني :مسألة صلاة الليل	٨٥
٧٨	المثال الثالث : تعظيم المساجد	٨٦
٧٩	**المطلب الثاني في المعاملات**	٨٨

٨٠	المثال الأول : مسألة الظهار	٨٩
٨١	حكم الظهار:	٩١
٨٢	المثال الثاني : المعاملة مع الزوجة	٩١
٨٣	المثال الثالث : مسألة الربا	٩٢
٨٤	**المبحث الثالث : في المسائل الخلقية**	٩٤
٨٥	تعريف الأخلاق :	٩٥
٨٦	الأخلاق اصطلاحاً :	٩٦
٨٧	**المطلب الأول : الأخلاق الحسنة**	٩٧
٨٨	المثال الأول :	٩٧
٨٩	المثال الثاني :	٩٩
٩٠	**المطلب الثاني : في الأخلاق الذميمة / السيئة**	١٠٠
٩١	المثال الأول : البغي والتجاوز على الآخرين	١٠٠
٩٢	المثال الثاني : الاجتناب عن ظن السوء	١٠١
٩٣	**المبحث الرابع : في المسائل اللغوية**	١٠٤
٩٤	تعريف النحو :	١٠٤
٩٥	النحو لغة	١٠٤

٩٦	النحو في الاصطلاح :	١٠٥
٩٧	تعريف الصرف :	١٠٥
٩٨	الصرف في اللغة:	١٠٥
٩٩	وفي الاصطلاح :	١٠٥
١٠٠	المثال الأول :	١٠٦
١٠١	المثال الثاني :	١٠٨
١٠٢	المثال الثالث :	١٠٨
١٠٣	**الفصل الثاني** عناية العلامة الصاوي بالحديث النبوي في تفسيره "حاشية الصاوي"	١١١
١٠٤	**المبحث الأول استشهاده بالحديث النبوي واحتجاجه به**	١١١
١٠٥	**المبحث الثاني دفاعه عن الحديث النبوي الشريف**	١٣٠
١٠٦	**الفصل الثالث** طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال أو التعارض بين الأحاديث	١٤١
١٠٧	المقدمة	١٤١
١٠٨	تمهيد	١٤٢
١٠٩	تعريف المشكل :	١٤٢
١١٠	أ — تعريفه لغة :	١٤٢

١١١	ب – تعريفه اصطلاحاً:	١٤٢
١١٢	تعريف مختلف الحديث :	١٤٣
١١٣	مختلف الحديث لغةً:	١٤٣
١١٤	وأما في الاصطلاح:	١٤٤
١١٥	الموازنة بين المشكل والمختلف والفرق بينهما :	١٤٥
١١٦	العلاقة بين مختلف الحديث والتعارض :	١٤٧
١١٧	بيان حقيقة الاختلاف الحقيقي والظاهري :	١٤٨
١١٨	الاختلاف الحقيقي:	١٤٨
١١٩	الاختلاف الظاهري:	١٤٩
١٢٠	**المبحث الأول طريقة الإمام الصاوي في رفع الإشكال عن الأحاديث المشكلة**	١٥٢
١٢١	**المبحث الثاني طريقة الصاوي في الجمع و التوفيق بين الأحاديث المختلفة**	١٥٧
١٢٢	تعريف الجمع بين الحديثين :	١٥٧
١٢٣	الجمع لغة :	١٥٧
١٢٤	الجمع اصطلاحا :	١٥٨
١٢٥	شروط الجمع :	١٥٨
١٢٦	**المبحث الثالث منهج الصاوي في الترجيح بين الأحاديث**	١٦٨

	المتعارضة	
١٢٧	تعريف الترجيح :	١٦٨
١٢٨	الترجيح في اللغة:	١٦٨
١٢٩	الترجيح في الاصطلاح:	١٦٨
١٣٠	شروط الترجيح :	١٦٩
١٣١	أوجه الترجيح :	١٧٠
١٣٢	**الفصل الرابع حاشية الصاوي في الميزان**	١٧٤
١٣٣	**المبحث الأول: المميزات**	١٧٤
١٣٤	**المبحث الثاني: المآخذ**	١٧٦
١٣٥	**الخاتمة**	١٧٩
١٣٦	فهرس الايات	١٨١
١٣٧	فهرس أطراف الأحاديث و الأثار	١٨٦
١٣٨	فهرس الأعلام	١٩٢
١٣٩	فهرس المصادر و المراجع	١٩٥

International Islamic Univ.
PAL
RY
AD